٢٠٠٢
مهرجان القراءة للجميع
مكتبة الأسرة



أميرة خواسك



الهيئة المصرية العامة للكتاب

الأعمال الخاصة

المثقفون المصريون بين الحرب والسلام

تقديم: د. عبد العظيم رمضان

32

المثقفون المصريون
بين الحرب والسلام

المثقفون المصريون
بين الحرب والسلام

تقديم: د. عبدالعظيم رمضان
تأليف: أميرة خواسك



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(سلسلة الأعمال الخاصة)

المثقفون المصريون
بين الحرب والسلام
تقديم: د. عبدالعظيم رمضان
تأليف: أميرة خواسك
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزارة الشباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص. ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعي بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «**مكتبة الأسرة**» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان

مقـــدمة

منذ أن قام الرئيس الراحل أنور السادات بزيارته الى القدس فى يوم ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ ، والشرق الأوسط لم يعد كما كان من قبل ، فقد فرضت قضية السلام نفسها عـلى مصر والمنطقـة العربية ، وبعد أن كانت مبادرة السلام المصرية تواجه بالمقاطعة — من جانب العرب — أصبحـوا اليوم يسـيرون على دربهـا ولا يستطيعون تحقيق انجازاتها .

ومنذ أن قام الرئيس العراقى صدام حسين بغـزوه المشئوم للكويت فى أول اغسطس من عام ١٩٩٠ ، والعالم العربى والشرق الأوسط وحتى القوى العظمى لم تعد كما كانت ! فقد تغيرت المنطقة وأصبح الوجود الأمريكى يهيمن ويفرض سطوته ليس على صدام حسين فحسب ولكن على كل الشرق الأوسط ، وبعد أن كـانت الولايات المتحدة تسعى الى الصداقة العربية الأمريكية أصبحـت تفرض الوجود الأمريكى فى المنطقة العربية !

ثم جاءت أحداث الحادى عشر مـن سبتمبـر ٢٠٠١ ، فى نيويورك وواشنطن ، لتحدث انقلابا فى لعالم كله لذى لم يعد كما كان ، فالدنيا قلبت رأس على عقب ، والحقائق شوهت ، وبدهيات

الكفاح الوطنى أصبحت فى حاجة الى اثبات ، ومقدرات الشعوب ومستقبلها فى قبضة الادارة الأمريكية !

كل هذه المتغيرات كان لها أثرها على العالم والشرق الأوسط ، وكانت مثار اهتمام المفكرين والمثقفين المصريين .

وهذا الكتاب يعد محاولة لرصد آراء عدد مهم من المثقفين والمفكرين والمحللين السياسيين المصريين ، ورؤيتهم لتلك الأحداث والمتغيرات .

وينقسم الكتاب الى قسمين : الأول ، يعنى بقضية السلام تاريخها ومستقبلها وامكانية تحقيقها . ويشتمل على ثلاثة أحاديث اجريتها مع كل من السيدة جيهان السادات ، والدكتور مصطفى خليل ، والسفير محمد بسيونى ، من واقع مشاركتهم فى قضية السلام بجهدهم وفكرهم .

أما القسم الثانى ، فيشتمل على رصد لآراء عدد من المفكرين المصريين فى تداعيات ما بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر .

وأخيرا أملى أن يقدم هذا الكتاب بما يرصده من آراء المفكرين المصريين ما يخدم قضايانا المعاصرة ، ويكون عونا للمؤرخين الذين يكتبون تاريخ هذه المرحلة .

ولا يسعنى الا أن أتوجه بالشكر الى أستاذى الجليل الدكتور عبد العظيم رمضان ، لما أسداه لى من نصائح قيمة ، كان لها أكبر الأثر فى خروج هذا الكتاب الى النور .

اميرة خواسك
الهرم : يونية ٢٠٠٢

تقـــديم

يعد هذا الكتاب محاولة لسبر الفكر المصرى فى مرحلة هامة من تاريخ المنطقة العربية ، وتاريخ العالم . وهو يضم شهـــادات تاريخية مهمة حصلت عليها صاحبة الكتاب من واقع عملها كصحفية فى مجلة أكتوبر — وهى أكبر مجلات الرأى فى مصر بلا منازع — يسوقها الفضول الصحفى الى معرفة ما وراء الأحداث .

وقد توافرت على جمع هذه الشهادات من مصادرها الأوليـــة التى تتمثل فى السياسيين المصريين الذين لعبوا الدور الرئيسى فى الأحداث .

وقد كانت السيدة أميرة خواسك أمينة فى نقل هذه الشهادات التاريخية ، فلم تصرف فيها بأى تصرف ، أو بحذف أو اضافة . وقد استخلصتها بذكاء من أصحابها من خلال مناقشات وحـــوارات استطاعت من خلالها توضيح عدد مهم من الحقائق التاريخية .

واعتقد أن ما حصلت عليه السيدة أميرة خواسك من حقائق من أصحابها كان متعذرا الحصول عليه لولا جهدها ومثابرتهـا وعشقها للعمل الصحفى ، وفضولها المعرفى ، وبالتالى فانه يعد من المصادر المهمة فى تاريخ هذه المرحلة التاريخية .

أ. د. عبد العظيم رمضان

د. مصــطفى خليــل

اسرائيل لا تحمى المصالح الأمريكية فى المنطقة !

مجلة أكتوبر فى : ١٠ نوفمبر ٢٠٠١

و ٢٦ نوفمبر ٢٠٠١

و ١٨ نوفمبر ٢٠٠١

د٠ مصطفى خليل واحد من أبرز السياسيين المصريين ، شارك فى أكثر الأحداث أهمية فى تاريخ مصر المعاصر ، وكانت له مواقفه الجادة والشجاعة التى كان يضع فيها المصلحة الوطنية نصب عينيه ٠٠

ود٠ مصطفى خليل بدأ من قمة العمل السياسى فى مصر ، فقد تولى وزارة المواصلات فى عام ١٩٥٦ ، ومنذ ذلك التاريخ وهو فى معترك الحياة السياسية المصرية حيث تولى عدة حقائب وزارية ، كما تولى رئاسة الوزراء فى ٥ أكتوبر ١٩٧٨ حتى ١٤ مايو ١٩٨٠ ، وتولى أيضا أمانة الاتحاد الاشتراكى ٠

لهذا فهو لديه الكثير الذى لم يفصح عنه الى الآن ، وعلى الرغم من أننا تحدثنا اليه فى ذكرى مبادرة الرئيس السادات للقدس الذى كان أحد مؤيديها ، فقد تطرق الحديث الى موضوعات أخرى كثيرة حاولنا من خلالها أن ننهل من بعض ما يعرف ٠

● تمر فى هذه الأيام الذكرى الثانية والعشرين لمبادرة الرئيس السادات وزيارته للقدس ما هو تقيمكم للمبادرة بعد هذه السنوات ؟

ـ لابد أن يذكر أن الفضل فيما حدث من ابرام اتفاقية سلام مع إسرائيل يعود الي الرئيس السادات ، كان رجلا عظيما بكل المقاييس وكانت له رؤية وهو كان صاحب المبادرة ، وكل ما توصلنا اليه من نتائج يرجع اليه ، وليس لأى شخص آخر ٠

● وليس للولايات المتحدة أيضا ؟

ـ أحب أن أبرز هنا أن الكثيرين يعتقدون أن دور الولايات المتحدة دور هامشى فى توقيع السلام ، وأنا أقول ٠٠ لا ، واختلف تماما مع أصحاب هذا الرأى ، فهناك أحد مواد أولوية الالتزامات فى الاتفاقية المصرية الاسرائيلية للسلام ، هذه الجزئية لم أتفاوض فيها مع الجانب الاسرائيلى بل فشلنا تماما فى الوصول الى نص فى هذه المادة ، ولكن التفاوض كان بينى وبين الرئيس كارتر مباشرة ، وأنا لم أوضح هذا من قبل ، مصر عضو فى اتفاقية الدفاع العربى المشترك ، وطبقا لاتفاقية السلام أصبحت مصر ترتبط مع اسرائيل باتفاقية محددة ، وما نشأ كان خلافا حول أحد مواد اتفاقية أولوية الالتزامات ، وقد تم الاتفاق على النص بينى وبين

كارتر ، وليس بينى وبين اسرائيل ، والجانب الأمريكى كان له رأى فى الاتفاقية ولكن الظروف قد تغيرت ..

● لماذا تغيرت الظروف فى رأيكم ؟ ولماذا تغير الدور الأمريكى بعد أن كان محركا أصبح معرقلا لها أو على الأقل يأخذ موقف الجانب الاسرائيلى ؟

ـ أريد القول هنا أن الرئيس السادات أصر على أن يكون الجانب الأمريكى شريكا فى المفاوضات ، أما الذى تغير هو ان اسرائيل كانت تضع نفسها وبموافقة الجانب الأمريكى فى موضع ، أولا أنها تحول دون انتشار الشيوعية فى الشرق الأوسط ، وفى نفس الوقت المحافظة على المصالح الأمريكية ، وهذين السببين قد تغيرا الآن تماما ، فالاتحاد السوفيتى سقط ، ووجود دولة ترعى عدم نشر الشيوعية فى البلاد الأخرى أصبح غير موجود فى الوقت الحاضر ولأن اسرائيل أقيمت للحفاظ على المصالح الأمريكية فى الشرق الأوسط ، لم يصبح من هذه المصالح عدم انتشار الشيوعية ..

● ولكن المصالح الأمريكية اليوم مع العرب أكبر من مصالحها مع اسرائيل ؟

● لقد حدث تغير كبير فالولايات المتحدة تحتفظ بقوات فى معظم بلاد الخليج ، وهذه القوات أول مهمة لها الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة فى بترول الخليج ، واذا كان الرأى العام الأمريكى يرى أن اسرائيل لها فائدة بسبب لتحول دون انتشار الشيوعية والحفاظ على المصالح الأمريكية أصبح ذلك غير موجود ، وكلنا يعلم أن تدخل الولايات المتحدة فى أزمة الخليج بين العراق والكويت وكيف أن الجانب الأمريكى طلب من اسرائيل ـ كما هو الواضح الآن ـ

عدم التدخل فى الحرب ، اذن من الذى يحمى مصالح الولايات المتحدة ، فعندما يأتى وقت التطبيق العملى لما يهدد هذه المصالح نجد أن اسرائيل حيد موقفا تماما ٠

استخدام البترول غير حقيقى :

ويضيف د٠ مصطفى خليل الوجود الأمريكى فى المفاوضات طبقا للمادة ٣ من قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣٨ ، وتنص هذه المادة أن الأطراف العربية تحت رعاية مناسبة لانجاح المفاوضات ـ وهذه نقطة مهمة ـ اذن وجود الولايات المتحدة فى المفاوضات هو طبقا لقرار صادر من الأمم المتحدة ، ليس فرض أمريكى لوجودها فى هذه المفاوضات لكنه تطبيق لقرارات الأمم المتحدة ، أريد أن أضيف هنا شيئا هاما وهو أن الكلام عن استخدام البترول كسلاح فى حرب ١٩٧٣ غير حقيقى ، وعلى الرغم من كونى أكره كلمة أنا الا أننى مضطر للقول بأن سياسة البترول فى ذلك الوقت أنا الذى قدتها وقد أخرجت تماما استخدام البترول كسلاح ، ولكن اعتبار البترول سلعة اقتصادية واستراتيجية ، وهذا يعنى أن الدول المنتجة للبترول لها أن ترفع أو تخفض الانتاج طبقا لأوضاع السوق ، وهنا لابد أن أذكر أن جميع آبار البترول فى الولايات المتحدة تضخ البترول طبقا لتعليمات الحكومة الأمريكية ، ويجب أن نعلم أن مالك البترول فى الولايات المتحدة هو مالك سطح الأرض ، وهناك خلاف أساسى فى التعريف فهناك بلاد كثيرة فى العالم تعتبر أن ثروات باطن الأرض ملك عام ، وليست ملكا لشخص أو أفراد يمتلكون السطح ، وهنا نقول نعم انتاج البترول كوسيلة اقتصادية يخضع لاشراف هذه الدول ، وباعتبار البترول سلعة اقتصادية اذا كنت مرتبطا بتوريد سلعة استراتيجية لاحدى الدول وتوقف توريد هذه السلعة فلا يجوز منع البترول فهو غير وارد كما هو الوضع الحالى ، فالدول العربية ترى أن البترول

سلعة اقتصادية ويسوق طبقا لاتفاق بين المنتجين والمستهلكين من المهم أن يصلوا لاتفاق حول سقف أسعار البترول وهو من ٢٥ الى ٢٨ دولار للبرميل وعندما تجد الأوبك أن الكميات المطروحة في السوق يخضع منها ٦٠٪ لسيطرة الأوبك ، والمنتجين المستقلين الذين ليسوا أعضاء فى أوبك ينتجون ٤٠٪ اذن منظمة الأوبك ليس لها السيطرة على كميات الانتاج ، وبالتالى أعتقد أن جميع الدول المنتجة للبترول فى الوقت الحاضر ـ ومنها دول الخليج ـ ميزانيتها تأتى من تصدير البترول ، ولا تستطيع دولة أن تخفض انتاج البترول وحدها لأنها مرتبطة بميزانية .

ويؤكد د. مصطفى خليل على سوء استخدام البترول سابقا ويقول : فى حرب ١٩٦٧ عندما أعلن عن استخدام البترول كسلاح لم يحترم هذا القرار من جانب الدول المنتجة ، وهذه حقيقة ويجب أن نواجه الحقائق ، يجب أيضا أن نعلم أن الدول الأوربية بينها اتفاق حول وجود احتياطى استراتيجى لهم ، هذا الاحتياطى الاستراتيجى يحدد نسب البترول لكل دولة ، أوروبا الغربية لديها احتياطى استراتيجى يكفى ثلاثة أشهر ، والولايات المتحدة لديها احتياطى استراتيجى يكفى ثلاثة أشهر ، فعندما نقول أوقف تصدير البترول فهذا يعنى استخدامه للاحتياطى الاستراتيجى الذى لديه ، ويصبح الوضع هل من الممكن الاستمرار سنة بدون دخل أو عدة أشهر بدون دخل البترول للدول المصدرة للبترول بالطبع هذا صعب جدا ، لهذا كل ما قيل عن استخدام البترول كان يقصد به معاداة العرب ، واظهار أن العرب يستغلون الظروف لوضع قيود على النمو الاقتصادى فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة ، وان اسرائيل هى حامية هذه المصالح ، ولكن الحقيقة غير هذا لأن ما يضمن انسياب البترول الى الأسواق القوات الأمريكية الموجودة فى الدول الخليجية ، بما يعنى أنه حتى تدخل اسرائيل فى الحرب أصبح قيدا وضد مصلحةالولايات المتحدة التى طلبت من

اسرائيل من قبل عدم التدخل ، وفى الوقت الحاضر عندما تدخلت القوات الأمريكية فى أفغانستان نجد أن اسرائيل موقفها محايد تماما ، ولا يمكن أن يأتى الرئيس الأمريكى ليقول أنا أستخدم القوات الاسرائيلية للحفاظ على مصالحى فى الدول البترولية .

أصوات اليهود !

● ولكن أمريكا تقول أنا أحارب الارهاب ولا تقول أحافظ على مصالحى ؟

الدول ضجت من وجود ارهاب فى التعاملات الدولية ونحن نرى أنه لابد من تعريف الارهاب ، هل الدفاع عن استقلال أى دولة يعتبر ارهـــاب ؟ أو تحقيق وجود أى دولة مثل القضــية الفلسطينية هل يعتبر ارهاب ؟ أم يعتبر حق طبيعى للدولة لنيل اســتقلالها ؟ الولايات المتحدة لا يمكن أن تذهب الى الأمم المتحدة وتعرف الارهاب لسبب بسيط هو أن اسرائيل ستعترض على هذا التعريف ، وكلنا نقول بما لا يدع مجال للشك أن الهجوم على مبنيى التجـارة العالمى ، وعلى مقر القيـادة الأمريكية ليس به أى شبهه سوى أنه ارهاب ، ومصر من وجهة نظرها التى عبر عنهـا الرئيس حسنى مبارك وهو المطالبة بوضع تعريف للارهاب .. هل الولايات المتحدة ستقبل بهذا أنا أقول أنهم لن يقبلوا وهذا استقراء للمستقبل من واقع السياسات الأمريكية ، خاصة فى وجود لوبى يهودى فى الولايات المتحدة له قوة كبيرة تؤثر على نتائج الانتخابات ، وليس على السياسة .

● ولكن الرئيس جورج بوش نجح بأصـــوات المسلمين والعرب ؟

ـ أصوات المسلمين والعرب ٤٪ ولا يمكن القول أن أصواتهم هى التى حسمت الانتخابات .

● ولكن من المؤكد ان اصوات اليهود ذهبت الى آل جور ونائبه ليبرمان وهو يهودي واختاره خصيصا لكسب هذه الأصوات ؟

ـ من الممكن ولكن أقول ما يحـدث داخل الولايات المتحدة ، فاللوبى اليهودى له تأثيره فى انتخابات الرئيس ، واسرائيـل لا تستطيع مطلقا تجاهل طلبـات الولايات المتحدة ، ففى الآونة الأخيرة صدرت تصريحات لبوش حول الدولة الفلسطينية ، وطالب اسرائيل بالانسحاب من الأراضى الفلسطينية ، وكان موقف شارون الرفض ، ومهما كان ما يظهر فى الصحافة ووسائل الاعـلام فاسرائيل لا تستطيع أن تتجاهل الطلبات الحقيقية للولايات المتحدة لهذا حين نقول أن الولايات المتحدة تدخل كشريك أسـاسى فى تحريك عملية السلام ، ونحن لا نطالب الولايات المتحدة بمعاداة اسرائيـل ولكن بالاعتراف أن المقاومة المسلحة لاحتلال الأراضى بالقوة ، هذه المقـاومة لا تعتبر ارهابا لكنها حق طبيعى للدولة أو للجهة التى تستخدمها

● هناك دائما تساؤل حول العلاقة بين الولايات المتحدة واسرائيل من منهما فى رأيكم تؤثر على الأخرى ؟

ـ أنـا أذكر واقعـا أن اللوبى اليهودى فى الولايات المتحدة يكون فى أوج قوته فى انتخابات الرئاسة ، وكلنا يعرف كيـف سارت انتخابات الرئاسة ، وكلنا يعلم أيضا كيف نجح الرئيس بوش ، بفارق عدة مئات من الأصوات عندما قررت كونداليزا رايس غلق باب الانتخابات وايقاف العد ، وقبل الطرف الآخر آل جور ، وأصبح بوش رئيسا للولايات المتحدة ، وأود هنا القول ان هـذه انتخابات مختلفة فالأصوات تعطى للمجمع الانتخابى الذى يتساوى عدد أعضـائه مع عدد أعضاء مجلسى الشيوخ والنواب فى كل ولاية فهم بمثابة مندوبين انتخابيين لأعضاء البرلمان ، والمرشـح

للرئاسة فى ولاية ما حين يحصل علي أغلبية نسبتها ٥١٪ يمكن أن تصل الى ١٠٠٪ من أصوات المجمع الانتخابى . وهذه انتخابات ليست على درجة واحدة بل درجتين وهذه طريقة خاصة بهم ، وقد تعادلت أصوات بوش وآل جور فى المجمع الانتخابى ، وبقيت فلوريدا وأصوات الأمريكيين فى الخارج ، وقد تقرر ايقاف العد وتجح بوش بأكثر من ٣٠٠ صوت ، فى مثل هذا الوضع يكون للوبى اليهودى أكبر نفوذ فى انتخابات الرئاسة الأمريكية لهذا يجب أن نلاحظ سياسة الرئيس بالنسبة للفترة الانتخابية ؛ فهو ينتخب لأربع سنوات ولكن بدخوله البيت الابيض يبدأ فى التفكير فى الفترة المقبلة ، ويريد أن يصبحوا ثمانية سنوات ، هنا يأتى تأثير اليهود فى الانتخابات والذى يجب أن ندركه فى مصر وهذا واقع فى الولايات المتحدة ٠

الارهاب والمقاومة المشروعة :

● هل ذلك يفسر الحملة ضد الاسلام وخلطها بالارهاب بعد أحداث ١١ سبتمبر ؟

ـ هناك فرق كبير جدا فمقاومة الارهاب مشروعة وقد قاومته مصر من قبل ، والذى أدى لتفشي ظاهرة الارهاب فى مصر أن الارهابيين الذين صدرت ضدهم أحكام ، غادروا البلاد واحتموا بالبلاد الأوربية ، ومصر تطالب بضرورة تسليم من صدرت ضده أحكام وليس تسليم أى شخص ، وانجلترا بها عدد كبير من الارهابيين الذين ترفض انجلترا تسليمهم لمصر وقد صدرت ضدهم أحكام وهذا شيء لا يمكن السكوت عليه اذا كنا نسعى للقضاء على الارهاب ، لأنه تحت مظلة محاربة الارهاب ستقول الولايات المتحدة أن هناك دول راعية للارهاب ، فهل تضرب هذه الدول خاصة أن الارهاب موجود في العديد من الدول والارهاب بتوصيفه السابق

يعتبر أى عمل ضـد المحتل ارهابا ، ولكننا لا نوافق على ذلك فيما تقتضيه المقاومة ضد حركة الاستعمار الموجودة لا يعد ارهابا هنا سيكون هناك خلاف أساسى بين معظم الدول وبين تفسير الولايات المتحدة واسرائيـل لمعنى الارهاب ، واذا كانت بريطانيا تقول أنا لا أسلم من صدرت ضدهم أحكام لأن عقوبة الاعدام قد ألغيت ، والقوانين لا تسمح بتسليم هؤلاء فلماذا لا يعدلوا القوانين ؟

● وهذا يحدث فى الولايات المتحدة الآن حيث تشهد تلاحقا لتعديل القوانين ؟

ـ هذا ضرورى والا كيف سيقضى على الارهاب ؟ اذا كان هناك جماعات ارهابية وتعترف بأنها ارهابية وموجودة فى بعض الدول ، وهذا الوضع مناف لتخليص العـالم من الارهاب ، بعد ضرب مبنى التجارة العالمية والبنتاجون نحن لا نجادل فى أن هذا ارهاب ، وأن الولايات المتحدة لها الحق فى تعقب الارهابيين طبقا للظروف التى ذكروها ، وقد قيل لماذا لا تقدم لنا الولايات المتحدة الدليل على أن بن لادن هو الذى وراء هذه العمليات ؟ وقد قلت أن ما لدى من معلومات تؤكد أن بن دلان هو المحرك ، فهل الدول التى أيدت تدخل أمريكا فى أفغانستان مكلفة أن ترسل قواتها الى الجانب الأمريكى كما حدث ؟ الاجابة لا نحن نؤيد ما تفعله الولايات المتحدة لكننا لا نستطيع أن نرسل قوات مصرية كما حدث من قبل فى حرب الخليج • هذا موضوع مختلف تماما •

● ولكن ما رأيكم فى السيناريو الذى تعالج به أمريكا هذه المشكلة فالضرب يصيب الشعب الأفغانى وأمريكا ولا تصـل الى هدفها مباشرة ؟

ـ نحن نقول لا يصح ضرب الأماكن السكنية ولا يجب أن تنسحب المقاومة الى الأفراد العاديين ، وهم يقولون نحن نعترف أن هناك ضربات خاطئة •

مصلحة بلدى :

● اذا ما عدنا الى ذكرى مبادرة السلام الى اليوم هناك بعض العرب يرددون أن معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية قد أضرت بالعرب وأثرت سلبا على الموقف العربى ؟

ـ هذا كلام لا يمكن للانسان أن يقبله خاصة اذا كان عالما بالأوضاع ، وسأعود لاتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩ . وكانت قد أبرمت عدة اتفاقات للهدنة بين الجانب الاسرائيلى من ناحية ومصر والأردن ولبنان وسوريا ، كل دولة كان لها اتفاق يختلف عن الأخرى ، واذا تسألنا هل المفاوضات تكون بين ممثلى دولة عربية واسرائيل من ناحية أو ممثلين للدول العربية كلها أمام اسرائيل ، المناسب اليوم هو أن تتم المفاوضات بين كل دولة على حدة واسرائيل ، وعندما بدأ الفلسطينيون المفاوضات فى مدريد ، لم تكن اسرائيل توافق أن يكون لهم وفد مستقل ، وقال الفلسطينيون لابد أن تكون المفاوضات بين الفلسطينيين واسرائيل وليس بين وفد أردنى فلسطينى واسرائيل ، هل مصر فى مفاوضاتها كان يتعين عليها أن تجرى مفاوضاتها مع اسرائيل بحضور كل العالم العربى ، أو مصر برئيسها وحكومتها تتفاوض مباشرة مع الجانب الاسرائيلى ، وفى نفس الوقت متفقة على أسلوب حل القضية الفلسطينية ، فالمفاوضات التى تمت بين الجانب المصرى والجانب الاسرائيلى فى السبعة شهور الأولى كانت لعقد اتفاقية السلام بين اسرائيل ومصر ، وكما ذكرت هناك جانب منها لم أتفاوض فيه مع الجانب الاسرائيلى ، ولكن مع الجانب الأمريكى ، هذا كان أسلوب التفاوض . واذا قيل هل من مصلحة بلدى ـ وهنا من باب مصلحة بلدى وليس من باب العاطفة ـ التفاوض مع الجانب الاسرائيلى يراعى وجود الدول العربية كلها ، الاجابة هنا أن أذكر

بحادث وقع وقت صدور قرار ٢٤٢ ، وكان قبله قرار خاص بأمريكا اللاتينية ، وكان يعرف الانسحاب من « الأراضي المحتلة » وليس من « أراضي محتلة » ، ليلا قبل التصويت على القرار اجتمع ممثلو الدول العربية وكانوا سبع - وقد ذكره محمود رياض في مذكراته - ورفضوا بتوصية منهم مشروع القرار ، وعندما تحدث محمود رياض الي الرئيس عبد الناصر وقتها قال له عبد الناصر كيف ترفضونه ؟ أنا أقبله ! وكان عبد العزيز بوتفليقه ممثل الجزائر هو صاحب قرار الرفض وكلنا نعرف بعد ذلك أن لورد كارنتون هو الذى قدم مشروع قرار ٢٤٢ ، وحين قدمه قال لا تغيير في أي كلمة اما يقبل كما هو أو يرفض كما هو ، وبالطبع قبلناه كما هو ، واذا كان قد حدث جدل كبير بين الجانب المصرى والجانب الاسرائيلى هل هو انسحاب من أراض أو من الأراضي ؟ من كل ذلك أقول أنا تهمنى في الدرجة الأولى مصلحة بلدى فالخلافات التى بيننا وبين الجانب الاسرائيلى تختلف كل الاختلاف عن الخلافات التى بين الاسرائيليين والأردنيين أو السوريين أو الفلسطينيين أو اللبنانيين فالقضايا مختلفة .

ويضيف د. مصطفى خليل قائلا : الرئيس السادات عندما قبل ورقة كامب ديفيد ، التى كانت تحتوى على شقين الأول خاص بمصر والثانى بالقضية الفلسطينية والأردن ، وقد رفض الفلسطينيون التفاوض ورغم هذا اجتمعنا على مدى عام مع الجانب الاسرائيلى وكان روبرت شتراوس ممثلا للرئيس الأمريكى مباشرة والولايات المتحدة فى المفاوضات الخاصة بالجانب الفلسطينى ، ثم تلاه شخص آخر كان مندوبا عن الرئيس الأمريكى ، والجانب الفلسطينى رفض ، والجانب المصرى أصر على ضرورة حل القضية الفلسطينية ، وأريد أن أطرح تسأولا هنا هل كامب ديفيد اتفاقية سلام ؟ لا كامب ديفيد ليست اتفاقية سلام ، والا ما كان هناك داعى فيما بعد لعقد اتفاقية سلام كامب ديفيد عبارة عن رؤوس

الموضوعات للمفاوضين عندما يدرسون يأخذوها فى الاعتبار ، فما ورد فى كامب ديفيد هو الذى يحدد ما هى النقاط التى يتناولها المفاوضون كأنها تدريب للتفاوض ، وعلى هذا الأساس لا يمكن القول أن مصر قصرت بالنسبة لأوضاع الجانب العربى على وجه الاطلاق ، ونحن لم نكن نتفاوض لوضع اتفاقية بين الجانب الاسرائيلى والجانب الفلسطينى لكننا وضعنا رؤوس موضوعات عما يمكن أن يتناوله الطرفان عندما يجلسون الى مائدة المفاوضات أو يبدءو فيها ، حتى فى اتفاقيات أوسلو تمت فى سرية كاملة ، ولم تخطر مصر بالموضوعات التى تم التفاوض ، كل ما كانت تعلمه مصر أن هناك مفاوضات تجرى فى أوسلو ، ولكن لا نعلم شيئا عما تدور أو الموضوعات المطروحة أو أوجه الاختلاف والاتفاق ، لقد رأيت اتفاقات أوسلو ولكن بعد المفاوضات وليس قبلها :

● **هل ما توصلتم اليه فى كامب ديفيد كان أفضل مما تم التوصل اليه فى اوسلو ؟**

ـ أنا كثيرا ما توقفت عن الادلاء برأيى فى هذا ، نعم باتفاقات مصر طبقا لكامب ديفيد أفضل من اتفاقات أوسلو .

● **لماذا ؟**

● الاتفاقية المصرية الإسرائيلية اتفاقية سياسية منفصلة عن اتفاقية التطبيع ، التى تحتوى على كيفية التعامل بينى وبين اسرائيل فى المجالات المختلفة ، واتفاقيات التطبيع تشتمل على ٢٢ اتفاقية ، وأنا الذى تفاوضت حولها ، وأهم ما كان يعنينى فى هذه الاتفاقيات أن كل جانب كان يجهز مسودة للاتفاق ثم نتبادل المسودات ، ثم يتم الاتفاق بين الطرفين ، وأود أن أوضح أنه لا توجد أى اتفاقية تطبيع تمس سيادة مصر وهو ما كان يهمنا فى المقام الأول ، ولا تضع التزاما على مصر لتنفيذ شىء .

العرب وافقوا على مفاوضة اسرائيل :

● وما يردده بعض العرب من أن اتفاقية السلام قد حددت حجم القوات في سيناء وهو ما يمس سيادة مصر ؟

● في حرب ١٩٧٣ جولدا مائير اتصلت تليفونيا بالرئيس نيكسون وبكت في التليفون ، وتدخلت الولايات المتحدة بجسر جوى كلفها ٢٫٤ مليار دولار في ذلك الوقت ، ونزلت القوات الأمريكية واشتبكت في القتال ، هنا قال الرئيس السادات أنا لا أحارب الولايات المتحدة وقبل وقف اطلاق النار ، أما عن الاتفاقات فان الاتفاقات العسكرية نصت على أن تنسحب اسرائيل في ثلاثة أشهر ، وقسمت سيناء الى خمس مناطق ، وكان تبادل التمثيل السياسى بين مصر واسرائيل يبدأ بعد تمام الانسحاب ، وقد انسحب الاسرائيليون · وبدأت مصر واسرائيل تناول اتفاقات التطبيع وكان المتفق عليه أن نبدأ خلال ستة أشهر من توقيع اتفاقية السلام ، ولكن بعد عودتى من توقيع الاتفاقية في مارس اتصلت بالجانب الاسرائيلي وأبلغتهم اننا على استعداد للتفاوض من أجل اتفاقيات التطبيع قبل أن تمر المدة المحددة وبالفعل بدأت التفاوض ، وكان أهم شيء ألا تمس اتفاقية سيادة مصر أو أن يحصلوا على مميزات خاصة في مجال معين ، فهذه علاقات جديدة تتم بين الطرفين ، ولم تكن الخطوات التى اتخذتها مصر تكتيكية تنوى الرجوع فيها ، لقد اعترفنا باسرائيل وبوجودها ، وهذا ما وافقت عليه الدول العربية في مؤتمر القمة الذى عقد في يونيو ١٩٩٦ ، ووافقت على أن تتفاوض مع اسرائيل ، وهناك أصوات في الولايات المتحدة تحذر من أن المسلمين والعرب لا كلمة لهم ، وهم يوقعون اتفاقا ثم يقومون بتصفية الوجود الاسرائيلي في الشرق الأوسط بعد ذلك ؟؟ وهذا غير صحيح ، فسياسة مصر المعلنة القبول بالوجود الاسرائيلي ، وأن اسرائيل كدولة شرق أوسطية

أفضل منها كدولة تعتمد فى حياتها الاقتصادية على الدول الغربية والولايات المتحدة ، لهذا عندما يتردد مقاطعة البضائع الاسرائيلية ، أى بضائع نحن نردد مجرد كلام ٠

● بمقتضى التطبيع أليست هناك حركة تجارية وسياحية ؟

ـ هم فى اسرائيل يقولون ان ما بيننا هو سلام بارد ! قلت لهم ماذا يعنى سلام بارد أو سلام حار ؟ أليست هناك اتفاقية السلام واتفاقية التطبيع فأى بند لم تلتزم به مصر وأخلت به فى الاتفاقيات ، قالوا لم تخل ، ولكن ماذا عن عدد السائحين الاسرائيليين لمصر وعدد السائحين المصريين لاسرائيل ؟

وكنت مقيما فى فندق هيلتون ضيفا عليهم ، قلت لهم لقد أطلعت على أسعار الطعام ، ووجدت أن ما دفعته فى الأفطار ستة عشرة دولار ، وفى كل البلاد الأوروبية أقصى ما دفعته تسعة دولارات . يهود العالم يريدون أن يأتوا ويدفعوا فهم أحرار ! ولكن أن نقول لمصرى ادفع الضعف هذا غير ممكن ٠

● هل ارتفاع الأسعار هو السبب الحقيقى ام مازال هناك حاجز نفسى ؟

ـ فى هذه الزيارة كانت معى مرافقة من وزارة الخارجية تعرف اللغة العربية جيدا ، وكانت فى مصر وسألتنى أتعرف لما آتى الى مصر ؟ قلت لها لا أعرف ! فقالت آتى لأعالج أسنانى للفارق الكبير فى السعر ، وقلت لهم الاسرائيليون الذين يأتون الى مصر ليس للسياحة ولكن لأسباب أخرى ٠

البترول المصرى واسرائيل :

● قلتم ان اسرائيل لم تحصل على أى مميزات ، وماذا عن بيع البترول المصرى لها هل صحيح أن الرئيس السادات اعطاهم ميزات خاصة ؟

- إتفاقية البترول بيننا وبين اسرائيل تنص على أن تدخل اسرائيل المزاد الذى تعلنه هيئة البترول ، والذى يتقرر على أساسه سعر البيع للبرميل ٠

● لقد اعترضت على حصولهم على ٢ مليون برميل هل هذا صحيح ؟

- قلت لا يحصلون على البترول الا عن طريق المزاد ، وفى هذا المزاد يحللون خامة البترول لتحديد المواد التى تنتج من الخام ، فالخفيف أساسه البرافينى أم الثقيل فأساسه أسفلتى ٠ وهيئة البترول تأخذ الأنواع المطروحة فى المزاد ، وعرض تكلفتها بعد التكرير وما هى المنتجات التى ستخرج منها ، اذن الخام المصرى له سعر ثمن أساسى من يقدم أقل منه لن نضعه فى اعتبارنا وأكثر منه يدخل فى الإعتبار ، وقلت لهم اننى لا أبيع لحكومات لكن لشركات وأيضا اشترطت أن أبيع فوب — أى بيعه فى مكان انتاجه — وليس على توصيله فهم ينقلونه بمعرفتهم من الموانىء المصرية الى الخارج

● اذن ينطبق عليهم ما ينطبق على الآخرين ؟

- نعم يدخلون مزادا كالآخرين ٠ وألا يطالبنى أحد بالحصول على كمية معينة ولكن يسرى عليه ما يسرى على الآخرين حسب المزاد ٠

● وطلبوا ايضا أن يشتروا حسب اسعار ليبيا ؟

— أجاب ضاحكا : لا لقد كانوا يريدون سعرا خاصا ! وقد جاء الى مكتبى وزير الطاقة موداعيه بصحبة عايزرا وايزمان ، وأثارا الموضوع وأعطيانى خطابا موجها من الرئيس كارتر يقول فيه أن الرئيس السادات وافق على منحكم بترولا بسعر مخفض

والكمية التى سيرتبط بها ، قلت لهم « وايه يعنى » لقد اتفقتم من قبل مع الأمريكيين ولو لم تجدوا بترولا لمدة ١٥ سنة ستعطيكم الولايات المتحدة طلباتكم ، فقالوا لقد كنا نشصل من سيناء ٢ مليون طن ، فقلت له : لقد كان لدينا حقل مرجان فى خليج السويس كان ينتج ٥٠ ألف برميل وفجاءة توقف عن الانتاج ، فماذا لو تكرر ذلك في آبار أخرى هل نشترى من السوق لنعطيكم بالخسارة لأننا مرتبطون معكم بكمية ؟ فقال موادعيه : هل تعتقد أن أضع نفسى تحت حذاء الأمريكان ؟ فقلت : وهل تعتقد أن أضع البترول المصرى تحت يدك القوية .. لا ، فقال عايزرا وايزمان سنذهب لمقابلة الرئيس السادات ، فقلت له اذهب ، ولكنى أنبهك أننى أترك مكتبى الساعة الثالثة والنصف ، اذا جئت بعد ذلك لن تجدنى ، واتصلت بالرئيس السادات ورويت له ما حدث فقال لنعطيهم ٢ مليون برميل ، فقلت له ابدا اتركنى أنا أتفاوض معهم ، أنا لا أستطيع أن أعطيهم بصفة مستمرة ، ولا أستطيع أن وافق على أن خصم على الثمن لأن يسبب لنا خسارة تصل الى ٨٠٠ مليون دولار ! هل نحن مستعدون لهذه الخسارة فقال : لا .

● اذن لم يكن الرئيس السادات يريد اتفاقا بأى ثمن ؟

ـ نعم لقد ذهبوا له بعد ذلك ، وعادوا واتصلوا بى وقال وايزمان لقد تركت مكتبك ولم تنظرنا ، قلت له لقد جئت فى الساعة الرابعة وأنا قلت لك انى أغادر فى الثالثة والنصف ، قال الرئيس السادات قال لنا أن نلتزم بما تقول ، قلت له وأنا أنصحك أن تكونوا شركات وتسجلوها فى سويسرا مثل غيركم ..

● ولماذا سويسرا بالتحديد ؟ هل من باب المواربة ؟

ـ لا .. وانما قصدت أن يسجلها فى أى مكان ليكون مثل غيره ، وحين يعرض فى المزاد هو الذى يحدد .

● صرح الرئيس السادات أن حل مشكلة المستوطنات في جيبه ، بأن يقايض ماء نهر النيل بالقدس هل ذلك صحيح ؟

ـ الرئيس السادات قبل مفاوضات كامب ديفيد كنت أقابله وأستشيره قبل كل جولة حول ما الذى أستطيع أن أقبله ، وما الذى أرفضه لأننى فى المفاوضات لا أطلب الرئيس ، بينما الجانب الاسرائيلى فى كل جزء يطلبون بيجن ، وأنا أكون على علم بالحد الأدنى والحد الأقصى من المطالب ، ومن جانب آخر كان بطرس غالى يعرف موشى ديان جيدا فزوجة ديان كانت يهودية مصرية الأصل وصديقة لزوجة غالى ، وقال لى بطرس أن بيجن أخبر ديان أن هناك شائعة أن السادات يريد أن يعطيه ماء فى مقابل المستوطنات الموجودة فى سيناء وكان السادات يعتقد أن اليهود يرحبون بالماء لزراعة صحراء النقب فليس لديهم ماء فالايراد السنوى لهم ١ر٨ مليار مترا مكعبا ، لهذا موضوع الماء هام جدا ، ولكن عندما عرف بيجن بنية السادات اعطائهم مياه قال هل أبيع مبادىء من أجل المياه ؟ وقلت لبطرس هل بيجن جن •

● ولكن ماذا عن وضع المياه لدينا ؟

ـ لقد سألت وزير الرى عن أوضاعنا من اتفاقيات المياه ، فنحن ترتبطنا بالدول الأفريقية ١٢ اتفاقية ، وقلت هل من الممكن اعطاء اسرائيل كمية من المياه ؟ فقال طبقا للاتفاقية لا نستطيع ، وأى مياه نطعيها لاسرائيل ستنتقص من حصتنا التى تبلغ ٥٠ مليار منها ١٤ من حصة السودان ، ونحصل عليها على سبيل السلفة ، وسألت وزير الرى لو أعطيتهم ماء هل تحمل حق ارتفاق عليها فقالوا لا اذا أعطيتهم مياه لمدة سنه سيصبح حق الارتفاق لهم ولابد أن تعطيهم باستمرار •

● نعود لما قاله الرئيس السادات ؟

ـ الرئيس السادات قال لى « أنتم تعبانين مع الاسرائيليين ؟ » قلت له : جدا ! فقال : أنا فى جيبى الحل فقلت له دلنا عليه يا ريس ! قال سأعطيهم مياه ، وسيكون المحبس فى يدي ! قلت له لا المحبس لن يكون فى يدنا بل فى يد اسرائيل ، وعندما تحب أن تسيء العلاقة بيننا سيثرون موضوع المياه ، وقال الرئيس السادات نحن نرمى ٣٦٠ مليون متر مكعب من رشيد ؟ فقلت نعم ولكن المياه التى آخذها من الخزان ليست للشرب فقط ولكن من أجل الملاحة النهرية ، وقد تكون المياه أكثر من احتياجاتى لكن ذلك لا يعطينى الحق أن أعطى من حصتى ، وسألت هل هذا وقت مناسب للدخول فى خلاف مع الدول الأفريقية حول حقوق المياه فكانت اجـــابة مهندسى الرى أن هذا ليس الوقت المناسب ، لاثارة هذا الموضوع والدول الأفريقية لن يعطونا هذه الكميات فلنسكت ولنلعبها بهدوء .

● اذن كيف أقنعت الرئيس السادات بالعدول عن فكرته ؟

ـ حدث صدام فكرى فى اجتماع فى أسوان ، وكان بيجن قادما فى هذا اليوم ، وقد علموا أن الرئيس السادات علاقته طيبة جدا بعايزرا وايزمان وعلى الرغم من أن وايزمان كان مدير حملة بيجن في الانتخابات وهو الذى أكسبه الانتخابات الا أن بيجن كان يحب ديان . وقلت للســـادات أنا أخشى وايزمان فعندما يحب الاسرائيليون أن يمرروا شـــيئا أو يقنعوا مصر والرئيس المصرى يرسلوا عايزرا وايزمان بها ، الرئيس السادات كان يقول هذه صداقة وقلت له لكن هناك جانب شخصى بحت ، يجب أن أستغله أنـــا .

جامعة الشعوب العربية :

ويضيف د . مصطفى خليل قبل حضـــور بيجن بيوم دعى لاجتماع المكتب السياسى للحزب ، ووجدت أن هناك بيانا رسميا جاهزا أعطـاه لى منصـور حسـن ـ وكان وزيرا للاعلام فى ذلك الوقت ـ ، وقلت له ما هذا هل سنذيع هذا الكلام ؟ قال أنـا لم أستطع اقناعه ـ أى الرئيس السادات ـ ! وفى أثناء الاجتماع تحدث الرئيس السادات عما ينويه بالنسبة لموضوع المياه ولعمل جامعة الشعوب العربية . لم يعلق أحد وطلبت الكلمة وقلت له : أنا مهمتى أن أصدقك القول ، ومن واجبى أن أحيطك علما بكل صغيرة وكبيرة ، وتغيير رئيس الوزراء وارد ، بل ان لك الحق حسب الدستور أن تغيير رئيس الوزراء فى أى وقت ، وبالنسبة لى أى موضـــوع فيه اختلاف فى الآراء بينى وبين ســيادتك اذا كانت وجهة نظرك يرتاح لهـا ضـــميرى فأنا أقلب الصفحة وآخذ بوجهـة نظر سـيادتك ، وأدافـع عنهـا وتكون هـذه السياســة التى نسير عليها ، ولكن لو ضميرى غير مستريح يكون التغيير الوزارى هو الحل ، وبالنسبة للمياه وأنت من الأرياف وأنا من الأرياف هناك فلاحون يقتلون بعضهم من أجل قطرة ماء وكلنا يعرف الأزمات التى تحدث فى نهاية الترعة ، من أين نأتى بمياه تكفى مشروعات الاصلاح الزراعى ثم نعطى اسرائيــل منها ، أى كمية سنعطيها لاسرائيـــل ستخصم من حصتنا ، هل نحن مستعدون لهذا ؟ لا لسنا مستعدون لهذا .

ويضيف د . مصطفى خليل لقـــد كان فى تفكير الرئيس السادات أن نعطيهم مياه الشرب ، فرفضت ، وقلت ولا مياه شرب المحبس لن يكون فى يدنـا ، ثم أننـا سنضـع أساسـا لخلافات لن نستطيع حلها فى المستقبل بالعلاقات التى بينى وبين اسرائيل : وقلت لابد أن نحترم الاتفاقيـــة واتفاقيات التطبيع حتى لا نعطى لاسرائيل الفرصـــة .

● وهل اسرائيل لديها كل هذا الاحساس بأهمية المياه ؟

.. حتى نعرف أهمية المياه فهى تتضح فى اتفاق الجولان وليس اتفاق مصر ، فكل المياه فى بحيرة طبرية من رواسب سوريا ولبنان ، هم يحسبون ايرادهم السنوى للمياه التى تأتى للجولان ٥٠٠ مليون متر مكعب من ١ر٨ مليار وهم يضعون فى شمال بحيرة طبرية محطات ضخ المياه المخصصة للشرب أما باقى المصادر فهى اما تحلية أو تنقية أو آبار ، ولكن طبرية للشرب كل هذا لابد أن نكون على علم به .

● النقطة الثانية التى تناولها السادات فى هذا الاجتماع كانت جامعة الشعوب العربية ما الذى قصده الرئيس السادات بهذا وما الفرق بينها وبين جامعة الدول العربية ؟

ـ الفرق أن الممثلين فى هذه الجامعة سيكونون من المؤسسات المدنية ، واليوم نجد أمريكا وأوربا تهتم بالجمعيات الأهلية .

● هل هذه كانت بداية لفكرة الشرق أوسطية التى طرحت فى فترة شيمون بيريز ؟

ـ أنا أعرف بيريز جيدا وأعرف أفكاره وأنا عضو فى اللجنة التى شكلها من أجل السلام . وبيريز يرى أن اسرائيل دولة شرق أوسطية ويجب أن تتحول اقتصاديا الى دولة تربطها علاقات وثيقة مع دول شرق أوسطية وليس مع أوربا أو أمريكا ، هذه وجهة نظر ، ولكن اليمينيين لا يقبلون هذا ويعتقدون أنهم دولة أوربية ، وأن وجودهم فى الشرق الأوسط هو تحصيل حاصل ، لكن النشاط الاقتصادى شىء آخر ، فصادرات اسرائيل تصل الى ١٤ بليون دولار والدعوة لابد أن تكون من السكرتير العام ، وليس مجموعة مثل ونحن نصدر بأربعة بليون دولار ، متوسط دخل الفرد فى اسرائيل ٢٠ مرة متوسط دخل الفرد فى مصر الشرق أوسطية .

● اذن رفضت فكرة جامعة الشعوب العربية ؟

ـ لقد قلت للرئيس السادات إن الجمعيات الأهلية فى الدول العربية خاضعة لحكوماتها ، وحتى لو أرسلت هذه النقابات والجمعيات مندوبين هل يمكن أن أخاطب هذه الجمعيات من فوق رأس حكوماتها ؟ هذه الحكومات لن تقبل واذا كانت تقف ضد مصر ستجعل جمعياتها الأهلية تقف ضد مصر ، نحن فى جامعة الدول العربية قد اتخذنا اجراءات شديدة الأهمية فلم يخرج مستند واحد من جامعة الدول العربية خارج مصر ، أى شخص كان يعمل فى الجامعة وأراد أن يذهب الى تونس أنا لم أمنع أحد ، ولكن اشترطت على من يغادر انه عند عودة الجامعة العربية الى مصر لن يعمل هنا مرة أخرى ، وقلت نحن نقول أن اجتماعهم فى بغداد غير قانونى ، صدام حسين الذى كان يهددهم ويقول لهم سأصل اليكم فى غرف نومكم ! لنترك جامعة الدول العربية ، ولنترك بجانبها جامعة الشعوب العربية ٠

● كيف توليت الوزارة وقد رفضتها من قبل ؟

ـ عندما استدعانى الرئيس السادات وطلب منى تولى الوزارة . وقال لى أنا أستطيع الوقوف وحدى ، وقلت له سيادتك لا تقف وحدك كلنا معك قال تتولى الوزارة ، فوافقت على الفور على الرغم من أنى رفضت مرتين من قبل ٠ وقلت له سيادة الرئيس أطال الله فى عمرك لكننا أفراد وانتهاء العمر بيد الله وليس بيدنا ، لقد عينت النائب حسنى مبارك كنائب للرئيس ، وفى يوم من الأيام سيصبح رئيسا والمفروض أن يكون على علم بالمطبخ السياسى ، وأنا محترف ولست هاويا ، لقد عملت مع عبد الناصر ١١ سنة متصلة وأعرف تماما المطبخ السياسى وكيف يتصرف الشخص ، وما هى اختصاصات رئيس الجمهورية ، وأنا لا أنكر أنى كنت

أمين عام الاتحاد الاشتراكى ، ولكن عندما توليت كان الهدف حل الاتحاد الاشتراكى ، ولكننى اتخذت قرارات هامة جدا يوافق عليها ضميرى ، منها التعدد الحزبى قرار الانفتاح الاقتصادى .
ولايمكن أن نقول للأمريكان أن فى يدكم ١٠٠٪ من أوراق الحل ثم يكون نظامنا الاقتصادى اشتراكى ، ونظامنا السياسى الحزب الواحد لن تقبل أمريكا التعاون معنا .

أمريكا والاصلاح السياسى :

● **هذا يعنى أن القرارات التى اتخذت كانت تقربا لأمريكا ؟**

ـ ليس تقربا ولكنها ضرورة لعلاج الموقف فى مصر سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية ، وهذا ليس عيبا ، ربما كان الاقتصاد الموجه ضرورة وقت الرئيس عبد الناصر ، ولكن وقت الرئيس السادات لم يكن ضرورة ، ثم أن بيننا وبين اسرائيل احتلال سيناء ، ونحن نريد اخراج اسرائيل ، ففى ١٩٧٣ تدخل الأمريكان بالقوة ، حتى لو جيشنا انتصر كان أول ما ستفعله أمريكا هو انذار لنا ، ولن نستطيع سوى القبول .

● **وكيف اتخذت هذه القرارات ؟**

ـ كانت هناك لجنة قد شكلها الرئيس السادات ، اسمها لجنة مستقبل العمل السياسى فى مصر ، كان عددها حوالى ١٢٥ عضو ، ترأسها المهندس سيد مرعى لمدة اسبوع ، وكان صديقى ، وقال لى الرئيس يريدك أن تمسك هذه اللجنة ! فقلت له لماذا ألست أنت رئيسها وفيك البركة ؟ قال هذا رأى الرئيس ، وبالفعل ترأست اللجنة لمدة شهر ، وقد أصدرت ثلاث قرارات ،

منها القرارات السياسية ، ثمانية أعضاء قالوا نتحول الى أحزاب سياسية فورا ، وأكثر من ثلاثين قالوا نبقى على الاتحاد الاشتراكى وفى داخله نكون منابر ، والأغلبية قالت نحول الاتحاد الاشتراكى الى أحزاب ، ولكن بخطوة تصبح هناك أحزاب ، وبعد ذلك أجرى استفتاء ووضع بند النظام السياسى ، أنا كنت أرى أن أفضل ما يصلح لمصر بجانب التعددية الحزبية لابد أن تكون خلفية الرئيس عسكرية ، وأرى أن الجيش يجب أن يكون محترفا وليس جيشا سياسيا ، فتوقيع الاتفاقية بينى وبين اسرائيل لا يعنى أن أنهى احتمالات التصادم ، لا لم أنهى ، وحتى يكون مركزى قوى فى ظل أى خلاف لابد أن يكون جيشى قويا . أنا أريد جيشا قويا محترفا ، وليس جيشا مثل الجيش التركى يتدخل فى كل شىء .

ـ لذلك قلت للرئيس السادات ممدوح سالم رئيس حزب ورجل جيد ، ولكنك تعتمد فى وجودك على من ؟ اما الجيش أو حزب سياسى . والجيش يجب أن يكون محترفا ، والحزب السياسى لماذا لا يرأسه رئيس الجمهورية ، فعندما يحصل حزب على أغلبية يتولى رئيسه فلنشكل حزبا جديرا ، وسأقول لفؤاد محيى الدين ومحمد حامد محمود وكل الشخصيات الموجودة فى حزب مصر نجعلها فى الحزب الجديد ، وفى كتاب صوفى أبو طالب يقول : أنا لا أعرف من الذى قال للرئيس هذا الكلام ، وأنا عمرى ما ذكرت ذلك ، لماذا لأن ضعف النظام التركى كلما رأى الجيش شيئا يستولى على السلطة وهذا ليس حلا .

● إذن كنت ترى الحل فى حياة سياسية قوية يعتمد عليها الرئيس ؟

نعم ، فعلى ما سيعتمد ؟

هيكل حزب الوفد :

● وكيف ترى الحياة السياسية الآن ؟

ـ الأحزاب السياسية مازالت ضعيفة الى اليوم ، لماذا يكونون أحزابا سياسية وليس لديهم الأفراد الذين يدخلون بهم انتخابات مجلس الشعب ، اذن لماذا يكونون أحزابا ؟ الأنهم فى المناسبات يدعون ويجلسون فى الصفوف الأولى وغير ذلك ، ولكن هل ذلك يعنى ألا تقوم أحزاب سياسية ؟ عندما قدم حزب الوفد طلب تكوينه ، وكان فؤاد سراج الدين موجودا وأنا أعرفه منذ زمان طويل ، وهناك صلة بينى وبينه ، وجدتهم قدموا التنظيم الحزبى كما كان أيام سعد باشا ، وقد استلمته وقلت لفؤاد لو عرض هذا الكلام وأنا رئيس لجنة الأحزاب ـ التى يترأسها اليوم رئيس مجلس الشورى ـ لا أستطيع أن أمرر الكلام الذى كتبته دعنى أعدله لك بالطريقة التى تسير أمام اللجنة ، فترك لى تشكيل الحزب بكل فئاته ، هيكل الحزب وتنظيمه وغيره ، كل ذلك كان يتم بصفة شخصية أيام سعد باشا الذى كان شخصية أسطورية ، فلا يجب القول أن مندوب الحزب فى محافظة ما يختاره فؤاد سراج الدين .. لا

● هل يعنى ذلك أنكم وضعتم هيكل حزب الوفد المعارض ؟

ـ نعم ، أنا أقول هذا لأن الحياة السياسية فى مصر لابد أن نحاول أن نطور ونغير فيها ، ولهذا أحب أن أتناول صحف المعارضة التى ترسم صورة سوداء عن مصر ، أولا الوفد لن يحصل على أغلبية كاسحة تمكنه من تشكيل الحكومة ، كل عدد الأصوات التى حصل عليها حوالى ستة أو سبعة أصوات على الرغم أن الانتخابات كانت حرة ، ولا يمكنه قول غير ذلك .

● **لكنها أظهرت أيضا التواجد الحقيقى للحزب الوطنى ؟**

ــ نعم ، والحزب الوطنى يعتمد على المستقلين الذين قدموا طلبات ترشيح للحزب الوطنى الذى رشح غيرهم ، ثم بعد نجاحهم يطلبون ضمهم مرة أخرى للحزب الوطنى ، فاذا كانـــوا يريدون بالفعل أن يكونوا فى الحزب لماذا لم يدخلوا من البداية وليس بعد نجاحهــــم ؟

● **أليس ذلك سوء اختيار من الحزب لمرشحيه ؟**

ــ نعم ، واذا عدنا للأحزاب نجد أن الوفد كان قائمـــا على العائلات المؤثرة فى الدوائر الانتخابية ، وليس بالضرورة آن تكون أغنى العائلات ، وعندما ندرس كل دائرة نجد أناسا بحكم أوضاعهم العائلية لا يمكن الاستغناء عنهم ، ويرشحون ليكسبوا ، وهنا أنا أتعامل مع واقع ، وليس مع فرضيات لا علاقة لها بالواقع ، والحقيقة أن المدينتين المهمتين اللذين يمكن أن يظهرا عناصر جديدة هما القاهرة والاسكندرية ، ولكن لنرى نسبة الحضور فى المدينتين ، حتى أنى قلت لزوجتى أن تسجل اسمها فى الانتخابات فهذه فرصـــة للمرأة وقد فعلت ، فلدينا قضايا للمرأة لا يعبر عنها أحد ، فعلى سبيل المثال نسبة الأطفال المعوقين فى مصر تصل الى ٢٠٪ بينما هى فى الغرب ٢٪ ، والسبب فى ذلك لدينا زواج الأقارب ، فاذا عدنا للأحزاب السياســية وصحفها نجدها تجعل من كل واحد لصـــا ، كيف يكون مستقبل البلد بهذه الطريقة ، نحن جيل قوى ووصلنا الى ما نريد ، ولكن أين الجيل الجديد ؟

السياسيين الشباب :

● **ألا تتحمل جزء من المسئوليـــة لكونك نائــب رئيس الحزب الوطنى ؟**

ــ نعم ، ولكن كيف يمكن الحكم على ذلك ؟

● لقد توليت الاتحاد الاشتراكى ، وكان به منظمة الشباب وكانت تربى أجيالا من الكوادر السياسية ؟

ـ نعم لم يكن يعين شخص فى منصب كبير الا اذا كان عضوا فى الاتحاد الاشتراكى ، لقد كنت أعرف كل قيادات مصر ، واليوم لا أعرف ١٠٪ منهم كلهم جدد ، هذا جيد ، ولكن ما المبادىء التى يتربون عليها فعلى سبيل المثال فى الحزب الناصرى هل أنا أستطيع أن أعيد الكلام الذى يقوله عبد الناصر ، وبلدى تأخذ بها يا ليت من الذى يستطيع أن يأخذ شخصية عبد الناصر .

● ماذا تعنى بليت ؟

ـ عبد الناصر لم يكن الديكتاتور الذى يريد أن يحكم ، وله فضل على جميع حركات التحرر الوطنى فى البلاد العربية والأفريقية ، لكنه ارتكب خطأ فى حرب ١٩٦٧ .

● هل هذا خطأه الوحيد ؟

ـ أيضا السياسة المالية لم تنجح والقطاع العام .

● وماذا عن الناحية السياسية وحقوق الانسان ؟

ـ وأيضا الناحية السياسية ، وحقوق الانسان تندرج تحت الناحية السياسية .

● اذن لماذا تعتبر عبد الناصر فرصة ؟

ـ لأنه يستطيع أن يغير السياسة ، ولا يهاب ولم تكن عينه على ارضاء الناس .

● ولكن هناك فكرة أن عبد الناصر كان حريصا على ارضاء الناس والسادات على العكس منه ؟

ـ الحكم على السادات سيكون فى ذمة التاريخ ، ولكن حين نتحدث عن الأوضاع التى ورثها يكون السؤال هل أقبل استمرار احتلال سيناء ؟ لا ، وما الاتجاه الذى ظهر ؟ لقد ظهر الاتجاه الدينى ، وخرجت كل الجماعات الارهابية وكان هدفهم واحد اقتصاد مصر وضرب السياحة ، وكان لديهم نقطة قوة ، وهى اللجوء لانجلترا التى ترفض تسليمهم ، وذلك بسبب تنفيذ عقوبة الاعدام لدينا .

بن لادن ليس الفاعل !

● ولكن اليوم تطرح هذه القضية بعد ١١ سبتمبر ؟

ـ ما حدث ورأيناه شىء غريب ، فالطيار الذى ضرب المبنيين ضرب فى أضعف نقطة فيه ، والرئيس الأمريكى حتى يرضى الشعب لابد أن يتخذ رد فعل قوى ، لهذا أخذ قرار الحرب ، ولكن هل قرار الحرب كاف وهو لم يحاول معرفة السبب الذى جعل الارهابيين يضربون مبنيى التجارة والبنتاجون ؟ هل لم يعرف السبب ؟ أنه يعرفه ولكنه لا يريد الدخول مع شعبه فى خلاف ، وينظر للسنوات الأربع القادمة ، هو يستطيع حل كل شىء ! وما حدث فى أوكلاهوما انه عمل ارهابى أمريكى ، هل توجد جماعات أمريكية متعصبة داخل أمريكا ؟ نعم يوجد ، هل تؤخذ اجراءات داخل المخابرات الأمريكية و المباحث الفيدرالية نعم تؤخذ اجراءات ، والانثركس هم يقولون انه صدام حسين ، ولكنهم يريدون التخلص من صدام حسين فيلصق به تهمة ، فهل سيرسل صدام حسين الانثراكس الى أمريكا ، والى الشخصيات التى أرسلت إليها ؟

● هل تعتقد أن كل ذلك من داخل أمريكا بما فى ذلك ضرب المبنيين والبنتاجون ؟

ـ نعم لقد تمت بتقنية متقدمة جدا ، ولا أعتقد أن بن لادن لديه المقدرة ، وأن يضرب فى أضـعف موقع فى المبنى ، وحين ضرب البنتاجون لقد ضربوا غرفة الخرائط والقرارات وليس أى مكان ، هم يعرفون بالضبط ما يضربون ، والأمريكيون لا يريدون فتح مجال للقول أن هناك ناشـطين أمريكيين يعرفون العملية ، وأنا ضدهم ٠٠ لا لن أقول ذلك ٠

● معنى ذلك أن الحقيقة لن تظهر أبدا فهل يأتى الأمريكان بعد عام ليعلنوا خطأهم ؟

. لا لن يحـدث ، ومن الأشـياء الفظيعـة التى حـدثت عند قيام الحرب العالمية الثانية ، بعد بيرل هاربر قبضـوا على كل اليابانيين الأمريكان ووضعوهم فى معسـكرات الاعتقـال ، ولا يريدون أن يفعلوا ذلك للمرة الثانية لهذا فرقوا بين الاسلام وما حدث حتى لا تنقلب لحرب دينية ، ويريدونها حربا مدنية ، لقد فعل الارهابيون شيئا ستؤدبهم هل صحيح أو غير صحيح ، لا أحد له شأن ، هل بن لادن هو المسئول ؟ هل لو وقفت ضـده سيعدل قراره ؟ لا ٠ قراره قرار صحيح بالنسبة له ، وتم تأييده ٠

● اذا عدنا لبداية حديثنا وهو عن السلام بعد مباحثاتك مع موشى ديان فى بروكسل لقد كتبت أن ديان تعهد بعدم ضرب أى بلد عربى لكن اسرائيـل ضربت واحتلت بلادا عربيـة بعد ذلك فما تعليقك ؟

ـ الاسرائيليون يفسرون ذلك طبقا للوقت الذى يعيشونه وليس هناك شىء اسمه سلام دائم ! لابد أن نكون حريصين جدا على

مستقبلنا السياسى ، وأن يكون لدينا مفهوم لمستقبلنا السياسى ، وما يجب أن يكون عليه ، من حرية الرأى المستنير ، وبالنسبة للأوضاع التى لدينا نحن لدينا مشاكل كثيرة جدا .

● ولكن ما اهم هذه المشكلات فى رأيكم ؟

ـــ أهمها زيادة عدد السكان والأمية ، فلا يمكن أن أقبل أن بلدى بها ٤٠٪ من سكانها أميين معظمهم سيدات ، والسيدات مساكين تحكمهم التقاليد والعادات والظروف السيئة خاصة من توفى زوجها ، ومن تعيل أسرتها ولى أصدقاء فى هذه الحالة تضطر المراة للعمل فى حالة وفاة الزوج ، وعلى سبيل المثال أنا عندى أبن وبنت ، وجعلت ابنتى تنهى تعليمها فى كلية الآداب وقلت لها لن ينفعك مركز والدك أو ماله ولكن الحماية من عملك وتعليمك ، فعندما تتعلمى تستطيعى أن تعلى ولا يستطيع أحد أن يأخذ شهادتك منك ، ونحن لا نضمن المستقبل . وعندما تخرجت أخذتها من يدها وعينتها فى الأهرام ، وكان راتبها ٢٧ جنيها .

● لقد شاركت فى احداث هامة وشخصيات تاريخية مؤثرة هل كتبت مذكراتك للحفاظ على هذا المخزون الهام ؟

ـــ لا .. لم أكتب مذكراتى !

● لماذا ؟

ـــ أنا لم أكتب لأنى أكره الكلام عن نفسى ، ثانيا هذه مهمة من يأتى بعدنا هم يكتبون التاريخ ، وأنا كفرد لا أنظر للأوضاع التى مررت بها على أنها علامات على التاريخ ، ولكنى أعتقد انى قمت بواجبى كما يرتضيه ضميرى .

●

جيهـــان الســـادات

بين أيام السادات ... وأيامها معه !

مجلة أكتوبر ١٥ يوليو ٢٠٠١

فى صيف عام ٢٠٠١ ، تم عرض فيلم أيام السادات ، وبمجرد عرض الفيلم عاد الحديث عن السيدة جيهان السادات ، وعن دورها فى حياة الرئيس الراحل ، بل دورها فى الحياة السياسية فى مصر . وقد كانت السيدة جيهان السادات من أكثر زوجات الحكام اللاتى تعرضن للهجوم والشائعات التى جعلت منها حاكما ثانيا للبلاد ، فتمنح التأشيرات ، وتصدر التعليمات للوزراء .

وفى هذا الحوار اتسع صدر السيدة جيهان السادات لكل ما حملنا لها من تساؤلات وأحيانا انتقادات وأقاويل ، فلم تتخل عن هدوئها ، ولم ترفض الاجابة عن أى سؤال ... وكان هذا الحوار الذى بدأ بالحديث عن أيام السادات ليمتد الى أيامها معه ...

● هل أنت راضية عن فيلم « أيام السادات » ؟

ـــ أنا سعيدة جدا لأنى لم اتوقع مثل هذا الفيلم ، خاصة أن أحمد زكى قد عانى الكثير فى بداية هذا الفيلم ، ولم يكن أحد يساعده وهوجم وتعب كثيرا ، حتى أنى اقترحت عليه أن يؤجل الفيلم لعدة سنوات فلا وجه للسرعة ، لكنه أصر ، ولم يكن معه ممول ، ومن المعروف أن أحمد زكى ليس ثريا ومن المعروف أيضا أنه لا يملك شيئا ، ولم يدخل معه ممول بثقل ، حتى دخل مؤخرا التليفزيون المصرى وشاركه وهذا خفف عنه العبء .

وكنت أخشى أن هذه الامكانات المحدودة والمتاعب يمكن أن تؤثر على مستوى الفيلم ، وما أريد قوله أن أحمد زكى بذل مجهودا خرافيا لعمل هذا الفيلم ، أيضا العناصر الأخرى مثل المخرج الكبير محمد خان ، والممثلين الذين شاركوا مثل ميرفت ومنى وأحمد بهجت الذى كتب السيناريو ، كل أدى دوره بطريقة مشرفة ، بدليل اقبال الجمهور على الفيلم فهو لا يرى قصة تافهة ، وأنا منذ فترة لا أرى سينما لشعورى أنى لا أخرج بشىء ، ولكن هذا الفيلم شيئا مختلفا .

لست أقول ذلك لأن أنور السادات زوجى ، ولكن لأن المشاهد يخرج ملما بحقبة من التاريخ المصرى أو عن زعيم حكم مصر فى وقت من الأوقات ، وكيف عانى وسجن ، وبالطبع الفيلم لم يغط كل حياة أنور السادات فلا يمكن أن يحدث ذلك فى ساعتين ونصف الساعة ، لكنه أجاب على الكثير من التساؤلات ، وعلامات الاستفهام التى لا يعرفها الناس خاصة الشباب جيل العشرينات وحتى الثلاثينات الذى لم يعاصر أنور السادات هذا الفيلم بمثابة التوضيح له .

● **هل كنت تتوقعين هذا الاقبال الكبير خاصة من الشباب ؟**

— .. لا بالطبع لم أتوقع اقبال الشباب لأنه لا يعرف السادات توقعت فقط الأجيال التى عاصرت أنور السادات ، وقد قال لى الكثيرون أن معظم من فى السينما من الشباب ولديهم حماس أكبر حتى أنهم يصفقون بعد انتهاء الفيلم ، لهذا فرحت وفرحت جدا .

● **لأول مرة فى تاريخ الدولة المصرية وفى تاريخ السينما يكرم رئيس الدولة أبطال فيلم والقائمين عليه ، فما هو انطباعكم ؟**

ـــ .. فرحت جدا فقد كنت أرى نشـــرة الأخبـــار ورأيت تكريم الرئيس لهم وللعمل الجميل الذى قاموا به وهذه لمسة رقيقة من الرئيس وتقدير للفن الرفيع ٠

● **وأيضا حبا من الرئيس مبارك للرئيس السادات ؟**

ـــ طبعا فالعلاقة بينهما كانت ممتازة .

● **وجهت بعض الانتقادات لدور ميرفت أمين الذى اتسم بالهدوء بينما شخصية السيدة جيهان الســادات تعد شــخصية ديناميكية ؟**

ـــ الفيلم لم يكن هدفه جيهان السادات ولكن أنور السادات، فقد كان لى نشـــاطى الكبير ، فى الرفاء والأمل ومع المعوقين ، وفى حرب أكتوبر أو حتى حرب ٦٧ ، فهو لا يتناول جيهان السادات، ولكن على العكس أرى أن ميرفت جســدت شــخصيتى بشــكل جيد يتناســب مع طبيعتى التى تتســم بالهدوء والوقار فلست من النوع الذى به خفة أو حركات ، الدور الذى قامت به ميرفت أمين أدته تأدية ممتازة فى الحدود التى رســمت لها ، فالفيلم عن أيام الســادات ، ولو أعطوها جزءا من نشــاطى كانت ظهرت بشكل أفضـــل ٠

● **ولكن فى المقابل كانت دور منى زكى على العكس فهل كنت هكذا ؟**

ـــ نعم صحيح كنت كذلك تماما .

● **تردد أن الســيدة جيهان الســادت كان لها دور فى تمويل هذا الفيلم ومســاعدة احمد زكى ليخرج الفيلم الى النور ؟**

ـــ لم يحدث لا أحمد طلب منى ، ولا أنا أملك تمويلا لفيلم لو كان لدى كنت أتمنى ، ولكن ليس لدى مادة لتمويل فيلم بصراحة .

● **ولا عن طريق العلاقات الشخصية ؟**

ـ لا كل التسهيل الذى قدمته كان أن يصور فى بيتى بعض المشاهد ليكون الفيلم أقرب للحقيقة ، أو مثل الكرسى الذى يجلس عليه الرئيس ، والاجتماعات ، وحتى الحديقة وغرفة النوم حتى تعطى للمشاهد صورة حقيقية عن بيت أنور السادات ، أعطيته صورا وأشـــرطة ، وكان يأتى الى البيت هنا وكان يسأل وأنا أجيب وســـمع منى ومن الأولاد حكايات كثيرة فألم بكل ما أراد ، هذه هى المســـاعدة التى أعطيتها لأحمد زكى .

● **هل تدخلت فى سيناريو الفيلم ؟**

ـ لا ، لقد قرأته وأدخل أحمد زكى عليه بعض التعديلات بعد الذى ســـمعه منا ، وعندما قرأته اعترضـــت على أن حرب أكتوبر والســـلام لم يأخذا مســـاحة كافية ، وكان الرد أن ذلك يأتى أثناء التصـــوير وعمل الفيلم لكنه لا يكون واضـــحا فى الســـيناريو ، وقال أيضا أحمد زكى أن الســـلام وحرب أكتوبر يكتب عنهما كثيرا لكننا نريد الحياة الانســـانية للســـادات البيت والأولاد وحيـــاته الخاصـــة وكفاحه أيضا .

التـــدخل فى الحـــكم :

● **لماذا هناك انطباع أن الســـيدة جيهان السادات كانت تتدخل فى حكم الرئيس السادات ؟**

ـــ .. لا أعرف لماذا ، ولكن قد يكون لأن شخصيتى ليست ضـــعيفة . أنا شـــخصية قوية ، كامرأة لها شخصية قوية ، ولها كيان ، وحتى فى وجود أنور الســـادات كان لى نشـــاطى الخاص ولى حياتى ، لعل هذا ما صـــور الناس هذا ، لكنى لم اتدخل أبدا إلا بمنتهى الأمانة اذا كان هناك خلاف بين أنور السادات

وشخصية معينة ، فلم أكن أحب أن يغضب منه أحد ، فكنت مثل حمامة السلام التى تقرب بينه وبين الآخرين ، ولكن تدخل ! أنا أراه يعرف كل شىء واتصالاته كبيرة ومنفتح على الصحفيين، فلم يكن صحفى واحد الذى يتصل به مثل أيام الرئيس عبد الناصر بل كان منفتحا على الجميع فلم يكن فى حاجة الى ، ولكن عندما تكون هناك أزمة كنت أحيانا أنقلها اليه .

ففى فترة معينة كنت رئيس المجلس الشعبى لمحافظة المنوفية ، أسمع عن مشكلات كنقص بعض المواد التموينية فأقول له ، وبالطبع هو لديه القنوات الكثيرة التى تبلغه ولكن أنا كزوجة حريصة على زوجها يجب أن تخبره ، فكان كل دورى قناة موصله ضمن العديد من القنوات الأخرى .

● لكن كان لديك مكتب وسكرتارية وقسم معلومات ، وتوجهين التأشيرات المباشرة للوزراء ؟

ـ الكلام سهل ، وأنا أريد تأشيرة واحدة فقط وجهتها لوزير ، ولكن كان لدى سكرتيرة مثل حرم أى رئيس فهل فى كل الدنيا حرم رئيس جمهورية ليس لديها سكرتيرة ؟ بالطبع غير ممكن . ولكن لم يكن لدى مكتب خاص بى ، وحتى السكرتيرة كانت موجودة مع ضباط الرئيس ولم يكن لدى قسم معلومات ، أو شىء من هذا القبيل كل هذا تشهير حتى يقولوا أنى أتدخل ، لكن لم يحدث هذا وعمرى ما كتبت تأشيرة لوزير ، والوزير الذى لديه تأشيرة يطلعها ، هذا ، تشهير ، أنا كنت ألعب دور اجتماعى للطفل والمرأة والمعوق ، كل هذه الأشياء كان لى دور فيها لا أنكره بالاضافة لقانون الأحوال الشخصية كل هذه للأشياء تدخلت فيها بشكل أساسى وواضح لكن السياسة .. لا ، فالسادات لم يكن يحتاجنى ، وان كان أحيانا ينفث لى عن همومه ومعروف أن الزوجة

هى أكثر من يحرص على الزوج وكيانه ولكن تدخل بمعنى تدخل لم يحدث .

● ولكن الم توقفى برنامج النادى الدولى وتعطى تعليمات بحظر ظهـور فيفى عبده لأنها ذكرت فى البرنامج انها من ميت ابو الكوم بلد الرئيس السادات ؟

احب فيفى عبده :

ـ ياخبر ابيض ! بالعكس انا أحب فيفى عبده ، وتعجبنى كراقصـة شـرقية وممثلة وعندما تشترك فى أى مسرحية لابد ان اذهب اليها واشاهدها ، ولم يحدث هذا ولم أوقف البرنامج .

● الم تتصلى بوزير الأعلام فى ذلك الوقت ؟

ـ أبدا لم يحدث وهذا كذب وأقاويل لا أساس لها من الصحة اذا كنت لم أتدخل فى فيلم أيام السادات فهل سأتدخل فى أن تقول ذلك فيفى عبده « وماله لما تكون من ميت أبو الكوم »

● ربما يكون محرجا من وجهة نظر السلطة ان يكون رئيس الدولة وراقصة من نفس القرية ؟

ـ يا سلام وماله نفس القرية وأنجبت فيفى عبده وهى فنانة ولا ينكر أحد أنها فنانة ، كل هذه أقاويل كاذبة .

● وماذا عن تدخلك فى منع مصطفى أمين عن الكتابة ؟

ـ أنا ! لقد تدخلت لاخراج مصطفى أمين من السـجن ، انهم يعكسون الآية . لقد كان فرح أحد أولادى ، وبصراحـة شـديدة جاء أحمد رجب أثنـاء الفرح ، وقال أن هذه مناسبة سعيدة ليفرج

الرئيس عن مصطفى أمين فقلت له فعــلا ، وكان الرئيس يقف فى طابور يسلم على المدعوين وقلنا ان هذه فرصة وأخذته للرئيس الذى استجاب على الفور ٠

● ولكنه منع من الكتابة ؟

ــ أنا لا دخل لى بهذه الأشياء وهو لم يمنع بالمعنى لقد كانت فترة قصــيرة جدا ولكن الذى أذكره تماما منع جلال الحمامصى عن الكتابــة ، وذلك لأنه اتهم عبد النــاصر فى ذمتــه وهو ما أغضب أنور السادات جدا ، وقال كيف وعبد الناصر رجل شريف يكتب عنه ذلك ، أما مصطفى أمين فلا أعرف قصــة منعه ولا دخــل لى بهذه الأشياء على الاطلاق ٠

● ألا يعنى ذلك أن الرئيس السادات كان سريع الغضب ؟

ــ لا لم يكن سريع الغضب ولكن كان لديه قيم ومبادىء لا يحب أن يقترب أحد منهــا ، وكمــا أراد الا يمسها أحد بالنســبة له لا يحب أن يمسها أحد بالنســبة لعبد الناصر ، وســكوته كان يعنى موافقته ٠

● ولكن الا يتناقض موقفه من جلال الحمامصى مع الحريــة والديمقراطية التى نادى بها ؟

ــ الحرية والديمقراطيــة من الذى بدأهــا فى مصر ألم يكن أنور السادات بالانفتــاح والأحزاب ولكن هل الديمقراطيــة تأتى فى يوم وليلة لا يمكن ، وهل كل الحرية التى لدينــا تقارن بالحرية والديمقراطية فى انجلترا أو امريكا ، بالطبع لا الديمقراطية تسير فى طريقها الطبيعى حتى نصــل الى قمة النضج الموجود فى بلاد أخرى سبقتنا الى الحرية والديمقراطية ، وهذه الأشياء تأخذ وقتها ٠

● **السيدة جيهان السادات التحقت بكلية الآداب جامعة القاهرة ، وكنت تحصلين على ترتيب متقدم على الرغم من انخفاض نسبة الحضور ، وحصلت على الماجستير بتقدير امتياز وهو ما جعل جامعة القاهرة تتعرض للكثير من النقد ، فما هو تعليقكم على ذلك ، ولماذا لا تدرسين فى الجامعة التى تخرجت منها ؟**

ـ أنا درست لعدة سنوات فى جامعة القاهرة ··

● **فى أى فترة ؟**

ـ قبل وفاة أنور السادات ، ومنذ أن تخرجت معيدة وأنا أدرس فى الجامعة ، الى أن ناقشت رسالة الدكتوراه سنة ١٩٨٥ ، وكنت فى ذلك الحين أقوم بالتدريس فى أمريكا ومرتبطة بالتدريس لعدة أشهر وكان ذلك متفقا عليه ، وكان رئيس القسم له موقف منى لأنه يسارى ، وأصر على أن أعود ، وأتسلم جدول المحاضرات ولم يكن ذلك ممكن لأنى مرتبطة هناك ، وكنت قد ابتعدت خصيصا حتى أكمل رسالة الدكتوراه فى هدوء بعيدا عما كان يكتب هنا فى الصحافة ويشد أعصابى ·

● **وما هو الذى كان يكتب ؟**

ـ هجوم ·· فقد تعرضنا لهجوم غير طبيعى بعد وفاة أنور السادات وليته كان موضوعيا ، فأنا لا أغضب من النقد الموضوعى ورسالتى فى النقد ، ولا أغضب من النقد فانه وجهة نظر ومن الطبيعى أن نختلف عن بعضنا البعض خاصة فى السياسة فكل له فكره الخاص به ولكن عندما تكون افتراءات وأخبار كاذبة واستفزازية منها شهادتى وشهادة ابنى العلمية ، لهذا وجدت انى لا أستطيع أن أذاكر للدكتوراه فى هذا الجو ، وكان ذلك بعد وفاة السادات بثلاث سنوات ، فسافرت ودرست هناك وعدت لمناقشة

رسالة الدكتوراه ورجعت لأمريكا لأكمل السنة الدراسية ثم أعود وأعمل مرة أخرى فى جامعة القاهرة ، ولكن لم يكن فى امكانى قطع السنة الدراسية هناك ٠

● اذن حصلت على الدكتوراه بعد وفاة الرئيس السادات ، من الذى ناقشك فى رسالة الدكتوراه ؟

ـ كان الاشراف للدكتورة سهير القلماوى وكان من المناقشين د٠ عبد العزيز حموده وكان عميدا للكلية وأستاذ آخر من جامعة الاسكندرية ، وحصلت عليها بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف ، تماما مثل الماجستير الذى يقولون انى حصلت على تقديره العالى دون وجه حق ٠

● ولكن ألا يعد تأثرك بما يكتب لدرجة أن تتركى مصر ألا يعطى ذلك صورة بلحظات ضعف على عكس ما هو معروف عن قوة السيدة جيهان السادات ؟

ـ لا التأثر هنا ليس بمعنى أن أغضب أو أبكى ، لكن كبشر كان يؤلمنى ، خاصة اذا كانت أكاذيب ، وكنت قد أخذت عهدا على نفسى ألا أرد حتى لا انزل الى مستوى الرد على هذه الأكاذيب ، وحتى لا انزل من قدرى ، لهذا قبلت العرض للتدريس فى الخارج ووجدتها فرصة لابتعد وأذاكر فى هدوء ٠

ذكاء أم كلثوم :

● أشيع أن السيدة جيهان السادات وبخت أم كلثوم مما قهر السيدة ولم تقم لها قائمة بعد ذلك ؟

ـ عندما قيل انها قالت أبو الاناور ؟

● نعم فى بيت المرحوم سيد مرعى .

ـ والله لم يحدث .. أولا قهرت هذه غير صحيحة ! فقد كانت تعانى من فشل كلوى ، ثانيا لم يحدث بينى وبينها أى شىء لأنى أقدرها وأحبها كفنانة وصوت جميل وجميع اسطواناتها عندى هنا وفى أمريكا فأنا من محبيها ولكن لا أعرف لقد فبركوا هذه الحكاية للهجوم على وأطلقها جماعة ١٥ مايو .

● ولكن الم تقولى لها الزمى حدودك ؟

ـ لا لم يحدث ، ثم أن أم كلثوم كانت من الذكاء بحيث لا تخاطب رئيس الجمهورية بأبو الانوار ، وقد كانت تحترمه وتحبه ، وهو أيضا كان يحبها جدا وأى مشكلة كانت تواجه أم كلثوم كانت تلجأ لنا فورا ، وتأتى هنا ليحلها لها أنور ، وهم بهذه الأقوال لا يخطئوننى أنا بل يظلموا أم كلثوم .

● هل شاهدت مسلسل أم كلثوم ؟

ـ نعم وأعجبنى جدا .

● وما رأيكم فى تجاهل المسلسل لحرب أكتوبر والرئيس السادات ؟

ـ من المعروف أن القائمين على المسلسل ضد أنور السادات ، سواء الكاتب محفوظ عبد الرحمن أو المخرجة أنعام محمد على فهما ناصريان ! وان كان عملهما ممتاز ورائع فهما يأخذان موقفا من نور السادات وهذا معروف ، ولكن هناك كتابا كثيرين آخرين انصفوا السادات .

● الدفع بالجماعات الاسلامية ٠٠ الفتنة الطائفيــة الانفتاح الاستهلاكي اعتقــلات سبتمبر كانت هــذه سلبيات عهد الرئيس السادات ما هو موقفك من كل هذا وما رأيك فيه ؟

ــ اذا كان أعطى الفرصــة للاخوان فهذا من حبه للعمل فى النور وكان دائم القول أنا كالكتاب المفتوح ، والدليل على ذلك أنه حين أراد عمــل ســلام مع اسرائيــل كان فى النور ولم يجر مفاوضات سرية بل كانت كلهــا علنية وذهب مباشرة الى الكنيست أمام العالم فكان عمله فى النور دائمــا ، وكان يرى انه بدلا من أن يعمــل الأخوان تحت الأرض أن يكونوا فوق الأرض ويمارســوا نشاطهم علنا ، لأنه يريد أن يأخذ كل حريته ٠

ضــرب اليســار :

● ألم يفعل ذلك لضرب الشيوعيين والناصريين ؟

ــ لا ٠٠ لا هو عندما يعطى الاخوان الحرية معناه أنه يضرب الآخرين هو لم يكن لديه هذا الأسلوب لقد كان يعمل توازنا بين التيارات أو يعطى فرصة لكن ليس لضرب أحد ، وكان من الأسهل عليه أن يمسك الناصريين والشيوعيين ويضعهم فى السجن بدلا من منح الحرية للاخوان وكان دائما ما يقول على الناصريين انهم يلبسون قميص عبــد النــاصر وكان يجب على النــاصريين أن يؤيــدوا أنور السادات بدلا من مهاجمتــه ، فمن الذى عينه نائبــا لرئيس الجمهورية ؟ أليس جمــال عبدالناصر ، من الذى وثق فيه هذه الثقــة ؟ أليس جمــال عبد الناصر ، وأنور الســادات كان يكن لعبد الناصر كل تقدير واحترام ، وهذا لا يعنى أن يسير على نهجه بالضبط ولكن الناصريين كانوا يريدونه كأن عبد الناصر مازال يحكم ، لا ! أنور السادات له شخصية مختلفــة وكل رئيس له شخصيته ، ثم أن هناك تغيرات تحدث حوله تجعله لابد أن يعيد

حساباته ، فعلى سبيل المثال أيام عبد الناصر كانت الحريات محدودة ، فكان يجب عليه آن يعطى مزيدا من الحريات ، فهناك متغيرات حول رئيس الجمهورية تجبره على اعلاء مصلحة بلده ، وهم لا يريدون هذا ، انهم يريدون عبد الناصر آخر فى شكل أنور السادات !ومن الذى يقبل هذا ، لكن بالنسبة لنا ليس هناك شىء بالنسبة لعبد الناصر ، ونعتبره زعيما ، وله دوره الكبير الذى لا ينكره أحد وكل أسرتى تحب عبد الناصر .

● ما هي علاقاتكم بأسرة الرئيس عبد الناصر ؟

ـ علاقة طيبة فأى مناسبة ندعوهم وأى مناسبة لديهم يدعوننا فهناك علاقة طيبة ولكن ليس هناك اختلاط كبير .

● واذا عدنا لسؤالى عن الفتنة الطائفية والانفتاح ؟

ـ الفتنة الطائفية تحدث من وقت لآخر والى وقت قريب .

● ولكن فترة حكم الرئيس السادات كانت البداية ؟

ـ لا الفتنة الطائفية تحدث لأسباب أخرى وهى دخيلة على المجتمع المصرى ، حتى أن أنور السادات كان يقول هذا أن هناك عناصر خارجية تغذيها ، وفى ذلك الحين زار البابا شنودة فى الكنيسة ، وزار شيخ الأزهر ، ونحن طوال عمرنا مصريين ليس لدينا قبطى ومسلم ، وطبيعة المصرى انه محب لجيرانه وأصدقائه سواء مسلم أو قبطى فهذه يد دخيلة ، والى اليوم مازالت هناك فقاقيع تظهر من آن لآخر ...

● واعتقالات سبتمبر ؟

ـ لقد قالها السادات بصراحة أن هـذه الاعتقالات ستستمر حتى يتسلم سيناء ، « أحررها ويوم ٢٥ أبريل يوم تسلم سيناء في اليوم التالى سأفرج عن المعتقلين وهذا السجن مؤقت » ، وكان خوفه أن البلبلة التى يثيرها تجمع الشيوعيين مع الناصريين مع الجماعات المتطرفة مع الوفد كله تجمع ضد السـلام وكان أنور يخشى من بيجن أن يتذرع بهذه الأصـوات واليهود سيجدونها فرصة ، كما كانوا يقولون أن الشعب غير راض عن السلام ، وان السادات فقط هو الذى يريد السلام ، وهذا الكلام قاله السادات فى احدى خطبه علنا ، ولكن أنا نفسى لم أكن أرتاح لهذا التصرف وتحدثت معه فى ذلك ، وقلت له خسارة هناك من لا يستحق أن نعتقله ، وستصنع منهم أبطالا بلا داع فهم لا يستحقون أن يصنع منهم أبطال ، فكان رده يستحقوا أو لا يستحقوا كلها عدة أشهر يا جيهان حتى أتسلم سيناء وسأفرج عنهم جميعـا ، فكان الى هذه الدرجة حريص على عودة سيناء وألا يكون فى مصر شبر واحد محتل ، ثم أن وزير الداخلية كان ملما بهذا النشاط .

مسئولية رئيس الجمهورية :

● هل ما حدث كان اقتراحا من وزير الداخلية ؟

ـ حتى لا أظـلم أحد المسـئولية تقـع على عـاتق رئيس الجمهورية ، ولكن وزير الداخلية وضع أمامه حالة الفوضى الحاصلة فى البـلد ، ومن الذى يقوم بهـا ولكن الكلمـة الأخـيرة لرئيس الجمهوريـة .

● ولكن سـواء فى أعتقالات سبتمبر أو حتى أثنـاء أحداث ١٨ ، ١٩ يناير قبض على كثيرين لا صلة لهم بالأحداث ؟

ـ أنور السادات لم يكن « ربنا وكان بشرا » .

● **هل تعتبرين هذا من أخطائه ؟**

ـ ١٨ ، ١٩ يناير ورفع الأسعار ، أنا أعتبرها مسئولية رئيس الوزراء .

● **ممـدوح سـالم ؟**

ـ نعم ، لانه كان يريد رفع الدعم عن بعض السلع ، ولكن دخل معارضون لتهييج الأوضاع منهم الشيوعيين واليسار .

● **ولكن ثبت فيما بعد أن الشيوعيين واليسار لم يكن لهم صلة بما حدث ، وان الأحداث كانت تعبيرا عن غضب شعبى ؟**

ـ أنا لم أقل انها من تنظيمهم لكنهم ، انضموا عند خروج الناس ليعبروا عن ضيقهم ، ووجـدها اليسـار فرصـة ، ثم أن ما شهدته الأحداث من فوضى وسرقه كان يجب معه ضبط الأمور .

● **هل صحيح أن السـيدة جيهان السادات أحضرت طبيبة نفسيا للقردة والنسانيس التى تحتفظ بهم فى حديقة منزلها ؟**

ـ من أين أتيت به ، وليأتوا لى باسمه !

● **د. محمد عصفور كتب مقالا عبر فيه عن غضبه أن زوجة رئيس الجمهورية تحضر طبيبا نفسيا للنسانيس بينما الشـعب يعيش فى معاناة ؟**

ـ لم يحدث ود. عصفور على قيد الحيـاة ليقل لى ما هو اسم هذا الطبيب !

● **ولكن نشر كتاب وعلى غلافه صورتك تداعبين نسناسا صغيرا ؟**

ـ وماله لقد كان لدى بالفعل نسناس فى الحديقة ولا أنكر هذا ولكن أن أحضر له طبيبا نفسيا ، ما نشوف نفسيتنا الأول كبشر ، هو القرد سيعانى نفسيا !! هذه كلها مبالغات من أناس لديهم كراهية وحقد علينا ، حتى أنهم يؤلفون القصص بأشياء لم تحدث . الذى كتب هذا المقال هو الذى يحتاج الى طبيب نفسى ليقول ما الذى جعله يقول هذا ، لأنه لا أساس لكل هذا من الصحة .

● **وهل مازال هذا النسناس فى البيت ؟**

ـ لا أعطيته لحديقة الحيوان عند سفرى .

● **ما هو شعورك تجاه كل هذه الأقاويل والشائعات ؟**

الحاقدين على السادات قلة :

ـ أنا أقول أن حقد هؤلاء الناس قد وصل الى هذه الدرجة الكبيرة ، والقارىء العاقل لايمكن أن يصدق هذا الكلام الفارغ ، ومن لا يحقد علينا لن يصدق وكم عدد الحاقدين على أنور السادات ؟ أنهم قلة قليلة ، والكثيرون ممن أخطئوا فى حق أنور السادات وظلموه بعد عشرين عاما حين أقابلهم فى أى مناسبة يقولون لى لقد كنا ضده ونخالفه والآن قد عرفنا أنه كان سابقا لعصره ، واننا لم نكن نستوعب ما يقول فى حينه ويكفى شرف لأنور السادات ما يحدث اليوم بين اسرائيل والفلسطينيين وسوريا ولبنان ويكفى شرف لأنور السادات أن خلصنا بكرامة وأخذنا سيناء كاملة حتى انه يقال أن بيجن أصابه اكتئاب نفسى ، وقال أن السادات أخذ كل الأرض وأعطانى ورقة ، ومن يزور سيناء وشرم الشيخ والعريش بعدد حبات المال لابد أن يترحم على السادات .

● ولكن العرب يدعون أن الخطوة التى أتخذها الرئيس السادات لتحرير سيناء هى التى أضاعت الحقوق العربية ؟

ــ ولماذا لم ينضموا اليه ، حتى خطابه فى الكنيسست ــ ولقد سعدت جدا حين أوضحها أحمد زكى فى الفيلم ــ قال أنا لم آت هنا من أجل اتفاقا فرديا بين مصر واسرائيل ، ولكن عن كل البلاد العربية المحتلة من اسرائيل ، وقد طلب منهم أن ينضموا اليه أما أن يتكلم نيابة عنهم فهذا ليس من حقه ، ثم ليس فى العالم بلد حاربت واحتلت أرضها وجاء من احتل أرضها وأعطاها لها : لابد من الجلوس سويا والتفاوض ، ولكن هل كانوا يتصورون أن تأتى اسرائيل ترجوه ليأخذ سيناء ! لم يحدث هذا فى التاريخ لابد أن صاحب الأرض هو الذى يفاوض وهذا ما فعله أنور السادات ، والعرب فى ذلك الوقت لم يستطيعوا استيعاب هذه الخطوة ، واليوم بعد عشرين عاما ، من وفاة أنور السادات مازالوا يتفاوضون ويتكلمون عن ١٠٪ و ١٣٪ فى حين أنور السادات فى كامب دافيد كان يتحدث عن الضفة الغربية كاملة وغزة والقدس ووافق بيجن من حيث المبدأ على المفاوضات حول هذه المناطق ، ولم يكن من الممكن أن يتفاوض لهم أنور السادات ، هم الذين رفضوا المشاركة ، واذا نظرنا لعشرين عاما مرت كان من الممكن خلالها أن يكونوا قد حصلوا على أرضهم وكان بيجن شخصية قوية على الرغم من صعوبته كان من الممكن أن يصل معهم الى حل ولو كان هذا حدث كانت الدولة الفلسطينية قد تم تعميرها وبنائها ، ولكن أضاعوا فرصا كثيرة .

استكثروا النصر على السادات :

● هناك من حاول سلب حرب أكتوبر من الرئيس السادات ونسبها للرئيس عبد الناصر وانه صاحب خطة العبور فما تعليقك ؟

ــ ولــاذا لم ينفذها ؟ هل يستكثرون أن أنور السادات حقق انتصارا ، الخطــة وضعها قادة حرب أكتوبر ، وأنور الســـادات أنجز معجزة ولاشيء اسمه خطــة عبد الناصر هــذا تأليف غريب الشــكل !

● على الرغم من تمتع الرئيس السادات بذكاء شديد الا أنه لم يستطع الحفاظ على علاقاته الطيبة بالكثيرين فى المحيط الداخلى وفى العالم العربى ؟

ــ بالنسبة للعرب أكثر فترة وفاق بين الســـادات والعرب كانت أثناء حياة الملك فيصل ، ولكن كونهم ابتعدوا عن أنور السادات فأعتقد انهم الآن يدركون خطأهم فهو لم يقطع علاقته بهم ولكنهم هم الذين فعلوا ذلك ، وفى احدى خطبه قال اذا كانت لديهم خطة بديلة لاسترداد الأرض فليقدموها ، هذا ليس خطئه أن يهاجم وهو فى الموقف الصحيح ··· ثم من تقصدين فى الداخل ؟

● مثل الأستاذ هيكل على سبيل المثال ؟

ــ هيكل كاتب ممتاز لا ينكر أحد ذلك ، وله أســـلوبه وله احترامه ، ولكن هيكل اعتاد منذ أيام عبد الناصر أنه الصــحفى الأوحد لرئيس الجمهورية وهذه حقيقة ، فلم يكن أحد من الصحفيين يحادثــه تليفونيــا الا من خـــلال هيــكل ، والســـادات كان مفتوحا على الناس ونحن مختلطون بالنــاس ، واجتماعيون فكان مصطفى أمين يطلبه ، وعلى أمين ، وموسى صبرى وأنيس منصور ، كل الصحفيين كانوا يتصلون به أى صحفى يتصل به يرد عليـــه ويتكلم معه ، وهذا فى تقديرى هو ما ضايق هيكل ·

● لو عاد الزمان للخلف ما الذى كنت ستنصحين الرئيس السادات بالعدول عنه ؟

ـ والله لاشيء حتى مع اختلافى معه حول قرارات سبتمبر ، لأن قرارات سبتمبر شملت حوالى ١٥٠٠ منهم أكثر من ١٠٠٠ كانوا جماعات متطرفة والباقى من السياسيين ، لو كان هؤلاء الألف خارج المعتقل عند وقوع حادث المنصة ربنا وحده هو الذى يعلم ما الذى يمكن ان يحدث كان من الممكن أن يتوجهوا للاذاعة أو التليفزيون ، وربما ألهم الله السادات وأخذها على عاتقه كما ألهمه لأشياء أخرى كثيرة لينقذ مصر ٠

مذابح بعد المنصة :

● **ما هى هذه الأشياء التى كان من الممكن حدوثها ؟**

ـ بمعنى أن قيادات الجماعات الاسلامية لو كانت خارج السجن أثناء حادث المنصة وهذا قدره ، كانت البلد ستشهد مذابح ، ولا أعنى هنا أنهم سيتمكنون من الاستيلاء على الحكم ولكنهم لن يتورعوا عن عمل مذابح فى البلد ولعل الله أراد أن يبعد مصر عن أشياء كثيرة بوجود هؤلاء فى السجن ٠

● **ولكن حادث المنصة المقصود به الرئيس السادات وكان بامكانهم تدمير المنصة ؟**

ـ بالطبع كانوا يقصدونه هو فقط ، ولكنهم كانوا أيضا مرتبكين ٠

● **من الايجابيات التى تحسب للرئيس السادات ذكائه وقدرته على اختيار الرئيس مبارك فكيف تم هذا الاختيار وماهى أسراره ؟**

ـ لقد كان يفكر فى قادة حرب أكتوبر ، خاصة ان قادة يوليو كان سنهم قد تقدم وكان يريد ان يجدد الحكم بالشباب ، ولأن حرب أكتوبر شهدت مجموعة رائعة من القيادات فكانت فكرته أن يكون اختياره من هؤلاء الأبطال ، فكان أمامه قائد المدفعية اللواء محمد على فهمى واللواء سعيد الماحى ، لكنه فضل الرئيس حسنى مبارك ، وأنا لم أكن أعرفه لمن يقولون اننى أتدخل هو الذى يعرفهم ويعرف كفاءتهم ٠

● بعد حادث المنصة وهو قمة التراجيديا فى حياة الوطن وفى حياة الرئيس السادات ، ورغم صعوبة الموقف أصرت السيدة جيهان السادات على حضور اخراج الرصاص من جسده ما هى الشكوك التى كانت تساورك ؟

ـ طبعا كانت لدى الكثير من الشكوك خاصة انى سمعت الكثير من الحكايات ، وعندما اتصل بى الدكتور فؤاد محيى الدين ، ليخبرنى انهم سيستخرجون الرصاص ، توجهت الى مستشفى المعادى ، اصطحبت ابنى معى لأن له خبرة فى الطلقات ، وكنت أريد ان أعرف اذا كانت الرصاصة من الرشاشات التى استخدمها القتلة أم انها جاءت من الخلف ، وكان قد أصيب برصاصتين أحدهما فى صدره وخرجت من ظهره ، والثانية استقرت فى العنق ٠

● وليس ١٧ رصاصة كما ذكرت بعض المصادر ؟

ـ لا ٠٠ لا نحن لدينا خيال واسع فى التشنيع والشائعات ، لقد رأيته والله ما رأيت وجهه هادئا ومبتسما كما رأيته فى ذلك اليوم ، حتى انى دهشت فقد ضرب من يومين ولكن الذى أمامى شخص ينام وهو سعيد حتى انى لمسته بيدى ووجدت يده باردة

وأفقت وتنبهت حتى لا أسرح فى خيال ، وكانت الرصاصة من نفس رشاشات القتلة ٠

● **هل شككت فى حرسه ؟**

ــ لا شكوكى كانت أن يكون ضرب من الخلف فقط ولكن ليس من الحرس ٠

● **هل صحيح أن الرئيس السادات كان يتوقع أن يقتــل أو يغتال ؟**

ــ هو على غير عادته قبل شهر من وفاته ظل يتحدث معى عن المــوت ، وضـــحكت فى بداية الأمر حتى وجدته يكررهـــا لثلاث مرات كل أسبوع ، ولم تكن هذه طريقته وكان يقول أنا سأقابل ربى وأنا مرتاح وقد ارحت ضميرى وكنت قول له من منا يدرى متى سيقابل ربه ، لم يكن طوال عمره قد تحدث معى بهذه الطريقة ٠ وكنت متعجبة لهذا ، وعندما مات دارت فى ذهنى التساؤلات هل كان يحضرنى أم كان يشعر أو ما هو الأمر ؟

مبدأ التقاضى :

● **نائب الرئيس حسين الشافعى اتهم الرئيس الســــادات بالخيانة ، ووزير دفاعه الجمسى ورئيس أركانه الشاذلى اتهمـــاه بالكذب لماذا لم تقاضيهم أسرة الرئيس السادات كما قاضت احدى الصحف ؟**

ــ حسين الشافعى رجل كبر وتخطى الثمانينات وكما يقال السن له حكمه ، وكزميل يقول كلاما كهذا فهذا يعنى انه ليس فى

كامل تفكيره السليم ، ثم جاء حادث ابنه وكان صديقا لأولادى وقد حزنت عليه جدا وتأثرت وقلت كفى ما حدث له .

● لكن هل كانت هناك فكرة لرفع قضية ؟

ــ لا حتى الجريدة الناصرية التى كتبت هذا الكلام الفارغ ، لم آكن أوافق على رفع قضية ولكن الأولاد أصروا وقلت ، يقولون ما يريدون ما هؤلاء بجانب أنور السادات ؟ وما هذه الجريدة ومن يسمع عنها ؟ ومن يقرأها ونحن سنجعل لها قيمة حين نرفع عليهم قضية لكنهم أصروا ، وقالوا يجب أن يوضع حدا للسخافات التى تجرى ! واتصلنا بفريد الديب المحامى ، ثم بدأ الوسطاء يقولون انهم لا يجدون أجور الموظفين وستغلق الجريدة فقلت اتركوهم أنا متنازله .

● ولكن مبدأ التقاضى هل هو مطروح ؟

ــ اذا كان هناك أكاذيب تصل إلى درجة التخوين فيجب ألا تترك الأمور خاصة فى وجود قانون يحمى وكفى أننا سكتنا سنين ، ولكن فى النهاية أنور السادات فوق كل هذه الشبهات ، ومن يريد أن يقل شيئا فهو يرد لصاحبه وليس لأنور السادات ، مهما قالوا ، خائن ؟ خائن لأنه حرر بلده ، أم لأنه وضـــع أســـس الديمقراطية والحرية ، أو لأنه رفع اسم بلده أمام العالم كله اذا كان هذا هو الخائن فليت لدينا خونه كثيرين بهذا الشكل اذا كان الخائن صفاته هذه البطولة التى صنعها أنور السادات ، من يقول هذا أناس صغار أو حاقدون أو يغيرون ولا يستطيعون تحمل النجاح والبطولة التى حققها .

● السيدة جيهان السادات كيف تعيشين الان حياتك ، وكم من الوقت تعيشين فى مصر ؟

ـ أنا أقضى ثلاثة أشهر فقط فى أمريكا ، وبقية السنة تسعة أشهر استمتع فيها بأولادى واحفادى واصدقائى وصديقاتى وأعيش حياة هادئة ، لقد عملت كثيرا واشتغلت كثيرا وأديت واجبى سواء فى حياة الرئيس السادات او حتى بعد وفاته فمازالت لى رسالة أوديها عن السلام وعن الدور الذى قام به السادات ، ففى جامعة ميرلاند التى أقوم بالتدريس فيها هناك كرسى باسم الرئيس السادات عن السلام والتنمية ، وقبل عودتى بأسبوع ، وبالتحديد يوم ١٤ يونيه كان عندنا جورج ميتشل ، وألقى محاضرة عن الأوضاع بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، والمرة القادمة سيحاضر مانديلا ، ومن قبل كان كارتر وكيسنجر وعايزرا وايزمان .

● **ماهو الدور الذى تقومين به من خلال هذا النشاط ؟**

ـ هناك أبحاث يجريها الطلبة ومحاضرات من أجل السلام والتنمية ، ويستضيف أساتذة من بلاد عديدة ، ويسافر الطلبة الى البلاد التى تقع فيها اضطرابات لعمل الأبحاث ولأنى لا اقيم فى أمريكا طوال العام هناك أستاذ فلسطينى مسيحى اسمه شبلى تلحمى وهو أستاذ ممتاز وله نشاط كبير وأنا اساعده فى هذا النشاط ، فنحن الاثنين نديرهذا النشاط ، لكنه متفرغ أكثر منى .

● **وماذا عن أملاكك فى أمريكا حيث تملكين قصرا وضيعة وكمية لا بأس بها من المجوهرات ؟**

ـ والله أنا متبرعة بهم كلهم وأعلن ان من يجد لى ضيعه يأخذها ومن يجد قصرا فليأخذه ، أنا أعيش فى بيت متواضع فمن أين جاءوا بهذا القصر .

● **السيدة كاميليا السادات أصدرت كتابا والعديد من الأحاديث ، وتناولت دورك فى حرمانهم من والدهم ثم حرمانهم من ميراثهم الشرعى ، فما هو تعليقك ؟**

ــ أولا لا أستطيع أن أمنع والدا عن أولاده ، خاصــة أن أنور السادات كان حنونا عليهم جدا ، وهذا افتراء وكاميليا ليست متزنة اتزانا كاملا ، ليأخذ بكلامها ، واذا كان هناك ميراث نحن ورثناه فليتفضلوا ويأخذوا ، وفى البداية استخرجوا اعلان وراثة وعندما لم يجدوا شيئا تراجعوا ٠

● المعاش كان ٥٠٠ جنيه مقسما بينك وبينهم ؟

ــ قالت ضاحكة نعم هذا صحيح ، وأنور السادات لم يترك لنا ما يورث بصراحة شديدة ٠

● وعلاقتهم بوالدهم ؟

ــ علاقــة طيبة ، واذا أنكروا هــذا ٠٠ وهو كان أبا حنونا ولا أحد ينكر هذا ، لكنهفى أيامه الأخيرة انشـغل حتى عن أولاده الذين معه فى نفس البيت ٠

● وماهى علاقتهم باخوتهم ؟

ــ هى علاقة طيبة ، وفى أى مناسبة يتواجدوا معنا باستمرار ولا ننساهم أبدا ولكن كاميليا لخبطت كثيرا ، وأصدرت كتابا سيئا وفشل الكتاب فشلا ذريعا فى أمريكا ، حتى انها لم تظهر أبيها فى صورته الحقيقية ونحن نأخذ عليها هذا ، ونتضايق مما تردده ثم

ذهابها الى اسرائيل ، ولايجب ان تذهب فى هذا الوقت ٠

● هل حضرتك ضد زيارة اسرائيل ؟

ــ طبعا حتى تحدث خطوات ايجابية ، وقد دعيت لاسرائيل مليون مرة ، لم أذهب ولا مرة ، ذهبت الى اسرائيل مرة واحدة فى

حياتى مع أنور السادات ، وذهبنا الى حيفا بعدها لم تطأ قدمى اسرائيل ·

● هل توجه اليك الدعوات ؟

ـ لقد دعانى رئيس الجمهورية عايزرا وايزمان أكثر من مرة وقال لى سترى ما الذى سنفعله لك فى هذه الزيارة ، ولكنى لم أفعل أبدا ·

● اذا أنت ضد من يزور اسرائيل فى الوقت الحالى ؟

ـ الزيارة غير مستحبة صحيح بيننا وبينهم سلام ، ولكن فى ضوء كل هذا الذى يفعلونه ضد السلام الآن فلم يكن هذا ما يريده أنور السادات لقد كان يريد سلاما شاملا ، لهذا أتمنى لو يعرف الاسرائيليون ان وجودهم كأصدقاء وجيران للعرب أفضل ألف مرة من العنف والقتل الذى يمارسونه وهذا لن يأتى لهم بأى نتيجة ·

السفير محمد بسيونى

آخر سفير لمصر فى اسرائيل

أنا مثال حى لما قدمته مصر للقضية الفلسطينية !

مجلة أكتوبر ٥ مايو ٢٠٠٢

السفير محمـد بسيونى :

ـ الأمن داخل اسـرائيل مسـئولية حكومتها .. وليس مسئولية عرفات .

ـ الاسرائيليون طلبوا الانسحاب على ثلاث مراحل ، ثم طلبوا أن تكون المرحلة الثانية على ثلاث مراحل !

ـ الاسرائيليون لا يريدون ترك المياه الجوفية للفلسطينيين !

ـ شارون حقق كل أهدافه بزيارة المسجد الأقصى !

ـ لو نعلم مدى تأثير أحاديث الرئيس مبـارك للتليفزيون الاسـرائيلى لادركنا أهمية مخاطبة الشعب الاسرائيلى .

ـ طوال فترة عملى سـفيرا فى اسرائيل لم أعمل من أجل العلاقات الثنائية ولكن من أجل القضية الفلسطينية !

ـ شارون لا يريد أوسلو .

ـ خروج بيريز من الوزارة معناه نهايته سياسيا !

ـ شـارون التقى بوفد فلسـطينى فى بيته فى القدس ، وطلب فقط محاكمة قتلة زئيفى ولم يطلب تسليمهم !

ـ المتهمون بقتل رحبعام زئيفى وصـــلوا الى رام الله فى حماية الأمن الاسرائيلى !

ـــ أنـــا مع حوار الاسرائيلين ، أما التطبيـــع فالشـــعب هو الذى يحدده .

ـ لن يتبرع رئيس وزراء لاسرائيل بحل القضية الا مجبرا !

هذا الرجل عاش فى قلب الصـراع العربى الاسـرائيلى حوالى نصـف قرن ، فقد خاض من الحروب مع اسـرائيل ثلاثة هى ١٩٥٦ ، و١٩٦٧ ، و ١٩٧٣ ، ثم تحول الى الدبلوماسـية فكان آخر سـفير لمصـر فى اسـرائيل وكان هبوطه الى مطار بن جوريون هو من أصـعب اللحظات التى مر بها ، وفى هذه الأيام التى نرى فيها اسـرائيل تعربد فى المنطقة ، وتنتهك كل القيم والأعراف الدولية ، عكس ما بدت لنا فى سنوات ادعت فيها السـلام .

ومن ناحيـة أخـرى هذا الرجـل شـاهد على ما قدمتـه مصر خـلال نصـف قرن هى عمر النكبة ، وعمر الصراع العربى الاسـرائيلى الذى فقدت فيه مصـر خيرة شـبابها ، فقد فقدت مائة الف شـهيد ، وأوقفت خططها التنموية ، وخصصت ٧٥٪ من دخلها القومى لهذه الحروب ومازالت مصر تعطى .

لكل ذلك كان علينا أن نتوجه الى السـفير محمد بسيونى عضـومجلس الشـورى ووكيل لجنة الشـئون العربية والأمن القومى ، والسـفير السابق لمصر فى اسرائيل لنعرف من خبرته ورؤيته حول القضية الفلسطينية .. وامكانية السلام ورسم خريطة للمجتمع الاسرائيلى الذى لا نعرف عنه الكثير رغم أنه يعرف عنا الكثير !!

● سيادة السفير محمد بسيونى .. عندما رشحت وكيلا للجنة الشئون العربية فى مجلس الشورى وهى نقطة تحول فى حياتك طلب منك أحد الأعضاء أن تقدم نفسك لهم ، وهو ما أكرر طلبه منكم ؟

ــ البعض لا يعرف عنى غير أنى كنت سفيرا لمصر فى اسرائيل ، ولم يكونوا يعلموا الخبرات الأخرى والجوانب الأخرى فى خبرتى ، والمحطات الأخرى فى حياتى ، وعندما قدمت نفسى قلت لقد تخرجت فى الكلية الحربية ، وشاركت فى حرب ٥٦ ، و ٦٧ ، وحرب الاستنزاف وحرب ٧٣ ، فكنت ضابط الاتصال بين الجيشين المصرى والسورى خلال حرب ١٩٧٣ ، وحصلت على وسام الشجاعة من الطبقة الأولى ، وعملت فى المخابرات الحربية لمدة ١٤ سنة فى قسم اسرائيل ، وقمت بالتدريس فى الكلية الحربية لعلم القتال لمدة ثمانى سنوات بالاضافة الى تدريس اسرائيل ، وعملت فى ايران أثناء ثورة الخمينى ، ثم ذهبت للعمل سفيرا لمصر فى اسرائيل لمدة ٢١ عاما ، وهو ما يعرفه الناس عنى ولكنهم لا يعرفون هذه الخلفية ، والحقيقة أن العمل فى اسرائيل يتطلب أن يكون الشخص على علم بهذا المجتمع ، وكيفية التعامل معه ، والتعرف على أفكار وأيدلوجية الأحزاب والتوجهات المختلفة فى اسرائيل ، والخريطة السياسية وكيفية التأثير على صانع القرار الاسرائيلى ، وأهمية أن يكون هناك معرفة وبعد عسكرى لأن كل قادة اسرائيل خدموا فى

جيش الدفاع الاسرائيلى . لهذا فالعمق العسكرى وعمق الأمن القومى هام جدا .

● **اذن يجب أن يكون سفير مصر فى اسرائيل له خلفية سياسية وعسكرية ؟**

ـــ القيادة السياسية هى التى تختار الرجل المناسب الذى يمثل مصر فى هذا المكان ، والمواصفات طبقا المرحلة القادمة ، وسنرى ما هى المرحلة القادمة وما هو الموضوع الرئيسى ، والهدف الذى نريد أن نصل اليه ، وبناء على كل ذلك سيكون اختيار السفير الجديد .

يده ملطخة بالدماء :

● **هل كنت تتوقع أن تصل القضية الفلسطينية الى هذا الطريق المغلق وان تصل الأمور الى ما وصلت اليه ؟**

ـــ الكل يعرف من هو شارون ، وبمجرد وصوله الى الحكم كل الناس تعرف ماذا يريد ، وما هو تاريخه ، فهو يؤمن بالقوة المسلحة لتحقيق أهدافه السياسية ، ويده ملطخة بالدماء فى صبرا وشاتيلا ، وله تاريخ طويل ، ومعروف أيداوجيته وتفكيره ، ومجرد وصوله الى الحكم ، فهو يريد اجهاض الانتفاضة لوقف اطلاق النار ، وتحقيق الأمن الشخصى للمواطن الاسرائيلى ، ولذلك فهو يرى أن استخدام القوة المسلحة لتحقيق الغرض ، ومن هنا كانت أهمية كيفية التعامل مع هذا الرجل ، من البداية ، فهذا الرجل لا يريد أوسلو ، لأنها تعنى سلطة فلسطينية مركزية ، ومعناها وجود دولة فسلطينية ، ومعناها المطالبة بحق العودة للاجئين والقدس ، وازالة المستوطنات والمياه ، وهو لا يريد كل ذلك وهو لا يريد أوسلو يريد قيادات محلية بديلة للسلطة الفلسطينية ، فى

مناطق منعزلة وجزر منعزلة يمكنه السـيطرة عليهم ، فتكون بمثابة حكم ذاتى للأفراد ، وليس للأرض .

● أليس هذا هو نفس المشروع الذى قدمه مناحم بيجن فى السـبعينيات ؟

ــ بالطبع لأن هذه هى أيدلوجية الليكود ، وهى تؤمن بأرض اسرائيل الكاملة ، وقد خرقت وانتهت بقبول نتنيـاهو على واى ريفـر التى تقضى باعـادة ١٣٪ من الأرض ، وطـالما وافق على اعادة أراضى ، اذن نظرية أرض اسرائيل الكاملة ثبت فشلها لذلك شـارون يمثل أيدلوجيـة الليكود التى لا تريد أوسـلوا أو غيرها ، ويجد المبررات للقضـاء على أوسـلوا وعلى السـلطة الفلسـطينية ، وتدمير البنية الأسـاسية ليس فقط ضد منظمات ارهابية كما يدعى هو ، أو تردد الولايات المتحدة على حمـاس والجهاد الاسـلامي وغزة ، فهو لا يضرب البنية الأساسية لهذه التنظيمات لكنه يضـرب البنية الأسـاسة لكل التنظمات بما فيها الشـرطة وأجهزة الأمن الفلسـطينية ، هذا الرجل يدمر الوزارات ويحترق أجهزة الكمبيوتر لطلبة المدارس ، فلماذا يفعل ذلك ؟ وما صلته بالارهاب ؟ ان كل هذا له صلة بمخطط شارون نفسه وهو القضـاء على البنية الأسـاسية للسـلطة الفلسطينية ، وليس كما يدعى القضاء على البنية الأساسة للمنظمات الارهابة .

● ولكن كل ما يفعله هو ضرب البنيـة الأساسـية ولـكن الشـعب الفلسطينى قائم ، اذن هى خطـة تكتكة ولسـت استراتيجية ؟

ــ هو يصـور أنه بالقضـاء على السـلطة الفلسطينيـة يقضى على السلطة المركزية ! والسـلطة المركزية تعنى الدولة

الفلســطينية ، وهو ما يعنى أنهم ســيظلون يطالبون بتفكيك المســتوطنات وإعادة القدس وحقها فى المياه ، لهذا لا يريد سلطة مركزية وانما قيادات محلية عميلة فى جــزر منعزلة حتى يمكنه الســيطرة عليها ، وأن تأتمر بأمره ، وهو لن يجد هذا ، واذا كان قد وجد أى شخص يمكن استبداله بياســر عرفات ويقبل أن يكون عميلا ، لكان فعل ! ولكن الشعب الفلسطينى لن يقبل ذلك .

اســرائيل المســئولة عن الأمن :

ـ لقد طرح بجرأة القيادة البديلة للشــعب الفلســطينى ، كما طرحت أسماء لأشخاص من رجال الرئيس عرفات ؟

ــ يطرح كما يشاء ، ولكن هل ســتقبل هذه الأشخاص ما يريد ؟ لقد طرح أبو مازن وأبو علاء وياسر عبد ربه وغيرهم ، ولكنهم لن يقبلوا فعرفات أصبح أكثر قوة وشــعبية الآن مقارنة بالفترة التى ســبقت خطة الجدار الواقى ، والتى بدأت يوم ٢٩ مارس ، ورغم دخوله المنطقة أو رغم تدميره البنية الأســاسية لكل التنظيمات بما فيها الســلطة الفلســطينية ومؤسســاتها ، الا ان شــارون ثبت له أن محــاربة الارهاب لا يمكن أن تتم بهذه الطريقة ، بل بالعكس زاد الحقد ، ودمرت كل جسور الثقة حتى ولو كانت محدودة نتيجة هذه العملية ، وثبت فشــل نظرية القوى المســلحة لتحقيق الأهداف ، حتى أنه عندما كان يضــرب فى جنين ودمر وحطم ، خرجت فتاة وقامت بعملية فى القدس ، ثم يطالب أبو عمار بوقف هذه العمليــات كيف ؟ ان البدهية الأولى فى نظرية الأمن .. من هو المســئول عن الأمن فى داخل اسرائيل ؟ بالطبع اســرائيل ، اذا كان الأمن الاسرائيلى بامكانات ــ كما يقولون ــ فائقة ، ولم يســتطع منع العمليات داخل اســرائيل ، فكيف يمكن مطالبة أبو عمار بمنع عمليات داخل اســرائيل التى

هى أساسا المسئولة عنها ، وقد وقعت حادثة من قبل على الحدود عندما أوقف أحد جنود الشـــرطة أتوبيسا على الطريق بين طابا ورفح وأطلق النار عليه ، وعندما سألونى فى التليفزيون الاسرائيلى عن ذلك قلت لهم .. أين وقع هذا الحادث ؟ أليس فى الأراضى الاســـرائيلية ؟ ومن هو المسئول عن الأمن فى هذه المنطقة هل هو الشـــرطى المصـــرى أم الأمن الاســـرائيلى ؟ وكنت فى منتهى الشدة معهم ، فمن هم المسئولون عن الأمن فى داخل تل أبيب والقدس وحيفا ويافا وكل هذه المناطق ، انه الأمن الاسرائيلى ، واذا أردنا أن نحقق الأمن بالقوة المسلحة ضد الطرف الآخر فهذا لا يمكن ، لأن هذا قد يحافظ على الأمر الواقع فقط لفترة زمنية محدود ، ولكن بالقوة المسلحة لا يمكن تحقيق أمن أو استقرار ، فهما لا يتحققا الا بالجلوس الى مائدة المفاوضات وازالة الأســباب التى تؤدى الى العنف ، وانســـحاب اســـرائيل من المناطق المحتلة ...

ويســـتطرد السفير محمد بسيونى مدللا على الطريقة الاسرائيلية الغريبة فى التفكير الأمنى قائلا :

ـ أثنـــاء الانتفاضــــة الأولى ـ انتفاضـــة الحجارة ـ تم اســـــتدعائى من قبل وزارة الخارجية الاســـــرائيلية محتجين احتجاجا شــديداً لأن مصـــر أصـــدرت طابع بريد عليه صورة طفل يمسك بحجر ! وقالوا ان مصر تحرض ، فنظرت للطابع باستهتار شـــديد ، وقلت ما به ؟ هل الحجر هو الذى جاء الى الجندى الاســـرائيلى أم العكس ، فابتعدوا عن الحجر حتى لا تصابوا منه ! من هنا أرى أنه اذا أراد شـــارون تحقيق الأمن الشخصى للمواطن الاســـرائيلى ، وهو ما وعد به المواطن الاســـرايئلى ، فعليه أن يزيل الأســـباب التى تؤدى الى العنف ، والعنف المضـــاد ، لهذا يجب أن نركز على شىء واحد فى كل جهودنا السياسية ، وهو ضرورة انهـاء الاحتـــلال الاسرائيلى ، طبقا لما لدينا من شرعية دولية متمثلة فى القرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ ومؤخرا القرار ١٣٩٧ .

● ولكن ألا ترى أننا نتراجع فبعد أن كنا لا نقبل القرار ٢٤٢ أصبحنا نبحث عن توصيات لجنة ميتشـــل والوثيقة الأمنية لجورج تنت ؟

آراء معـــــوجة :

ــ لذلك يجب أن نركز على موضــــوع واحـــد هو ازالة الاحتلال الاســـرائيلى ، وعودة القوات الاســـرائيلية الى ما كانت عليه فى ٤ يونيو ١٩٦٧ ، ولا ندخل فى مهتارات أخرى ، والدليل على ذلك هو نفس الســلوك الاســـرائيلى فقد طلبوا فى البداية مفاوضــات ، وحين طلبنا الوصـــول الى حل نهائى ينهى الاحتلال قالوا : لا نســتطيع مرة واحدة ولكن على مرحلتين ! مرحلة انتقالية ثم مرحلة الحل النهائى ، وقد قبلنا ، فعادوا وطلبوا أن تكون هذه المرحـــــلة الانتقالية على ثلاث مراحل من أجل اعادة الانتشار ، فى المراحل الثلاث ، وهى مرتبطة بالأرض فالمنطقة (أ) الخاضعة للســيطرة المدنية والأمنية للســلطة الفلســـطينية ومساحتها ١٨٪ ، والمنطقة (ب) ومساحاتها ٢٤٪ وهى خاضعة للسيطرة المدنية الفلســطينية والأمن العام الاســـرائيلى ، والمرحلة (ج) وهى ٥٦٪ وتخضـــع للســـيطرة الأمنية والمدنية للسلطة الاســـرائيلية ! وحين قبلنا ، انســـحبوا من مرحلة ثم عادوا وقالوا ان المرحلة الثانية صـــعبة جدا ، وطلبوا أن تتم هذه المرحـــــلة الثانية على ثلاث نبضـــات لاعادة الانتشــــار ! فهم يســـتخدمون نظرية مرحلة المراحل لتمييع القضـــــية من أجل كسب الوقت ! لذلك أنا أرى دائما التركيز على شيء واحد وهو الأساس ، وهو انهاء الاحتلال الاســـرائيلى ، فبنهايته أكون قد قمت بحل أربعة أمور رئيسية من شـــروط الحل النهائى التى تتركز فى القدس ، واللاجئين والمستوطنات والحدود والمياه ، لو انســـحبت اسرائيل الى حدود ٦٧ أكون قد قمت بحل أربع قضـــايا كما ذكرت ، وتبقى

قضـــية اللاجئين لتحل على مائدة المفاوضـــات طبقا للقرار ١٩٤ ، لو انسحبت اسرائيل فهذا معناه حل مشـــكلة القدس الشرقية ، لأنها احتلت ١٩٦٧ ، وستحل مشكلة الحدود والمستوطنات ، وأيضا المياه التى تتمسك بها اسرائيل بالمياه الجوفية فى الضفة الغربية ، والتى تماطل فيها فبدلا من أن تترك المياه للفلسطينيين تقترح اقامة مشـــروعات مشتركة لتحلية المياه ! الى هذا الحد تصـــل بهم الآراء المعوجة .

● الا تتناقض هذه الآراء المعـــوجة مع تفاؤلكم بامـــكانية الوصـــول الى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ ؟ ثم ما هى القوة التى تساند العرب لتطبيق القرارات الشرعية ؟

ـ نحن أصـــحاب حق ، ولم نطـــالب بأكثر من الشرعية الدولية ، وما أقره مجلس الأمن وحتى أمريكا ! واذا تراجعنـــا لمرحلة أقل وهى الوثيقة الأمنية لجورج تنت ، فمن هو جورج تنت ؟ هو رئيس جهاز سى آى أيه أمريكى ، ثم توصـــيات لجنة ميتشـــل من هو ميتشـــل أليس أمريكيا ؟ والقرار ١٣٩٧ أمريكا هى التى قدمته ، والقرارين ١٤٠٢ و ١٤٠٣ لم تســـتخدم فيهما أمريكا حق الفيتو ، اذن أنا لا أطالب الا بما طرحته الولايات المتحدة كحل ، نحن لا نطالب بالمســـتحيل ولكننا من خلال الشـــرعية الدولية نطالب بحقوقنا ، ومن هذا المنطلق تكون قوة موقفنا .

● ولكن فى الأيام الأخيرة للرئيس كلينتون ورئيس الوزراء الســـابق باراك قدمت أمريكا أقصى ما تراه ولم يكن مقبولا لدى الفلســـطينيين فما هو الجديد ؟

ـــ لقد أصبح هناك موقف جديد ملح ...

● **الجانب الأمريكى ؟**

ــ والأوروبى أيضا ، واليابانى ، ولا يمكن أن نغفل أهمية عنصــر البترول ، للصناعة الأوروبية واليابانية والأمريكية أيضا ، استقرار هذه المنطقة أمر هام جدا .

تســاوى نتنياهو وشــارون :

● **لقد ذكرتم توفير الأمن للشــعب الاســرائيلى الذى وعد شارون بتحقيقه ، الا تعتقد أن العمليات الاستشهادية قد أسقطت هذه الوعود ، وعلى الرغم من ذلك نجد أن نسبة تأييد شارون بين الاســرائيليين قد بلغت ٧٢٪ ألا يعنى ذلك عدم رغبة الاسرائيليين فى الســلام ؟**

ــ أنا أريد أولا تصحيح واقعة ، وهى أن ٧٢٪ من تأييد الشــعب الاســرائيلى لشارون فى الاجراءات التى يتخذها لتحقيق الأمن الشــخصى للمواطن الاســرائيلى ، وعندما نجــد الأم الاســرائيلية تعطى السندوتش لأطفالها وهم ذاهبون الى المدرسة ولا تضــمن عودتهم ، هنا يشكل خطا أحمر للشعب الاسرائيلى ، والتأييد بنســبة ٧٢٪ هنا لشــارون لا يعنى تأييدا لشــارون وشــعبته ، فالنســب الحقيقية لتأييد القيــادات فى اسرائيــل هى كالآتى : شــارون ٢٨ ٪ نتنياهو ٢٨ ٪ وهو يشــكل الآن اليمين المتطرف ليهاجم شــارون ، اذن هما يمثلان معا ٥٦ ٪ ، ثم اليسار أو حزب العمل الاثنان بنيامين بن اليعازر (فؤاد) رئيس حزب العمل ، وابراهام برج رئيس الكنيست والاثنان يتنافسان على رئاسة حزب العمل يشــكلان ١١٪ ، وبقية الرأى العام لم يقرر بعد وهى نســبة كبيرة ، هذه الأصــوات العائمة ، أو التى لم تقرر بعد ، تحسب نسبتها غالبا على أساس ثلثين لليمين وثلث لليســار ، اذن اليوم عندما يقال أن تأييد سياسة شارون بنسبة

٧٢٪ فهذا لا يعنى أنهم يؤيدونه كشخص ، ولكن هم يؤيدون سياسته الخاصة بتحقيق الأمن الشخصى للمواطن الاسرائيلى ، وهم يعتقدون أن هذه العمليات لن تحقق لهم الأمن الشخصى — العملية المتدحرجة وعملية الجدار الواقى ، ونلاحظ أنها أخذت من أسماء عمليات فى فيتنام ، حتى يعطوا الانطباع أنهم لا يقومون بشىء جديد ، بل هو نفس ما فعلته القوات الأمريكية فيما قبل .

● ألا تعتقد أن اسرائيل ما كانت تجرؤ على استخدام مثل هذه القسوة لو لم تقع أحداث ١١ سبتمبر ؟

— لقد استغل شارون ما حدث فى ١١ سبتمبر ، الذى مس الكرامة الوطنية للولايات المتحدة ومس القدرة العسكرية الأمريكية ، وأراد شارون أن يقنع الرأى العام الأمريكى أنه واسرائيل فى قارب واحد لمحاربة الارهاب ، ومن هنا كان الضغط على الولايات المتحدة لاضافة حزب الله وحماس والجهاد على قوائم المنظمات الارهابية ، وكل هؤلاء يؤثرون على اسرائيل وليس على الولايات المتحدة ! وهنا عندما يحاربهم شارون يكون محاربا للارهاب من وجهة النظر الأمريكية والاسرائيلية ، والولايات المتحدة والرأى العام الأوروبى يعرفون الارهاب بأنه قتل المدنيين أو ترويعهم ، فأى عملية داخل الخط الأخضر ستكون من وجة النظر الأمريكية والأوروبية حسب تعريفهم ارهابا ، وعندما جاء زينى الى المنطقة — وقد جاء ثلاث مرات — أول مرة عقب تصريح كولن باول عن وجهة النظر الأمريكية للحل فى ثلاث نقاط ، وهى انهاء الاحتلال والدولة الفلسطينية المستقلة ، وضرورة وقف النشاط الاستيطانى ، بعدها جاء زينى فى محاولة لوقف اطلاق النار وتنفيذ توصيات لجنة ميتشل ، وكانت الزيارة الثانية يوم ٣ يناير الماضى ، ووقتها خرجت أمريكا بقصة السفينة كرنى والمرة الثالثة كانت يوم ١٥ مارس الماضى ، وعندما جاء الى المنطقة

أخذه شـــارون بالطائرة الهليكوبتر وقال له هم الذى يضــــربوننا ، ويومها كانت هنــاك عمليـــة استشهادية ، وفى وجـــود زينى حدثت أربع عمليات ، وعندما كتب تقريره خرج ٩٧ عضو كونجرس يطالبون شـــارون بترك الاســـرائيليين يدافعون عن أنفســـهم ضد عمليات الارهاب التى تتم ضدهم !

● وهذا يجعلنا نطرح تساؤلا حول العمليات الاستشهادية هل تتم فى أوقات تساعد المفاوض الفلسطينى أم هى ضده ؟

عــوامل قيــام الانتفاضـــة :

ـ لا شـــك أن الاستفزازات الشـــارونية للشـــعب والقيادة الفلســـطينية ،جعلت الفلســـطينيين يفقدون الثقة فى القيـــــادة الإسرائيلية ويشـــعرون بالاحباط ، وعندما يشعر الفرد بالاحباط يفعل أى شىء ليعبر به عن رأيه ولكن السؤال هنـــا لماذا قامت الانتفاضة ؟ لقد قامت لأربعة عوامل بالاضافة للشرارة التى أشعلت هذه الانتفاضـــة وهى زيارة شـــارون الى الحرم القدسى الشريف يوم ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠ ، والعوامل الأربعة هى :

اولا : العامل النفسى ، ولشعور المواطن الفلسطينى بالاحباط وفقدان الثقة فى القيادة الاسرائيلية .

ثانيا : العامل الســـياسى ، فهناك اتفاقيات موقعة ، و ٣٤ التزاما من الجانب الاسرائيلى حتى يمكن تنفيذ الاتفاقيات الموقعـــة ، ولكن سرائيـــل لم تنفذها ، عــلاوة على تجميد مباحثات الســـلام .

ثالثا : عامل اقتصـــادى ، هناك التزامات اقتصـــادية على اســـرائيل يجب تنفيذها حســـب اتفاقيات أوســـلو ، والاتفاقية الاقتصادية فى باريس ، وبناء على ذلك كان من المفروض أن تحصل الســـلطة على مســـتحقاتها المالية ، خاصـــة أن اســـرائيل تسيطر

على المنافذ البرية مثل منفذ رفح البرى الذى يربط السلطة الفلسطينية بمصر والعالم الخارجى ، وجسر النبى الذى يربط السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطينى بالأردون والعالم الخارجى ، وعندما تسيطر اسرائيل على هذه المعابر الدولية فهذا يعنى أنها تجمع أموال الضرائب والجمارك التى تدخل عن طريق هذين المنفذين ، ولا تسلمها للسلطة الفلسطينية ، وكانت هناك وعود بوصول أموال للسلطة لكنها لم تصل بالحجم المطلوب ، وكان هناك أمل فى نمو اقتصادى فلسطينى ولكنه لم يحدث .

أما العامل الرابع : فهو العامل الدينى ، فعندما يرى المواطن الفلسطينى أن مقدساته الدينية تنتهك سواء كان مسلما أو مسيحيا، وحين ينتهك الحرم القدسى الشريف .

ويستطرد السفير محمد بسيونى ان الحرم القدسى ليس هو فقط المسجد الأقصى ، ولكن المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمصلى المروانى ، وما حولهما من ساحات .

● مساحتها كيلو مترا مربعا ؟

ـ الكيلومتر المربع هى البلد القديمة وهى مقسمة لاربعة أحياء الحى الاسلامى والحى المسيحى والحى الأرمنى والحى اليهودى ، أهم ما فى الحى الاسلامى هو الحرم القدسى الشريف ، وهو سور بطول ٥٠٠ متر وعرض ٢٩٠ متر وبداخله كما ذكرت من قبل قبة الصخرة المسجد الاقصى والمصلى المروانى وهو أكبر مسجد فى الشرق الأوسط ، وهو الذى أفتتح أسفل المسجد الأقصى ، أما الحى المسيحى فأهم ما به كنيسة القيامة ، ثم الحى الأرمنى ، والحى اليهودى الذى نختلف فيه على حائط البراق ، وهو الحائط الغربى للمسجد الأقصى ، ويطلق عليه

اليهود حائط المبكى ، لهذا قامت سنة ١٩٢٩ انتفاضة البراق التى أدت الى تصاعد الموقف ، وقد قررت عصبة الأمم فى ذلك الوقت تشكيل لجنة دولية للتحقيق ، من قاضى سويدى وقاضى سويسرى وقاضى هولندى ، وشكلت هذه اللجنة سنة ١٩٣٠ ، وقامت بالتحقيق وأصدرت قرارها أن هذا الحائط هو حائط البراق ، وأنه وما حوله من أوقاف ، هو أوقاف اسلامية ، ولا صلة لليهود بهذا المكان ، وهذه لجنة محايدة .

اذن كيف لأى مواطن فلسطينى مسلما كان او مسيحيا ، أن يتوجه الى أي مسجد من المساجد المقدسة ويجد الجيش الاسرائيلى فى باحة المسجد ، لاشك أن هذا مستفز ولايمكن قبوله .

● من هنا نسأل ما هو تفسيرك لزيارة شارون الى المسجد الأقصى ، وأن توفر له حكومة حزب العمل رجال أمن يصاحبونه !

ـ لقد دخل من ناحية الحى اليهودى ، ودخل من باب المغاربة وأتى وقال لقد جئت الى هنا فى رسالة سلام ، وهذا كلام يدعو الى الاستخفاف ولقد جاء شارون الى هذه المنطقة من أجل ثلاثة أهداف ، وللأسف حقق أهدافه ، أولا ، الصراع بينه وبين نتنياهو على رئاسة الليكود ، لهذا رغب شارون فى القاء الضوء على نفسه ، ثانيا ، احراج باراك ، فاما أن يسمح له باراك بالدخول أو لا يسمح له وفى الحالتين هو يحرج باراك ، لهذا عين باراك وزير الأمن الداخلى والخارجى فى ذات الوقت شلومى بن عامى ، ووفروا له الحماية ، لأن شارون قال كيف يمكن ليهودى ألا يسمح له زيارة فى هذه المنطقة وهى بالنسبة لهم قدس الأقداس ، فالحرم القدسى الشريف مبنى على جبل مورى الذى يدعون أن بداخله هيكل سليمان ، وقال شارون اذا كان للأجانب الحق فى زيارة هذه المنطقة

فكيف لا يسمح ليهودى بالدخول فيهـا ، لهذا كان هدفه احراج باراك ٠

● اذا لم يكن هناك تنسيق بينه وبين باراك والحماية الأمنية أحد شروطها ؟

ـ لا التنسيق كان فى الحماية الأمنية فقط ، وبالطبع زادت **الحراسـة تحسبا الأعمال عنف ضده ٠ ولكن من المهم أن نعرف أن** السبب الرئيسى لزيارة شـارون للمسجد الأقصى هو اجهـاض المسيرة السلمية ، فقد وجد شارون أن هنـاك مباحثات كامب ديفيد ٢ ، والمباحثات المستمرة بين حكومة باراك والفلسطينيين ، وقد أراد شارون اجهاض هذه المباحثات ، وقد نجح شارون ٠

● لقد ذكرت من قبل أن نتنياهو أكثر تطرفا من شارون ٠٠ كيف ؟

ـ هو أكثر يمينية ، فدائما من يوجد خارج السـلطة يزايد على من بداخلها ، حتى يحصـل على أصوات اليمين التى يسيطر عليها شارون بالفعل ، فلابد أن يتجه نتنياهو الى منبع آخر من منابع اليمين وهو اليمين المتطرف ، وحتى يتهم شارون بأنه لا يتخذ المواقف الكافيـة لتحقيق الأمن للمواطن الاسرائيلى ، وأن ما يقوم به شارون غير كاف ، لهذا نجد أن الاتحـاد الوطنى انسحب من حـكومة الوحدة الوطنيـة التى يرأسهـا شـارون ، فما الاتحاد الوطنى ؟ هو مـكون من حزبين يمينيين أحدهما لولديت الذى ينـادى بسـياسة الترانسـفير أى طرد الفلسـطينيين الى الخـارج ، وهذا الحزب كان يرأسه رحبئام زئيفى ، وله ثلاث مقـاعد فى الكنيست ـ الذى يبلغ عدد مقـاعده ١٢٠ ـ والحزب الثانى هو اسرائيل بيتنا وهو المتطرف الذى هدد بضرب السـد

العالى ! والاثنان سويا يشكلان ما يسمى بالاتحاد الوطنى ، ولهما سبعة مقاعد وقد انسحبا من حكومة شارون عندما قرر اسقاط شرط السبعة أيام للهدوء الكامل حتى يجرى مباحثات ، واعتبروه متهاونا جدا ، لهذا اتجه نتنياهو لكسب اليمين المتطرف حتى يمكنه الهجوم على سياسة شارون !

بيريز يريد أن يستوزر !

وأضاف السفير محمد بسيونى من المهم أن ننبه الى أن هبوط شعبية شارون فى فترة من الفترات لم تذهب الى حزب العمل ، وانما ذهبت الى نتنياهو ، وهو أكثر يمينية فهناك ثلاثة يتنافسون على رئاسة الليكود شارون ، نتنياهو ، وفؤاد .

● أسمه فؤاد ؟

ــ نعم هو يهودى من أصل عراقى ، يتحدث العربية مثلنا ، واسمه بنيامين بن اليعازر ولكن فؤاد هو الاسم المعروف به فى اسرائيل ! هؤلاء الثلاثة هم المتنافسون على رئاسة حزب الليكود .

● اذا كان هذا هو الموقف بين شارون ونتنياهو بماذا تفسر استعانة شارون بنتنياهو للسفر الى الولايات المتحدة لعرض وجهة النظر الاسرائيلية ؟

ــ عندما يصل الأمر لموضوع يمس الأمن القومى الاسرائيلى فالجميع يتسابقون على خدمة اسرائيل ، لذلك لم يتوجه نتنياهو الى الولايات المتحدة فى مهمة اعلامية ومحاولة منه للتأثير على الرأى العام الأمريكى لأن نتنياهو يجيد مخاطبة الكاميرا ، وممتاز فى التعامل مع الاعلام خاصة الرأى العام الأمريكى الذى عاش معه فترة طويلة ، ويعلم كيف يتعامل مع وسائل الاعلام ، فتوجه الى

هناك فى محاولة لاقناع الكونجرس والادارة الأمريكية أن ما تفعله اسرائيل هو محاولة للدفاع عن النفس ومحاربة الارهاب ، وليس باسم شارون ، ولكن كرجل يدافع عن اسرائيل ولتقوية موقف شارون ·

● وبماذا تفسر أن شخصية مثل شيمون بيريز كانت من أهم دعائم السلام فى اسرائيل ثم تحول ليصبح طيعا جدا فى يد نتنياهو ؟

ـ باختصار شديد ، يريد أن يستوزر أى يظل عضوا فى الوزارة لأن خروجه هو نهايته سياسيا ، هذا في داخله ، ولكن ما يقوله للرأى العام الاسرائيلي أن حكومة الوحدة الوطنية يجب أن تستمر فى وقت الحرب ، ولا يجوز أن ينسحب حزب العمل من حكومة الوحدة الوطنية واسرائيل فى وقت الشدة ، وفى وقت الحرب ! فسيكون خطرا جسيما أن ينسحب أثناء الحرب كما يطلقون على هذه الفترة · ثانيا ، لا يوجد حتى الآن ما يمكن لحزب العمل أن يطرحه على الرأى العام مقابل سياسة شارون ، فهل لحزب العمل خطة بديلة لما يقوم به شارون فى الوقت الحالى ؟ فهو يرى أن استمرار العمليات يجعل الرأى العام الاسرائيلى لا يقبل بأى حل طالما أن أمنه مهدد ، وطالما أنه لا يوجد شريك فلسطينى يريد تحقيق السلام حسب زعمه ! والبديل الذى يمكن أن يقدمه الآن هو السلام فكيف نطرح بديلا السلام مع استمرار العمليات الاستشهادية ؟

● أعتقد أن شيمون بيريز من أخطر الشخصيات التى حكمت اسرائيل ، ففى الفترة البسيطة التى تولى فيها رئاسة الوزراء حدثت السوق الشرق أوسطية ، وحدث ما أطلق عليه الهرولة ،

وتم فتح العديد من المكاتب التجارية العربيـة تمهيدا لاقامة علاقات دبلوماسية فهل تتفقون معى فى هذا الرأى أم تختلف ؟

ــ بلاشك أن مقارنة شيمون بيريز بشارون تجعله ملاكا ! على الرغم من الصراع على السـلطة بين اليمـين واليسـار ، أى بين الليكود والعمل فلا يمكن أن يأتى رئيس وزراء من خارج هذين الحزبين ، خاصـة أن الانتخابات المباشرة على مقعد رئيس الوزراء قد ألغيت ، وأصبح الانتخاب للحزب ، والحزب الذى يستطيع أن يشكل ائتلافا الأكثر من ٦٠ عضـو كنيست ، رئيس هـذا الحزب يصبح رئيسا للوزارة ، وليس بالضرورة أن رئيس الحزب الذى حصل على مقاعد أكثر هو الذى يشـكل الحكومة ! فقد يحصـل على مقاعد أكثر لكنه لا يستطيع تشكيل ائتلاف الأكثر من ٦١٪ من أعضاء الكنيست ، وعلى سبيل المثال فحزب العمل له ٢٣ عضو فى الكنيست ، فى حين أن لليكود ١٩ عضـوا فهل ذلك يعنى أن يكون رئيس حزب العمـل هو رئيس الوزراء ، لا يحـدث ! لأن الليكود فرصته فى تشكيل ائتلاف مع الأحزاب الدينية واليمينية أكثر من فرص حزب العمل فى تشكيل الوزارة ، واليوم نرى أن فرصة حزب الليكود أكبر لأن الأحزاب الدينية أقرب لليمين منها الى اليســار .

حركة السلام بلا عضلات :

● **ولكن فى ظل هذه الصعوبات كيف اسـتطاع شارون تكوين حكومة موحدة ؟ وكيف لها أن تستمر ؟**

ــ شارون منذ البداية كان يستطيع أن يكون حكومة يمينية ب ٦١ عضـو كنيست ، وكان فى مقدوره ألا يدخل حزب العمـل ، لكنه يفضل وجود حزب العمل فى الحكومة للأسباب الآتية :

أولا ــ حتى لا تبدو حكومته في شكل حكومة يمينية متطرفة ، فأراد أن يجمل وجهه اليميني القبيح بضم حزب العمل للحكومة ، وهو مكون من ٢٣ عضــو كنيست ٠

ثانيا ــ للحفاظ على اجماع قومي لمحاربة ما يطلقون عليه الارهاب ، والدخول فى حرب مع وجود اجمــاع قومى أفضــل من وجود حزب العمل فى المعارضــة ، لأن حزب العمل اذا خرج من الحكومة فسينضم الى معسكر السلام ، وصحيح أن معسكر السلام بدأ نشاطه ، لكنه ليست له « عضــلات » أى أعضــاء كافين فى الكنيست ، وحركة ميريتس التى ترأس معسكر السلام لها عشرة أعضاء فى الكنيست فقط ! بالاضافة لعشرة أعضــاء من العرب ، وعدد بسيط من الأحزاب الصغيرة ، فلا توجد أعداد كافية طالمــا حزب العمل داخل هذه الحكومة ٠

● **هل يعنى ذلك أن انضمام حزب العمل لحكومة شــارون قوض حركة السلام ؟**

ــ طبعا لقد أضعفها ! فطالما حزب العمل فى الحكومة فالمعارضة ضعيفة ، واذا خرج حزب العمل من الحــكومة ستقوى المعارضــة ، صحيح لن تسقط الحكومة وستظل الأغلبية مع شارون ، أكثر من ٦٠ عضو كنيست ، وحكومة شارون لن تسقط بسبب خلفيــة أمنية أو سياسية لكنهــا ستسقط ، بسبب خلفيــة اقتصــادية اجتماعيــة ٠

● **ولكن ألم يضرب الاقتصاد الاسرائيلي بسبب الانتفاضة ؟**

ــ هذا صحيح ولكن كلما ضرب ، يتم ضخ أموال من اليهود والولايات المتحــدة ، وتعود الأمور الى ما كانت عليــه ، الخطورة اليوم فى اسرائيل فى زيادة نسبة البطالة التى وصلت الى ٢ر١٠٪

وكلما زادت نسبة البطـالة زادت المظاهرات ضـد الحـكومة ، وأصبح هناك خطورة على هذه الحكومة ، لكن طالمـا هناك حرب فلن يأتى مستثمرون أو آمال فى ظل هذه الظروف ٠

● ولكن ما هو الحجم الحقيقى لمعسكر السـلام فى اسرائيل ؟ وهل يمكن أن نعول عليه فى تغيير الوضع الحالى ؟

ـ لابد من صنع جسور مع هذا المعسكر الذى بدأ نشاطه بالفعل ، صحيح أن نشاطه غير كاف بسبب غياب حزب العمل عنه ، ومعسكر السـلام اليوم معسكر بدون رصيد أى بلا أعضـاء فى الكنيست ، فلدينا عشرة أعضـاء من حركة ميريتس وعشرة أعضاء عرب من أصـل عربى ، وهناك أربعـة أصوات لعرب فى أحزاب يهودية ، وهم صالح طريف ونواف مصالحـه فى حزب العمـل ، حسنية جبارة فى حـركة ميريتس ، ويعقوب قرة وهو درزى وعلى الرغم من كونه محسوب على الأقلية العربية لكنه أكثر يمينية من الليكود وهو متطرف للغاية ، فمن الممكن وجود يهودى متطرف ، ولكن وجود عربى متطرف فهذا شىء لا يصدق !

● ولكن هـل كل الأعضـاء العرب يحسبون على حـركة السـلام ؟

ـ ولم لا ؟

● لقد رأينا فى حكومة شارون وزيرا عربيا ؟

ـ تقصدين صالح طريف ، لقد استقال ولكن ليس من أجل القضية ! ولكن عندما يكون الموضـوع المطروح خاص بالعرب لابد أن يكونوا مع السلام ٠ أعضاء ميريتس والعرب فى الكنيست يبلغوا ٢٠ عضو ، لو ضم لهم ٢٣ هم الأعضـاء فى حزب العمل ، وهنـاك

أيضا عضوان من حزب الخيار الديمقراطى وهم من المهاجرين الروس ، انسلخ عن حزب اسرائيل بمهاجريها (اسرائيل باعليا) الذى كان يبلغ ست أعضاء ، وقد أصبح هذان العضوان فى المعارضة ويمكن أن يصوتا مع معسكر السلام ·

● اذن نعتبر أن كل قوة السلام هى في داخل الكنيست ؟

ـ المظاهرات تعطى تأثيراً كبيراً ، وتعبر عن الرأى العام الاسرائيلى ، ولكن هؤلاء يحتجون على تأييد الكنيست ، ومن هنا تأتى أهمية الأعضاء ·

● وكيف يمكن الوصول الى الشارع الاسرائيلى الذى يحدد فى النهاية نتائج الانتخابات وسير الحياة السياسية ؟

ـ هذا موضوع مهم جدا ، وهو ضرورة مخاطبة الرأى العام الاسرائيلى ، واقناعه بنقطتين ، أولا ، وجود شريك عربى يريد تحقيق السلام ، وأنه لا صحة لما يردده شارون من أن الدول العربية لن تقبل بوجود دولة اسرائيل فى المنطقة حتى لو انسحبت اسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة سنة ١٩٦٧ ، وعلينا أن نوصل للشعب الاسرائيلى أن هذا غير صحيح ، وأن هناك ٢٢ دولة عربية خلال مؤتمر بيروت فى ٢٧ و ٢٨ مارس الماضى وافقت على تحقيق السلام الكامل ، والاعتراف باسرائيل فى حالة الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة فى ١٩٦٧ ، فمخاطبة الرأى العام الاسرائيلى ، واقناعه بهذه النقاط أمر مهم · ولابد أن يكون له تأثير ·

● ولكن هل من الممكن أن يكون لذلك تأثير ؟

ـ بالطبع ،فلو نعلم مدى تأثير أحاديث الرئيس مبارك التليفزيونية على الشعب الاسرائيلى ، لأدركنا أهمية مخاطبة

الشعب الاسرائيلى ، لأن السيد الرئيس فى أحاديثه مع التليفزيون الاسرائيلى استطاع أن يدخل كل بيت ، وكل أسرة اسرائيلية ويحادثهم عن طريق العقل والمنطق ، ويقنعهم بأنه لا صحة لما يقوله شارون ونحن على استعداد لتحقيق السلام ، ونحن على استعداد للاعتراف باسرائيل ، اذا انسحبت من كل الأراضى المحتلة ، وأصبحت المنطقة خالية من أسلحة الدمار ·

● وماذا يمكن أن يساعد غير أحاديث السيد الرئيس ؟

ـ الاستمرارية فى التوجه بالحديث الى الرأى العام الاسرائيلى وهذا ليس نوعا من تطبيع العلاقات كما يقول البعض ، ويرفض التعامل أو التحدث مع الرأى العام الاسرائيلى ، لأن هذا نوع من التطبيع ، فكيف يمكن أن أقنعهم بموقفى وجديتى فى السلام اذا كنت أرفض حتى التحدث معهم ، من خلال مؤتمرات أو لقاءات أو أحاديث من خلال القنوات الفضائية خاصة الموجهة من هنا بالعبرى ، فهناك الكثير من الأساليب لتحقيق ذلك ·

الغاء معاهدة السلام :

● بعد اشتعال الانتفاضة الأخيرة ، ظهرت أصوات تنادى بالغاء معاهدة السلام ، أو طرد السفير الاسرائيلى ، أو حتى عدم منح السائحين الاسرائيليين تأشيرات دخول لمصر ·· فما رأيك ؟

ـ كما ذكرت من قبل يجب أن نركز على الاحتلال الاسرائيلى وأى شىء يؤدى الى تحقيق هذا الهدف أفعله فورا ، وأى شىء لايؤدى الى تحقيق هذا الهدف فلا أفعله ! ومن يقولون يطرد السفير الاسرائيلى ، اسرائيل ستشكرنا اذا فعلنا ذلك وتصبح معفاة من الالتزامات التى عليها بالنسبة للسلام ·

● التزامات مثل ماذا ؟

ـ التزامات كثيرة بناء على توقيع اتفاقية السلام ، فمعناه الغاء اتفاقية السلام مع اسرائيل ، يجب أن تدرس كل شيء أولا فما يحقق الهدف وهو انهاء الاحتلال سأفعله ، غير ذلك ٠٠ لا ، وهل قطع العلاقات سيؤدى الى انسحاب اسرائيل من الأراضي المحتلة ؟ لن يؤدى ! وطرد السفير من مصر هل سيؤدى الى تحقيق السلام ؟ لن يؤدى ! ولهذا يجب أن نتحرك بعقلانية وقرارات مدروسة ، وأنا أقول الآن اننى أوافق على أى شيء يؤدي الى تحقيق الهدف ، ولا أوافق على أى شيء لا يؤدى الى تحقيق الهدف ، ويضر بالشعب المصرى او المصالح الوطنية او القومية لمصر ، وكل منا ينظر الى المشكلة من زاوية معينة ، ولكن القيادة السياسية تنظر الى المشكلة من دائرة مقدارها ٣٦٠ درجة ، فلدينا ٦٨ مليون مواطن يجب أن أقويهم واعلمهم ، فقوة الدولة فى قوة الشعب ، وفى قوة الاقتصاد المصرى فأى شيء يؤدى الى التأثير على الشعب المصرى أو المصالح الوطنية أو القومية لمصر فلا أفعله ، فلابد أن نكون أقوياء حتى يمكننا أن نقدم المساعدة للفلسطينيين والسوريين واللبنانيين ٠

● ولكن هناك أصوات عربية تطالب بفتح الحدود لتحرير فلسطين ؟

ـ لقد رد عليهم سيادة الرئيس فى حينه وقال من يريد أن يحارب أهلا وسهلا ، ولكن هل أثبتت الحروب أنها تؤدى الى حسم المشكلة ، الحرب واستخدام القوة لا يؤدى الى حسم المشكلة ، فهى تؤدى الى مزيد من الخسائر ، ومزيد من استنزاف الثروات دون حل المشكلة ، ولا يمكن حسم مشكلة حربيا الا باستخدام أحد أسلحة الدمار الشامل ، ولا يمكن في هذه المنطقة استخدام هذه

الأسلحة والحدود متداخلة ، وقد ثبت أنه فى نهاية المعارك الحربية لابد وأن يجلس المتحاربون على مائدة المفاوضات ليتناقشوا فى حل المشاكل ، فاذا كانت مائدة المفاوضات هى المكان النهائى الذى يلجأ اليه المتحاربون لانهاء نزاعاتهم فلماذا لا نســتغل هذا الموقف ، واليوم هناك وسائل مختلفة للوصول الى الهدف ، الهدف هو انهاء الاحتلال ، ويكون اما بالقوة العسكرية ، وثبت عدم حســمها ، أو بالحل السياسى أو الضغط الاقتصادى أو ردع معنوى بامتلاك احدى الدول العربية لسلاح رادع لاسرائيل ، اذا نحن لدينا هدف ولدينا عدة وسائل ، ولكن أن نأخذ قرارات انفعالية تؤخر مصر وتعيدنا لنقطة الصفر والعودة فى مشروعات التنمية ، وأعود وأجازى الشــعب المصرى . ومصر كيف حصلت على حقها ؟ بالحرب فى أكتوبر ١٩٧٣ ، ثم مفاوضات ، ثم توفيق وتحكيم ، هذا هو الأسلوب الذى حصلت به على كل أراضيها ، ومع ذلك نحن نحاول تحقيق شمولية الحل على المسار الفلسطينى وعلى كل المسارات العربيــة الأخرى . وهناك قرار من القمة العربية منذ ١٩٩٦ بحل المشكلة بالطرق السلمية ، ومن يريد أن يحارب أمامه الجامعة العربية ، ولا يطالب مصر بأن تحارب لآخر جندى مصرى أو آخر جنيه مصرى .

مائة ألف شــهيد :

● ولماذا دائما حين ترتفع أصوات الحرب توجه الى مصر على الرغم من أن هناك حدودا عديدة مع اسرائيل غير مصر ؟

ــ هذا شيء غريب ، فنحن جزء من هذه الأمة العربية ، ومصر قدمت ، وتقدم ، وستقدم ما لم يقدمه أحــد من قبــل أو من بعد ، فقد قدمنا مائة ألف شهيد ، وخصصنا خلال فترة الحروب ٧٥٪ من دخلنا القومى لاعداد الدولة للحرب ومن أجل القضية ، وسأقدم مثالا بسيطا على ذلك خاص بى ، خلال فترة عملى سفيرا لمصر فى

اسرائيل ، لم أعمل يوما من الأيام فى موضوع العلاقات الثنائيـــة المصرية الاسرائيلية ! ولم أتحرك فى موضوع تطبيع العلاقات ، فمصر أول من وقع وآخر من طبع ، فكل جهدى كان من أجـــل القضـــية الفلسطينية ، والفلسطينيون أنفسهم يشهدون على ذلك ، وكل وقتى كان مخصصا لهم ، ثم أنا نفسى مثال حى ، فسحب السفير المصرى من اسرائيل أليس خطوة مصرية من أجل القضـــية الفلســـطينية ، ثم قرار مجلس الوزراء يوم ٣ مارس بقطع كل الروابط مع اسرائيل فنحن نبذل ٩٩٪ من سياستنا الخارجية من أجل القضية الفلسطينية والسورية واللبنانية ، فماذا يريدون غير ذلك ؟ ونحن ملتزمون بكل قرارات الجامعة العربية ، وكل من ينادى بقرارات عنترية أهلا به فى الجامعة العربية فليقنعها باتخاذ القرارات التى يراها وسنلتزم بها ، أما العنتريات والهجوم بطريقة غير معقولة فهذا ظلم .

● وبماذا تفسر هذه المزايدات ؟

ـ هم دائما يقولون لأن مصر هى الدولة الكبرى ، وهذا صحيح ولكننى من ناحية أخرى أعمل كدولة كبرى ، وتقوم بواجبها ، فعندما اندلعت الانتفاضة دعا الرئيس مبارك الى قمة شرم الشيخ الثانية ، ودعا الرئيس كلينتون والملك عبد الله والرئيس عــرفات ورئيس الوزراء الاسرائيلى باراك وسكرتير عام الأمم المتحدة وممثل الاتحاد الأوروبى خافيير سولانا فى ١٦ أكتوبر من عام ٢٠٠٠ ، وفى نهاية اللقاء صدر بيان ألقاه الرئيس كلينتون بتشكيل لجنة ميتشل ، كل ذلك كان بمجهود من الرئيس مبارك ، وفى ١٦ أبريل ٢٠٠١ أصدرنا ورقة نحن والأردن عن كيفية الخروج من المأزق ، ورفض شارون هذه الورقة ، وعندما جاءت توصيات لجنة ميتشل كانت هى نفسها الورقة التى اقترحناها مع الأردن وقدموها باســم لجنـــة ميتشـــل ، وسفريات الرئيس وجهود الدبلوماسية المصرية كل ذلك

من أجل من ؟ واتصال الرئيس بكل الرؤساء والزعماء فى العالم من أجل القضية الفلسطينية ، وسحب السفير من تل أبيب من أجل من ؟ حين تصدر الحكومة المصرية قرار بوقف التعامل مع الحكومة الاسرائيلية هذا من أجل من ؟ والى جانب كل ذلك نحن ندعم كل جهد عربى .

الخلاف الآن عميق !

● لقد شاركت حتى آخر جهد فى عملية السلام ما هى النقاط التى توقفت عندها هذه الجهود ؟ ولماذا ؟

– آخر جهد ايجابى بذل فى عملية السلام كان فى طابا فى يناير سنة ٢٠٠١ ، والجهد الذى سبقه فى كامب ديفيد ٢ فى يوليه ٢٠٠٠ ، وكنا أقرب للحل مع باراك ومع كلينتون ، أكثر من الموقف الحالى مع شارون وبوش ، فالخلاف الآن عميق فى المفهوم نحن نتحدث عن احتلال ، وهم يتحدثون عن الأمن ، وآخر ما يفكر فيه شارون هو الحل ! وصحيح أن الولايات المتحدة تناولت الدولة الفلسطينية ولكنها لم تتطرق الى ماهية هذه الدولة ! وما شكلها وحدودها ، لذلك هناك خلاف كبير فى المفهوم فنحن نتحدث عن انهاء احتلال اسرائيل لكل الأراضى التى احتلتها ، وشارون يريد وقف اطلاق النار .

● وما هو تقييمكم للوضع الحالى ؟

– لقد حدث تطور خطير ، فالشكل العام الآن أن اسرائيل دخلت مناطق السلطة الفلسطينية كلها عدا الخليل وأريحا وغزة ، ودخلت جنين وطولكرم وقلقلية ونابلس ورام الله التى تم الانسحاب منها ولكن مازال الطوق الأمنى من الخارج على حدود الخط الأخضر ، يحيط بالمدن الفلسطينية من الخارج ، ثم تدخل القوات لعمل

أعتقلات ثم العودة ، وأيضا بيت لحم وكنيسة المهد . فنحن لدينا مشكلتان رئيسيتان : الأولى كانت في المقاطعة وهي مقر رئاسة أبو عمار ، وفيه السجن وقيادة قوات الأمن الوقائي ومبني اداري ومسجد كل هذه المباني نسميها المقاطعة ، المشكلة الثانية ، كنيسة المهد ، فهناك من ٢٠ الى ٣٠ مسلح تريدهم اسرائيل اما تحاكمهم أو يتم ابعادهم ، واسرائيل تريد شيئين من عرفات ـ الذى تمكنت من عزله دوليا وميدانيا مع القيادات الفلسطينية ـ واسرائيل كانت تريد قتلة رحبعام زئيفي وفؤاد شبكي وهو المسئول المالي عن السلطة الفلسطينية وأجهزة الأمن الفلسطينية . وبالنسبة لقتلة رحبعام زئيفي فهذا المطلب مخالف لاتفاقيات أوسلو . وهي واضحة ، فالمادة الثانية فقرة ف٧ تنص على أن لو أن هناك مشكلة كهذه فتتم محاكمة المتهمين بواسطة محاكم فلسطينية ، وقد شكل أبو عمار محكمة وحكمت بالسجن من ١ الى ١٨ سنة وهؤلاء يجب أن يحاكموا لدى الفلسطينيين ، واسرائيل حين تطالب بهؤلاء فهي تخالف اتفاقيات شرف ، فقد قال شارون اقبضوا عليهم لأن هناك ضغطا علي ، ولن أطالب بتسليمهم ، وقد كان يتصور أن القتلة اثنين فقامت السلطة الفلسطينية باعتقال أربعة من قتلة زئيفي وأحمد سعدات زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهو ما يعني أن معلومات شارون ليست كاملة ، وقد ألقت السلطة القبض على هؤلاء في نابلس ، وحين أراد أبو عمار أن يحضروا الى رام الله لتتم محاكمتهم في مركز الرئاسة . وحتى يتم نقلهم من نابلس لرام الله مع وجود قوات اسرائيلية في الطريق قد تعتقلهم فتم نوع من اتفاق الشرف بنقلهم في عربة أمريكية بها لوحات دبلوماسية ، ويقوم بحماية هذه العربة الأمن الاسرائيلي ، وتم نقل هؤلاء الخمسة الذين تم اعتقالهم بسيارة عليها أرقام دبلوماسية أمريكية من نابلس لرام الله ، وبحماية أجهزة الأمن الاسرائيلية ، فما الذى جعل شارون اليوم يريد أن يعتقل هؤلاء الأفراد ؟ ...

لم يطلب تسليم قتلة زئيفى !

● نحن نريد أولا اجابة حول التساؤل الذى طرحته ما الذى غير موقف شـــارون ؟

ـ لأنه رجل يؤمن باستخدام القوة ولا يريد اتفاقات أوســلو ولا يريد سلام ولا يريد أى شيء • بل الأكثر من ذلك أن هناك لقاء تم بين شارون ووفد فلسطينى أرسله أبو عمار بناء على رجاء من شارون وقد قابلهم فى منزله فى القدس مساء يوم ٣٠ يناير من هذا العام ٢٠٠٢ ، وقد بحث معهم عدة موضوعات منها اعتقال هؤلاء المتهمين ، ولم يطلب تسليمهم ، وقد سألت أعضاء هذا الوفد ـ ومنهم أبو علاء ، وأبو مازن ، ومحمد رشيد ـ هل شارون طلب تسليم هؤلاء فقالوا أبدا كل ما طلبه هو اعتقالهم طبقا لاتفاقية أوسلو ، وتم اعتقالهم بناء على هذا الأساس •

وأضاف السفير بسيونى •• شارون لا يريد أوسلو ولا يريد سلاما ، هو يريد اجهـاض الانتفاضـــة ، وتحقيق الأمن الشخصى للمواطن الاسرائيلى للتوصل لوقف اطلاق النار ، واذا أجبر على أكثر من ذلك فانه سيوافق على حل انتقامى آخر طويل الأمد ، مع تأجيل الموضوعات الرئيسية الخاصة بالحل النهائى مثل اللاجئين والقدس والمستوطنات والحدود والمياه ، لهذا أعود وأقول يجب أن نركز كل جهودنا فى شيء واحد وهو انهـاء الاحتـلال ، ولا ندخل فى هذه المتاهات ، ولدينا شرعية دولية ، وتصريحات بوش وباول ولا أريد غير ذلك ، أما أى موضوعات أخرى تستخدم كمسكن لتخدير الألم فهذا لا يصلح ، وهذا ما يريده شارون •

● ولماذا فؤاد شبكى المسئول المالى للسلطة ؟

ـ هم يتهمونه بشيئين ، الأولى هو اتهامه بموضوع السفينة كارينا • وهى سفينة الأسلحة ، الثانية ، هم يتهمونه بأنه مول تنظيم

كتائب شهداء الأقصى ، وهو الجناح العسكرى لحركة فتح ، والتى قامت بعدة عمليــات استشهادية ، ويتهمونه بأنه خصص أموالا للقيام بهذه العمليات ، لهذا تسعى اسرائيل بالنسبة لكل هؤلاء سواء فؤاد شبكى أو أحمد سعدات أو حتى قتلة رئيفى أن يتم تسليمهم أو ابعادهم لأي دولة عربية ، وأعتقد أنه لن توافق دولة عربيــة على استقبالهم ، لأن استقبال مبعدين موضوع خطير جدا ، ولهذا تسعى الولايات المتحدة الى ايجاد دولة عربية ـ وبالطبع ليست مصر ـ لاســتقبالهم .

● هذا المأزق الذى تعيشه القضية الفلسطينية وياسر عرفات كيف يمكن الخروج منه فى رأيك ؟

ـ الخروج من هذا المأزق يكون على ثلاث مراحل ، **المرحلة الأولى** وتشمل ثلاث نقاط تعالج بالتوازى :

أولا الخروج من عنق الزجاجة الموجودون به حاليا ، أقصد هنا بعنق الزجاجة ، اخراج ٣ مليون و ٣٠٠ ألف فلسطينى من الضفة الغربية وقطاع غزة فهم تحت الحصــار الاسرائيــلى ، حتى المناطق أ و ب . خاصة أن هناك مرجعية دولية هى القرار ١٤٠٢ .

ثانيا : ضرورة مراقبين على الأرض حتى لا يكون شارون هو الخصم والحكم ، فتكون هناك آلية على الأرض لمراقبة حقيقة الموقف على الأرض .

ثالثا : لابد من اعادة تأهيل السلطة الفلسطينية ، واعــادة البنية الأساسية ، وتأهيل السلطة بالكامل وأجهزة الأمن .

المرحلة الثانية ، هى مرحلة وقف اطلاق النار وتثبيته وعمل تنسيق أمنى ، والجلوس على مائدة المفاوضات ، ومرجعية هذه المرحلة

هى وثيقة جورج تنت الصادرة يوم ٨ يونيو ٢٠٠١ ، وهى تحدد ما يجب على الاسرائيليين والفلسطينيين أن يفعلوه للتثبيت الأمنى ووقف اطلاق النار ، وعادة التنسيق الأمنى بينهما .

ثانيا : تطبيق توصية لجنة ميتشل الصادرة يوم ٣٠ أبريل ٢٠٠١ ، وتشمل كيفية وقف اطلاق النار ، وعادة التهدئة ، ثم اعادة بناء الثقة ، ثم الجلوس على مائدة المفاوضات .

أما المرحلة الثالثة ، هى مرحلة بدء المفاوضات طبقا لقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ وأخيرا ١٣٩٧ الخاص باقامة دولة فلسطينية قادرة على العيش اقتصاديا وسياسيا بجوار دولة اسرائيل .

هذه المراحل الثلاث منها مرحلة ملحة وسريعة ، وهى اخراج الشعب والقيادة الفلسطينية من عنق الزجاجة .

● ولكن كيف يمكن حدوث ذلك والسلطة الفلسطينية ليس لها كامل السيطرة على منظمات حماس والجهاد والجبهة الشعبية وغيرهم ؟

ـ لقد سألتنى فى البداية عن العمليات الاستشهادية ، وهل تتم فى توقيت مناسب ، وقد تعمدت ألا أجيب الا مؤخرا ، وسأجيبك الآن ، لابد أن يكون للسلطة الفلسطينية خطاب سياسى واعلامى ونضالى واضح وملزم لجميع التنظيمات الفلسطينية ، وبالطبع اسرائيل تضع استفزازات وعراقيل فى مواجهة ذلك ، ولكن بقدر الامكان يجب أن يكون هناك خطاب واضح . والخطاب هنا بمعنى استراتيجية ، فيجب على كل التنظيمات الفلسطينية لصالح القضية الفلسطينية ، ولصالح الشعب الفلسطينى أن يأتمروا بأمرة أبو عمار ، وهو رئيس منتخب الآن فى وقت الشدة يجب أن يلتزم الجميع بكل ما يقرله عرفات من خطاب سياسى واعلامى ونضالى ،

ويجب أن نشبه الرئيس بالمايسترو الذى يقود فرقته ، يجب أن يلتزم الجميع بما يرى ، وعندما يقول أبو عمار نلتزم الآن بالأسلوب السياسى فعلى الجميع أن يلتزم ، واذا قال نلتزم الأسلوب الاعلامى فعلى الجميع أن يلتزم ، لا أن يتكلم كل واحد كما يريد ، ولا شك أنه بالنسبة للظروف الموجودة الآن هناك من يخرج على الصف ، وهذا الخروج يؤدى الى ضرر القضية ، لهذا يجب على الجميع الالتزام ٠

شريط سـينما !

● لقد طالب شارون بحضور مؤتمر القمة العربية الأخير ، وفكرى أباظة اقترح من قبل دخول اسرائيل جامعة الدول العربية ٠٠ فهل من الممكن أن يحدث ذلك ؟

ــ ليس من الممكن ، فاسرائيل جسم غريب فى المنطقة ٠

● والسوق الشرق أوسطية هل يمكن اعادة طرحهـا مرة أخـرى ؟

ــ اذا تم تحقيق السلام الشامل ، وانسحبت اسرائيل من كل الأراضى العربية المحتلة ، ونزعت سلاحها النووى ، وأصبحت المنطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل ، يمكن هنا قبول اسرائيل فى هذه المنطقة بشرط أن تكون عضوا مثل أى عضو آخر فى هذه المنطقة ، وفى هذه الحالة يمكن التحدث عن الشرق أوسطية ، فلا يمكن وضع العربة أمام الحصان ٠ ولا تكون اسرائيل دولة على رأسها ريشة ٠

● لقد كنت رجلا عسكريا ثم دبلوماسيا ثم برلمانيا فأى هذه الأدوار كانت الأقرب الى نفسـك ؟

ــ كلها خبرات تكمل بعضها ، ففى الحروب خبرة عسكرية ، وفترة المخابرات اكتسبت منها خبرة أيضـا ، وعندما عملت فى

الدبلوماسية ، وجدت نفسى أركب طائرة ، مع وزير الدفاع فى ذلك الوقت كمال حسن على ، وكنا نتجه الى مطار بن جوريون ، وأول من قابلنا وزير الدفاع عايزرا فايتسمان ، ووجدت لافتة أمامى عليها « مطار بن جوريون » فتخيلى الحاجز النفسى لدى ، ووجدت أمامى شريطا سينمائيا شاهدته أمامى عن الحروب التى شاركت فيها ، وأعمال المخابرات على مدى ١٤ عاما كانت متخصصة فى معلومات عن اسرائيل ، وحتى عندما قمت بالتدريس فى الكلية الحربية ، كنت أدرس اسرائيـــل ، فى حرب ١٩٦٧ كنت فى الخطوط الأولى فى القسيمة فى كتيبة مشاة ، ثم أجد نفسى فى مطار بن جوريون ، والحقيقة أنى أقنعت نفسى بشيء واحد ، وهو أننى اعتبرت أن المرحلة القادمة هى حرب ولكن من نوع آخر ، وهى الحرب الدبلوماسية ، والحرب السياسية ، فهناك عدة وسائل لتحقيق الهدف ، ومن هذه الوسائل المفاوضات والدبلوماسية ، لذلك أقنعت نفسى أننى بعد أن كنت جنديا أحارب فى خط الدفاع الأول أصبحت جنديا أدافـــع وأحارب فى خط الدفاع الأول أيضا من داخل اسرائيل ، وبأسلوب آخر وهو السياسية ، وأريد القول أن الحرب الدبلوماسية أصعب من الحرب العسكرية ! فالحرب العسكرية هناك عدو نحاربه ، أما فى الحرب الدبلوماسية فهذا شيء صعب ومناورات وأساليب كثيرة ، لهذا وجدت نفسى فى حرب ولكن من نوع آخر لتحقيق السلام ، وبدلا من القتال من أجل الحرب وتحقيق الهدف بالقوة العســـكرية ، أصبحت أقاتل من أجـــل السلام ٠

ويضيف السفير محمد بسيونى : انتقلت بعد ذلك للعمـــل البرلمانى ، وهو يضيف الى الكثير من المعرفة ، والبعد البرلمانى الذى كنت أفتقده ، وبهذا تكتمل الصورة ، خاصة أن تفضل السيد الرئيس حسنى مبارك بتعيينى فى مجلس الشـــورى وفى لجنة الشئون

العربية والأمن القومى هو استمرارية لواجب أقوم به فى مجال الأمن القومى والعلاقات الخارجية .

● ولكن من الواضح أن عملكم فى اسرائيـــل لم يكن سهلا خاصة من الناحية النفسية ؟

ـ لا نفسيا ، ولا أى شيء والناس ترى اليـــوم مع من كنا نتعامـــل !

● ولكن هذا جعلك تتعرض لهجوم شديد فى اسرائيل وحرب غير شريفة فكيف كنت تتصرف ؟

ـ أنا أعتبر نفسى جنـــديا مصريا ، فى أى مكان أقـــوم بواجبى وبدورى ، وفى كل مرحلة من المراحل كان من المعروف أن العمـــل مع هؤلاء الناس صعب ، ولكن احقاقا للحق ، وحتى أكون صادقا ، ليس كل اسرائيل شارون ، وليس كل اسرائيل يمين فهناك من هو أكثر من شارون يمينية ، وهو اليمين المتطرف ، وهناك من هو مثل شارون ، وهناك من فى اليسار ، وهناك معسكر السلام ، فليس كل الشعب الاسرائيلى شارون ، صحيح أن اليمين واليسار يتفقان على خطوط حمراء ، مثل يهودية الدولة ، وعـدم العودة الى خطوط ١٩٦٧ ، لذلك هم يركزون على القرار ٢٤٢ بمفهومهم ! وهو الانسحاب الى خطوط آمنة ومعترف بها ، وينسون البند الأول من ٢٤٢ عدم جواز احتلال أراضى الغير بالقوة أو بالحرب ، ولهما تفسير فى ذلك ويتفقا فى عدم العودة الى خطوط ١٩٦٧ . ويتفقا على عدم قبول حق العودة للفلسطينيين ، ويقولون ان عودة ٥ر٤ مليـــون فلســـطينى ســـيؤدى الى تدمير دولة اسرائيـــل من الداخل ، والفلسطينيون يريدون تدمير اسرائيل على مراحل ، فرغم وجود صراع على الســـلطة فهناك خطوط حمراء لا يتجاوزهـــا اليمين أو اليسار .

● **أى سفير يعيش فى بلد يكون صداقات هل كونت مثل هذه الصداقات فى اسرائيل ؟**

ـ أنا كنت أركز على شىء واحد تحقيق شمولية الحل ، ولم أتحدث أبدا عن علاقات ثنائية بين مصر واسرائيل ؛ أما عن تكوين صداقات فكيف يمكن التأثير فى الشعب الاسرائيلى دون الدخول فيه ؟ وعملى كان فى حدود المصلحة القومية والوطنية لمصر ، وللتأثير على الرأى العام الاسرائيلى أن هناك شريكا عربيا يريد السلام ، لذلك هناك فرق بين التطبيع واجراء الحوار ، فهذه وظيفتى وهى التأثير على صانع القرار الاسرائيلى ، حتى يمكنه القبول بوجهة النظر وعدالة الموقف العربى .

الاتفاقيــة والتطبيع !

● **هل معنى ذلك أنك ضد التطبيع مع اسرائيل ؟**

، أنا أفرق هنا بين الحوار والتطبيع ، ولكن بالنسبة للتطبيع نعم لقد وقعت ٢٢ اتفاقية ومذكرة تفاهم للتطبيع مع اسرائيل ، ولكن تنفيذ ذلك سيأتى بعد انسحاب اسرائيل من كافة الأراضى العربيــة المحتلة .

● **اذن نحن لسنا ملتزمين بالتطبيع ؟**

ـ لا نحن ملتزمون باتفاقية ، ولكن توقيعها لا يعنى بالضرورة أن أقوم بشراء سلع معينة من اسرائيل ، ولكن أنا ملزم بعدم المقاطعة الاقتصادية ، ولكن هناك اتفاقية مستعد لتنفيذها عندما تنسحب اسرائيل من كل الأراضى العربيــة المحتلة ، وذلك حتى الرئيس السادات رحمه الله عندما خاطب الشعب الاسرائيلى فى الكنيست قائلا انه لم يأت الى اسرائيل لتحقيق سلام منفرد ، ولكن لتحقيق الخطوة الأولى على طريق السلام الشامل والعادل والدائم خاصة

للقضية الفلسطينية التى تعتبر جوهر العلاقات المصرية الاسرائيلية • وأنا أشبه تطبيع العلاقات مع اسرائيل بترمومتر الحرارة كلما حدث تقدم فى مسار المباحثات على المسار الفلسطينى أو السورى أو اللبنانى ، كلما دبت الحرارة فى ميزان العلاقات المصرية الاسرائيلية ، وكلما حدث جمود فى المسيرة السلمية ، كلما حدث جمود فى ترمومتر حرارة العلاقات المصرية الاسرائيلية ، وهذا شيء لا يحتاج لقوانين أو أوامر من الحكومة ، الشعب المصرى شعب واع ولديه نضج سياسى ، فمن من رجال الأعمال سيتوجه لاسرائيل وهى تقوم بهذه الممارسات ضد الشعب الفلسطينى ؟ لهذا اذا أرادت اسرائيل أن تعيش بشكل طبيعى فى هذه المنطقة فعليها أن تعيد الأراضى التى احتلتها فى ١٩٦٧ ، ونحن سوف نقبلها بعد ذلك ، وبعد أن تنزع سلاحها النووى ، ومع ذلك أنا أؤيد الحوار فهو على درجة كبيرة من الأهمية ، فالرأى العام الاسرائيلى هو فى النهاية الذى سيضع الورقة التى تحدد من هو رئيس الوزراء القادم ، ولهذا لابد وأن أقنع الرأى العام الاسرائيلى بعدالة الموقف العربى ، وجديته فى تحقيق السلام • ومن ناحية أخرى تجهيز القوات المسلحة حتى تكون قادرة على حماية السلام ، وعلى ردع كل من تسول له نفسه المساس بالتراب المصرى ، ويكون معلوما أن من يفكر فى ذلك فهذا يعنى انتحارا سياسيا وعسكريا •

● **اذا ما هى خلاصة تجربتك فى اسرائيل ؟**

ـ أنا عشت ٤٦ عاما فى الصراع العربى الاسرائيلى من الداخل ، أى فى قلب الصراع وليس مراقبا ، وهناك فرق كبير بين المراقب والمشارك ، فقد شاركت فى حروب ، وفى أجهزة المخابرات ، وتدريس فى الكلية الحربية وطهران أثناء ثورة الخمينى ، حتى مقاطعة اسرائيل فى الجامعة العربية عملت فيها ،

اذ كل ما يخص اسرائيل من سلم أو حرب أو تدريس لقد عشت ٢١ سنة فى اسرائيل ، ومن كل ذلك خلاصـة خبرتى هى أنه لا يوجد رئيس وزراء لاسرائيل من اليمين أو من اليسار سيعيد شيئا الا اذا كان مجبرا عليه ، وعندما أقول مجبرا فهذا لا يعنى اجبارا عسكريا فقط ، ولكن يمكن أن يكون أيضا اجبارا سياسيا أو اقتصاديا أو معنويا • وسياسيا كما حدث سنة ١٩٥٦ ، عندما أجبر أيزنهاور انجلترا وفرنسا واسرائيل على الخروج من مصر ، هذا اجبار سياسى ، أما الاجبار الاقتصادى مثلما حدث أثناء حكومة شامير عندما طلبت اسرائيل قرضا من عشرة مليارات دولار من أمريكا ، ورفض شامير التحرك فمنعت عنه المليارات العشرة ، ثم الردع المعنوى أن تمتلك احدى دول المنطقة سلاحا رادعا يردع اسرائيل عن القيام بأى عمليات أو اتخاذ أى مواقف ضد الدول العربية ، اذن ليس هناك رئيس وزراء لاسرائيل سيتبرع باعادة شىء دون اجبـــار !

مأزق أنصـــار الســـلام فى مصر

مجلة أكتوبر ٥ أغسطس ٢٠٠١

و ١٢ أغسطس ٢٠٠١

بعد توقيع معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية سرت روح من التفاؤل ، حول امكانيـة تحقيق السلام فى المنطقة ، وآمن عدد من الساسة والمثقفين المصريين بالسـلام مع اسرائيل ، ودافعوا عنه ، وأكدوا أنه المستقبل •

والآن ونحن نرى كل هـذه الوحشية الاسرائيلية ، نرصـد تعقد مفاوضات السـلام بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، والمذابح اليومية فى الأرض المحتلة ، : كل ذلك يطرح تسـاؤلا مهما حول هؤلاء الذين آمنوا بالسلام مع اسرائيل : هل مازالوا عند موقفهم وتفاؤلهم •• أو تغيروا ؟ وهل مازالوا يرون أنه من الممكن تحقيق السلام مع اسرائيـل ؟ كل هـذه التساؤلات وغـيرها طرحناها عليهم •• فكانت هذه اجاباتهم •

د• **مصطفى خليـل** رئيس وزراء مصر الأسـبق وأحد أبرز المفاوضين مع اسرائيل يقول ان السـلام مهم جدا للمنطقة لأسباب اقتصادية ومالية ولرفع مستوى الشـعوب •• والحرب لن يكون لها أى نتيجـة مرضية وأنا أعتبر أن السـلام هو الطريق الوحيد حتى فى ظل الظروف الحالية وحين نردد كلمـة الحرب فهذا كلام لا يجب أن يقـال ، بل يجب علينـا اقنـاع الدول الأخرى مثل أمريكا وأوربا بأهمية السـلام وأحقية العرب فى السلام •

وأضاف : اتفاقات السلام كانت دائما ثنائية بين دولتين ، مثل مصر واسرائيل أو مصر والأردن • والفلسطينيين يصرون دائما أنهم أصحاب القضية وبالنسبة لاتفاقات أوسلو فان مصر لم تعلم عنها شيئا الا بعد التفاوض والتاصيل والنتائج كل هذا كان من اختصاص الجانب الفلسطيني ، الذى يقع عليه معظم العبء ، لهذا يجب ألا نطالب مصر بالغاء معاهدة السلام بل يجب ضرورة احترام الاتفاقات بين الجانبين •

وسألته عن نصائحه للفلسطينيين فى التفاوض قال : أنا لا أضع نفسى مكان الفلسطينيين ، ولكن أسلوب التفاوض بين مصر واسرائيل مختلف ، فقد وقعت اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل بالفعل ، والجانب الفلسطيني فى أوسلو خط بين الأوضاع الاقتصادية والسياسية والأمنية ، وقسمت المنطقة موضوع التفاوض ــ ٤٦٪ من الضفة ــ الى ثلاث مناطق : المنطقة (أ) وتقع تحت السيطرة الفلسطينية ، والمنطقة (ب) مشتركة بين الاسرائيليين والفلسطينيين ، والمنطقة (جـ) تحت السيطرة الاسرائيلية • ومصر لم تفعل ذلك ، فسيناء قسمت الى ثلاث مناطق : المنطقة (أ) جيش مصرى خالص للدفاع عن البلاد ، المنطقة (ب) قوة بوليس مصرية مع قوات دولية ، المنطقة (جـ) قوات دولية •

لكن أسلوب التفاوض مختلف والحل أيضا مختلف •• وقد سبق وعرض عليهم الرئيس السادات الاشتراك فىمفاوضات السلام ولكنهم رفضوا ، ورفضوا أن يتفاوض لهم غيرهم ونحن نتفق معهم ، فيما يقبلونه اليوم أو يتوصلون له •

أنا لن أنصح الفلسطينيين فأنا أرى أن لديهم مفاوضين على مستوى عال ويمكنهم الوصول للحل الأمثل مع الجانب الاسرائيلى ، ولكن أن يقول البعض مقاطعة اسرائيل فهذا غير مقبول

لأن الفلسطينيين أنفسهم لا يطالبون بذلك ، بل هم يطالبون بفتح المعابر واسترداد الأموال ودخول العمالة ، أذن هناك اختلاف مصالح بين الجانب الفلسطيني والجانب العربي .

ويعتبر السفير تحسين بشير أحد أشهر دعاة السلام ، يرفض أن يقال عنه انه من تيار السلام ، وهو يقول : أنا مؤيد للسلام واذا كان هناك سلام معقول ، يعطى العرب مطالب مقبولة .

ويقول : القضية الفلسطينية منذ ٥٠ عاما لا حل لها ، واذا استمرت على هذا سيستمر العنف والضرب والقتال ، ولن يستفيد الاسرائيليون أو اليهود أو العرب .

وعندما حاول السادات عمل سلام كان يخاطب العالم الخارجي ، واذا عدنا للخلف نجد اسرائيل قد التهزت هزيمة ١٩٦٧ ، واحتلت سيناء والجولان والضفة وغزة والقدس ، فكانت هزيمة لا سابقة لها ، وكان من نتيجة الهزيمة مشكلة تواجه رؤساء مصر سواء عبد الناصر أو السادات ، كيف نستعيد أرضنا بعد ٦٧ ؟ وقد كانت خسارتنا كبيرة ، وهى أن العالم نظر الى اسرائيل على أن ما حصلت عليه هو حقها التاريخي الذى تنادى به ، والذى لا نؤمن نحن به ، بدأ يتحقق وأن حقوق اليهود ممكنة التنفيذ ، وأن أهمية العرب جانبية وثانوية بالنسبة لاسرائيل ، ونجحت اسرائيل فى كسب الدول الكبرى ، سواء أمريكا أو أوروبا أو حتى الاتحاد السوفيتي ، فأوحت روسيا لمصر بقبول حل سياسى فكان القرار ٢٤٢ ، هذا الحل لم يتحقق حتى اليوم ، ولولا حرب ١٩٧٣ ما استعادت مصر الجزء الذى فقدته فى ١٩٦٧ وهو سيناء .

من كل هذا نرى أن الرئيس السادات كان فى مواجهة تحديين :

الأول ــ كسب الرأى العـام العـالمى ، فما كان يمكن ردع اسرائيل والعالم كله يؤيدها ، وفى ذات الوقت العالم ضدنا ..

الثانى ــ تأكيد أن مصر قادرة على الحرب لاستعادة أرضها ، واذا كان الكثيرون يدعون أنه من الممـكن اسـتعادة كل الأراضى العربية ، فهذه أوهام أثبت التاريخ أنهـا غير حقيقية ، فتصحيح الأخطاء يستغرق وقتا طويلا !

والشعب الفلسطينى بدأت فيه حركة القومية الفلسطينية مثل حركات فتح وأمل وحمـاس ، والفلسطينيون كانوا أكثر مرونة من بقية العرب فى قبول حلول ، فقد كانوا مطرودين من الأرض ، وانتهى المقام بالمنظمة أن أصبحت فى تونس ، وكان عليهـا أن تعود للأرض ، وهذا ما دفعهم الى توقيع اتفاقيـة أوسلو التى لم تكن عادلة للفلسطينيين ، ولكنهـا أعادت القيـادة الفلسطينيـة الى الأرض المحتلة ، وأقرت منظمة التحرير بأن اسرائيل لها الحـق فى البقاء ، ولكن فى المقابل اكتفت اسرائيل بالاعتراف بالمنظمـة كممثل للشعب الفلسطينى ، لكننا لم نسمع عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى ، أما ما نسمعه الآن أن أراضى قد حررت فى المناطق « أ ، ب ، ج » نخسرها وتدخل القوات الاسرائيليـة فى المنطقة « أ » ولا يقول لها أحد شيئا .

ويضيف **السفير تحسين بشير** أن كل المحـاولات التى يتم بذلها الآن لم تؤد الى شىء حتى الآن ، فالمشـكلة معقدة وعالمية ، والسؤال هو ما هو أفضـل أسلوب يحقق للعرب والاسرائيليين التعايش المقبول من الطرفين ، وليس التعايش العادل ، ففى ضوء الأيدلوجيات الموجودة من الطرفين ليس هنـاك حل عـادل يرضى الطرفـين .

ولهذا عدنا لتقرير ميتشل ، والمطالبة بمراقبين دوليين ، وهذا أقل مما عرض على العرب فى سنة ١٩٤٨ فى مشروع التقسيم .

وعلى الرغم من ذلك ، ومن الضربات الشديدة للشعب الفلسطينى ، وعلى الرغم من اكتفاء الدول العربية بالتأييد السياسى ، أو المالى فلا توجد دولة عربية تريد الحرب ، لأنها لا تضمن نتائجها .

ويقول **السفير تحسين بشير** : ليس هناك وسيلة عسكرية اسرائيلية لمحو الارادة الفلسطينية ، وليس هناك وسيلة عسكرية عربية لمحو الارادة الاسرائيلية ، وهذه هى المعضلة الكبرى ! ماذا نفعل ؟ هل بالكفاح أحيانا ، والسياسة أحيانا ، ووسائل كسب الرأى العام أحيانا أخرى ، يمكن أن نصل لحل بامكانية تعايش مستمر لاسرائيل بجانب فلسطين والعكس .

لهذا على من يتحدثون عن السلام أن يوضحوا ما هو السلام الذى يعنونه ، السلام عندى أن يحافظ الشعب الفلسطينى على أكبر قدر من الأراضى الفلسطينية ، وأن تقوم علاقة تاريخية جديدة تبنى على أساس أن اليهودية من جانب والحركات الفلسطينية من جانب آخر تجد الأسلوب الذى يمكن أن يتعايشوا به سويا .. غير ذلك ليس هناك من حل ، سوى التقاتل الذى يضر الطرفين . واذا كان السلام هو الوصول الى هذا ، وان تكون تكلفته من الدم فلا بأس ، ولكن أن يكون صمت وأن نوارى وجوهنا فهو ليس سلاما ، لكنه استسلام .

ويختتم **السفير تحسين بشير** قائلا : اريد أن أؤكد أنه ليس هناك حل عسكرى لهذه القضية .

د. **محمود محفوظ** وزير الصحة الأسبق وأحد المشاركين فى مباحثات السلام بين المثقفين العرب والاسرائيليين ، يرى أنه لا مفر من الاستمرار فى مسيرة السلام ويقول : الحرب أو المقاومة المسلحة لن تؤدى الا المزيد من الخسائر للطرفين ، ولكن التساؤل هو لماذا لم تستمر مسيرة السلام فى اسرائيل كما استمرت لدينا المسيرة التى بدأها الرئيس السادات واكملها الرئيس مبارك لأننا آمنا بالسلام وأهميتــه .

المشكلة هنا أن هناك طرفا ثالثا لا ندخله فى الحســاب وهو القوى الأجنبية ذات المصــالح فى المنطقة ، مثل اللوبى الصهيونى واوربا وامريكا وهى تتبع اللوبى الصهيونى ، وحتى يمكن مواجهــة ذلك سياسيا على ثلاثة محاور :

المحور الأول : مداومة الاتصــال ، وتقوية حــركة السـلام الآن فى اسرائيل لأن هذا ضغط محلى قوى .

المحور الثانى : التوســع فى الاتصال بأمريكا أو اللوبى العربى أو الجهات العلمية والسياسية فى أمريكا .

المحور الثالث : والذى لم نفكر فيه أبدا ، هو الدبلوماسية الشعبية ، ومخاطبة المثقفين العرب والفلسطينيين ، ومخاطبة امثالهم فى أوربا وامريكا .

ومن هنا يرى د. **محمود محفوظ** أنه يجب ادخــال عنــاصر مؤثرة فى عمليــة السلام فيقول : مثل المجالات الأوربية والأمريكيــة المعتدلة ، والدبلوماسية الشعبية كالنقابات والجمعيــات العلمية ، وهو ما نفعله فى المجلس المصرى للشئون الخارجية ـ وهو مؤسسة غير حكومية ــ نتحاور مع هذه المنظمــات ، ويمكن عن طريق الحوار ومناشدة الاعتدال والانسانيــة ، أيضا لابد من الاتصــال بتيــار السلام الآن وأخيرا يد الله مع الجماعة .

هذا الرجل اهتم ودرس الجانب النفسي لدى الاسرائيليين ودخل معهم فى حوارات ولقاءات من منطلق ايمانه بالسلام فهل مازال على قناعته ؟ .. هو د . قدرى حفنى أستاذ علم النفس والرئيس السابق لمعهد دراسات الطفولة بجامعة عين شمس وهو يرى أن السلام ليس سهلا وهو أكبر عقاب لاسرائيل ويقول : من الخطأ أن نتصور أن السلام مكافأة نقدمها لاسرائيل اذا ما أحسنت التصرف ، فاذا ما أساءت التصرف نفضنا أيدينا من شعارات السلام .. السلام شعار استراتيجي تابع من ضرورات الأمن القومى العربى ، وهو ليس مكافأة لاسرائيل بقدر ما هو عقاب للنظام العنصرى الاسرائيلي ، فكلما تورط النظام الاسرائيلي ، وهو لا يرغب فى السلام ولا يستطيع تحمل السلام بمعنى أن السلام هو تصاعد أو بروز التناقضات الداخلية ، وهذا قانون عام يسرى على جميع المجتمعات ، حتى عندنا فى مصر بعد حرب أكتوبر ظهرت التناقضات الداخلية ، ولكن لأننا شعب تكون بشكل طبيعى نستطيع تحمل تناقضاتنا ، أما النظام العنصرى القائم فى اسرائيل فانه أعجز من أن يتحمل تبعات السلام .

والدليل على ذلك هو أن اسرائيل لم تضم الى أراضيها الضفة وقطاع غزة بعد حرب ١٩٦٧ ، وتعطى للفلسطينيين حق المواطنة مثل حرب ١٩٤٨ لأنها تخشى الأغلبية البشرية وسيؤثر ذلك على سير الانتخابات واذا قلنا لاسرائيل أن تضم العرب اليها ، وتحكم حكما ديمقراطيا لن ترضى ، لأن معنى ذلك أن العرب ستكون لهم الأغلبية فى الانتخابات .

ثم اننا نرى أن اسرائيل توافق على قيام دولة فلسطينية لكنها تماطل ، لأنها تدرك جيدا أن السلام يعني أن تتفكك اسرائيل وحدها دون جهد .

ويرى د. قدرى حفنى أن المقاومة السلمية هى الطريق للحل فيقول : لماذا نظل مأخوذين بالنموذج الفيتنامى في التحرير ، وأمامنا نموذجي الهند وجنوب أفريقيا فى المقاومة السلمية ، وهو ما يجب أن نتمسك به ، وعلى الشعب الفلسطينى أن يستوعب دروس الانتفاضة الأولى بالاحتجاجات والاضرابات ، لأن اسرائيل حين تكذب وتدعى الارهاب الفلسطينى فهى توحد الشارع الاسرائيلى لكن الانقسام فى المجتمع الاسرائيلى يقع حين تسود فكرة السلام .

وعلينا أن نحدد هدفنا فى مقاومتنا لاسرائيل ، فالمشكلة هى عندما يغيب الهدف .. هل هو عودة اليهود الى بلادهم ؟ أو أن يعيش الفلسطينيون فى سلام ؟

يجب القول بأننا لا نكره اسرائيل ولكننا نكره العنصرية الاسرائيلية ، وما نهدف اليه هو تعديل الفكر العنصرى لدى اسرائيل .

د. محمد شعلان كان من أبرز المتحمسين للسلام وكان الأكثر صداقة للعديد من الشخصيات الاسرائيلية فى تيار السلام ، لكنه الآن أكثرهم غضبا واحباطا مما يجرى الآن لعملية السلام على يد الاسرائيليين .

يقول : عاطفيا من الصعب أن أعمل علاقات جديدة مع اسرائيليين ، ولكن العلاقات القديمة موجودة فلا يمكن أن أمنع أحدا ممن كنت على صداقة معه من الاتصال بى ، ولكن لا نشاط أقوم به ، وهذا نوع من الاحتجاج الخافت ، أريد أن أقول من خلاله ان هذا حال تيار السلام المتعاطف مع قضيتكم !

ويقول أيضا د. محمد شعلان أستاذ الطب النفسي بكلية الطب جامعة الأزهر أن السلام في حالة فتور الآن ، ولكن الموقف الاستراتيجي من السلام يجب ألا يتغير ، أما عن رؤيته لمستقبل السلام وكيفية تغيير الوضع الراهن يقول : ينتهي عندما يكون في اسرائيل تيار قوي للسلام ، يؤثر على الحكومة لتغير من سياستها ، والآن هناك حركة سلام في اسرائيل تسمى « العدل الآن » فيها أعضاء فلسطينيون واسرائيليون ، ومفتوحة لغيرهم أيضا ، وقد أرسلوا الى دعوة لكن الصعوبة أن الاجتماعات تعقد في غزة وتل أبيب ، وأنا لا أستطيع نفسيا الذهاب الى هناك .

وعندما سألته عن عودة المفاوضات قال : هذه مرحلة حرجة ، وتحتاج الى نشاط شعبي أكبر ، كما تحتاج لصمود من الفلسطينيين ، وقدرة على استمرار الانتفاضة رغم القمع .

وحول رأيه في العمليات الاستشهادية التي يقوم بها الفلسطينيون يقول : الاستشهاد مهم جدا ، والمقاومة المسلحة أيضا ، لدعم الموقف التفاوضي فهذا يعني اما وجودي كفلسطيني ، واما مواجهة عمليات استشهادية ، وبالطبع فمن الأفضل لهم اختيار الحل السلمي .

ويختتم د. شعلان كلامه قائلا : ان المستقبل في الأمد البعيد للسلام ، وأنه سيعود ، وليس من مصلحة أحد أن تعود المنطقة للحرب سواء اسرائيل أو مصر أو الدول العربية .

صراع وجود :

● **السفير عبد الرؤوف الريدي** سفير مصر الأسبق في واشنطن وأحد الذين ساهموا بجهودهم في السلام يقول : شارون لا يعطي

للسلام فرصة ، والمشكلة فى شارون أنه لا يتجه الى السلام • لكنه يتجه الى استخدام القوة ، بينما عملية اقرار لسلاح تحتاج الى طرفين يؤمنان بالسلام •

واضاف : يجب على الجانب العربى أن يوضح ويخاطب الرأى العام الاسرائيلى ليبين له مغبة السير وراء شارون ، ولا أمل فى السلام بغير أن يعرف الاسرائيليون سلبيات ما يحدث ، وأنه يفجر ينابيع الكراهية والحقد ويحوله الى صراع دينى ، كما يحوله الى صراع وجود وليس صراع حدود ، وهو ما يجب أن يعرفه الشعب الاسرائيلى ، واذا عرفوا ذلك فسيصل الأمر للضغط على شارون ثم خلعه من رئاسة الحكومة • فالشعب الاسرائيلى مضلل واذا ما عرف الحقيقة بالتأكيد فسيتغير موقفه •

وينصح السفير عبد الرؤوف الريدى الجانب الفلسطينى مخاطبة الرأى العام العالمى والاسرائيلى ، ويقوم بحملة اعلامية ضخمة وذكية ، يعاونهم فى ذلك العرب المثقفون ، كما يجب أن تعاونهم الجامعة العربية ، فمن المهم أن نعرف أهمية دور الرأى العام الاسرائيلى ، وكذلك الرأى العام الأمريكى والأوربى ، فما هو حادث الآن تضليل وحملة كثيفة من الدخان أطلقها شارون الذى يصور قتل الفلسطينيين على أنه دفاع عن النفس ، وهو أبعد ما يكون عن ذلك •

ويضيف السفير الريدى قائلا : يجب التصدى بقوة ، وفضح السياسات والانتهاكات الاسرائيلية للقانون الانسانى والدولى واتفاقات جنيف ، وكل النواميس والأعراف والقوانين الدولية •

لست متفائلا :

● د. عبد المنعم سعيد رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام وأحد أبرز أنصار السلام في مصر وأحد أعضاء جماعة كوبنهاجن الشهيرة ، يقول : أنا أرى أن السلام مهم جدا بالنسبة لمصر التي يبلغ عدد سكانها ٦٧ مليونا ، منهم ٢٣ مليونا تحت حد الفقر ، ومنهم ٧ ملايين معدمون ، اذا فليست هناك فرصة للتنمية الا بالسلام .

ويقول : عملية السلام عندما كانت ناجحة وفاعلة ، حققت المطالب العربية في استرداد الأراضي العربية مثل سيناء والأراضي الأردنية ، وبعض الأراضي الفلسطينية ، فلكل هذه الأسباب وجد أن السلام هو الخيار الأساسي ، ولكن من ناحية أخرى السلام لا يمنع المقاومة ، ومقاومة المحتل مسألة أساسية ، وهي جزء من عملية السلام ، فيجب أن يشعر الاسرائيليون بأن هناك خيارين أمامهما اما السلام واما المقاومة .

ويرى د. سعيد أنه لابد من توافر خيار السلام ويقول : في حالة عدم وجود خيار السلام نواجه المجموعة العنصرية المتشددة كما هو حاصل الآن ، ولكن في حالة وجود هذين الخيارين يمكن وجود اتفاقات ، أما موضوع السلام فهو بعيد الآن ، لأن الطرفين فشلا في الوصول الى اتفاق والعودة الى مائدة المفاوضات ، وكان الاختيار الاسرائيلي هو زيادة الضغط على الجانب الفلسطيني ، هذه المواجهة هي محاولة لتحسين مواقعهم التفاوضية .

ويضيف : لقد بدأ الاسرائيليون يتفهمون أن زيادة العنف يتبعه عنف فلسطيني ، وأنه لن يمنع العنف الفلسطيني ، لهذا نجد مؤخرا اصواتا تطالب بالعودة للمفاوضات حتى ان ٢٠ منظمة

اسرائيلية من منظمات السلام وقعت بيانا تطالب فيه بوقف العنف ، ووقف بناء المستوطنات وتنفيذ توصيات لجنة ميتشيل ، وقامت بالتوقيع على البيان مجموعة من الشخصيات الفلسطينية والإسرائيلية ويدعون لحل المشكلات على أساس حدود ١٩٦٧ ، وهذه هى بداية صحوة فى معسكرى السلام الفلسطينى والاسرائيلى للخروج من حالة الوضع الراهن ٠

وقد سألته عن مدى تفاؤله للمستقبل فقال : أنا لست متفائلا على المدى القريب ، ولكن على المدى المتوسط والبعيد متفائل ، أما عدم تفاؤلى على المدى القريب فذلك لوجود عقبات ولوجود معسكر عدوانى تعصبى فاشى ، وهذا المعسكر يوهم نفسه بأن الزمن يعمل لصالحهم ، وأنه يمكنهم القضاء على الشعب الفلسطينى ، وعلى الجانب الفلسطينى هناك من يؤمن بتصفية اسرائيل والقائها فى البحر ، لهذا لن تنجح الجهود على المدى القريب ، وأنا متشائم على المدى القصير ٠ ولكن من ناحية أخرى عندما يدفع الطرفان غاليا ، ستمكنهما العودة لمائدة المفاوضات ٠

أول بيان :

● **السفير صلاح بسيونى** واحد من أبرز نشطاء السلام فى مصر ورئيس جمعية القاهرة للسلام يقول : حركة السلام المصرية مثل أية حركة سلام قامت فى العالم ، لابد أن تقف الى جانب التحرير واستقلال الشعوب وهو ما حدث مع حركات السلام فى فرنسا خلال حرب تحرير الجزائر ، حيث وقفت الى جوار جبهة التحرير الجزائرية ، ونفس الشيء حدث فى أمريكا ضد السياسة الأمريكية فى حرب فيتنام ، وعند تصفية الاستعمار فى القارة الافريقية كانت هناك حركات سلام فى انجلترا وأوروبا تطالب وتساند السلام ٠ "

ويضيف قائلا : حركة السلام المصرية موقفها الأساسى هو الوقوف الى جوار الشعب الفلسطينى لانهاء الاحتلال واسترداد حقوقه المشروعة ، وهذا موقف ثابت لحركة السلام ، وقد عبرنا عن هذا منذ بداية الانتفاضة ، وقد أصدرنا أول بيان مع بداية الانتفاضة مباشرة .

تفكك معسكر السلام :

● ويقول **السفير صلاح بسيونى** : نحن نرى أنه من المهم جدا أن يستجمع معسكر السلام الاسرائيلى صفوفه مرة أخرى ، لأنه تفكك وانقسم على نفسه نتيجة المعلومات المضللة التى قدمها باراك للرأى العام الاسرائيلى وساند هذا الادعاء الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون ، ولكن الرئيس عرفات رفضها ، وقد اتهم عرفات بعدم المرونة ، وبالتالى ترتبت على هذه المعلومات المضللة أن العديد من أنصار السلام فى اسرائيل سادت لديهم قناعة بأن الفلسطينيين لا يريدون السلام ، لذلك نجد أن حوالى ٣٠٪ من أصوات معسكر السلام ذهبت الى شارون فى الانتخابات ولكن الموقف تغير الآن وأصبح معسكر السلام يتجمع لمواجهة سياسات شارون ، وأصبحت هناك مجموعاتان للسلام ٤٠ جماعة لسلام ويتزعمها يورى افنيرى ، وهو أحد أقدم دعاة السلام فى اسرائيل ، ثم تحالف السلام ، وقد انضم عدد من الوزراء السابقين والسياسيين الذين لهم ثقلهم ، مثل يوسى ساريد زعيم ميرتس ويوسى بيلين وحاييم رامون من حزب العمل وغيرهم وعلى مدى الشهور الثلاثة الماضية كانت هذه هى الجهة الوحيدة فى اسرائيل التى تصدر تقارير دولية أسبوعيا ضد الاستيطان وممارسات القوى الاسرائيلية والتحذير المستمر من خطورة الموقف .

وحول مزيد من تحركات حركة السلام فى اسرائيل يقول السفير صلاح بسيونى أخيرا بدأ معسكر السلام فى اسرائيل بالتحرك

في الشارع الاسرائيلي ، ففي يوم السبت الماضي خرج ١٠ آلاف متظاهر اسرائيلي في القدس يدينون سياسة شارون ويطالبون بوقف القتل والعودة الى مفاوضات السلام ، فمثل هذا التطور اعتبره تطورا مهم جدا ، لأن شارون انتخب على أساس أنه سيحقق الأمن والواقع يفيد أن الأمان لم يصل الى الشارع الاسرائيلي ، ومعنى ذلك أن انعدام الأمان وصل الى أقصاه خلال العام الأخير ، ولابد أن يكون لذلك تأثيره وتدريجيا ستتداعى شعبية شارون فالمجتمع الاسرائيلي مجتمع قلق ، وأهم ما يشغل تفكيره هو الأمن .

وقد سألت السفير صلاح بسيوني عن رأيه في العمليات الاستشهادية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية فقال : الشعب الفلسطيني هو الأقدر على المقاومة بالوسائل التي يراها ، فالمقاومة قضية فلسطينية ، وكل ما تطمع فيه القيادة أن يكون لديها دعم سياسي أو مادي ، ولكن ليس من حق أحد أن يفرض على المقاومة الأسلوب الذي تتخذه ، ولكن يجب التنبيه أن الكلام عن العمليات الانتحارية من باب الغضب يستخدم دعائيا ضد الفلسطينيين والعرب ، ونحن في حرب دعائية وسياسية .

وأخيرا يقول السفير صلاح بسيوني : يجب أن يعلم شارون أنه بقدر ما يمارس من ارهاب الدولة على هذا النحو القذر ، أن يقابل بارهاب آخر ! .

ويقول أيضا : يجب أن نعلم أن قضيتنا ليست هنا مع الرأي العام المصري فهو محسوم ، ولكن القضية داخل اسرائيل ، ومساندة

الفلسطينيين ، وهو ما نحــاول القيام به من خلال ارسال آلاف الفاكسات والبريد الالكترونى المفتوح فى اسرائيل وأنحـاء العـالم لشرح القضية الفلسطينية ، لهذا أطالب الجمعيات التى تذهب فى كل عام الى أمريكا لطرق الأبواب ، أن يذهبوا الى واشنطن لطرق الأبواب لصالح السلام ، خاصة أنهم قد كونوا علاقات ، فعليهم أن يستخدموها لصالح القضية الفلسطينية ، وهذا ما يجب أن نعمله بأن نتحرك على مستوى المجتمع المدنى .

خريطة العـالم التى ترسمها أمريكا !

مجلة أكتوبر ٢٠٠١/٩/٢٣

هل هى الحرب العالمية الثالثة كما يعتقد البعض ، أم هل هى اعادة تنظيم العالم ورسم خريطته من جديد تتم الآن فى البيت الأبيض .. أو هى عودة للأحلاف والمحاور التى نسيها العالم منذ نصف قرن عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، هذه التوقعات وغيرها فرضت نفسها على العالم منذ ١١ سبتمبر وحتى الآن ، فما هى توقعات ورؤية الساسة والمفكرين فى مصر ...

ثلاثة سيناريوهات :

ـ د· مصطفى الفقى وكيل لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشعب يرى أننا أمام أكثر من سيناريو فيقول : نحن أمام أكثر من سيناريو فى الأسابيع القليلة القادمة ، السيناريو الأول أن تتصرف الولايات المتحدة الأمريكية بعصبية نتيجة الانفعال الذى صاحب ذلك الحادث الضخم ، لأننى أعتقد ان العالم قبل ١١ سبتمبر ، يختلف عنه بعدها ، فهذا حدث غير مسبوق فى تاريخ الانسانية الحديثة ، فاما ان تتصرف بعصبية وتبدأ فى محاولة لرد الاعتبار فى أى اتجاه بغض النظر عن عدالة ذلك من عدمه ، مثل اصرارها على معاقبة الشعب الأفغانى بحثا عن شخص لم يثبت حتى الآن بالدليل القاطع تورطه وهو أسامة بن لادن وعندئذ ستفقد الولايات المتحدة الأمريكية مزيدا من مصداقيتها ، وسيشعر الجميع أنها لم تتعلم الدرس ، وانها مازالت تتبع نفس الأساليب القديمة ·

السيناريو الثانى هو أن تسعى سياسيا الى حشد جبهة دولية ضد الارهاب تحت مظلة الأمم المتحدة فى محاولة محددة لتعقب أصوله والبحث فى أسبابه عندئذ نكون أمام ولايات متحدة أمريكية جديدة تفكر قبل ان تتصرف بطريقة تؤهلها لقيادة العالم ، أما السيناريو الثالث وهو سيناريو مثالى للغاية ، وهو أن تعكف الادارة الأمريكية على مراجعة سياستها الخارجية فى مناطق العالم المختلفة لتكتشف سبب عدم انعدام شعبيتها ، فسياسة الكيل

بميكيالين وازدواج المعايير كان لهـا تأثير سلبى على موقف الدول من الولايات المتحدة الأمركية ٠

ولكن يلاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية فى هذه الظروف ليست مستعدة للاستماع للنقد أو مناقشته لأنها فى حالة حساسية شديدة لما حدث ، ويجب أن نتعامل معها على هذا الأساس ، وأن نركز على ادانة الجريمة بكل ما يتبعها من نتائج لأن مصر بلد عانى من الارهاب كما لم يعانى منه بلد آخر ودفعنا فاتورة فادحة لـه والكل مازال يتذكر مذبحة الأقصر بنتائجها على الاقتصاد المصرى لعدة سنوات ، وبالتالى نحن ضد الارهاب ، وضد الهجمة الارهابية التى حدثت ضد نيويورك وواشنطن وندعم مكافحة الارهاب لكـن وفقا لحسابات دقيقة ودراسات مستفيضة وليست مجرد انطلاقـة عشوائية عاطفية تتصرف بشكل تلقائى ، دون أن تضع فى اعتبارها الحسابات المختلفة ٠

كما اننى أحذر من خطأ الوقوع فى مواجهة بيـن العـالم الاسلامى والغرب ، وهذا ماتحاول بعض الأقلام والأصوات الأوربية الترويج له ، بل ان الرئيس بوش نفســه حصلت له زلة لسـان وتحدث عن حرب صليبية ، لا أعتقد ان المواجهة دينية على الاطلاق بل هى مواجهة سياسية ترتبط بالاحساس بأن الولايات المتحدة الأمريكية تنحاز لبعض القوى المعادية لشعوب الشرق الأوسط ، أو بعض الدول العربية والاسلامية ، ولكن أيضا لا يجوز تركيز الاتهام على العرب والمسلمين ، فهناك جماعات أخرى صاحبة مصلحة فيما حدث ، على سبيل المثال جماعات الضغط الأمريكية فى الداخل ، القوى المعادية للاتحاد الأمريكى نفســه ، وأيضـا نتذكر حادث أوكلاهوما عندما أتهم العرب والمسلمين فى تسرع شديد ثم ثبت أنه ارهابى أمريكى جرى اعدامه بعد ذلك ، أين تنظيمه ؟ فضلا عن ذلك

كلة فانني أعتقد ان هناك عقل مدبر وراء هذا الحادث ، ولايمكن أن تقف امكانات بن لادن أو جماعات غربية وراء مثل هذه الدقة التى تحتاج الى تواجد أمريكى طويل ، لهذا أنا أعتقد بوجود عقل هو الذى دفع هذه المجموعات – حتى لو صح اتهامها – لأن تقوم بهذا العمل بغرض للمسلمين والعرب ، وفتح جبهة يعاد بهـــا ترتيب الأوضاع فى العالم كما لو كانت حرب عالميـــة ثالثـــة ٠ وأعود وأستخدم منطق القضاء والنيابة عند وقوع حدث أو جريمة وهو أن نبحث عن المستفيد والكل يعلم من المستفيد من كل ما جرى ؟

أخيرا يعتقد د ٠ مصطفى الفقى أن رغبة أمريكا فى استعادة هيبتها ، ورغبتها فى كسب شعبية دولية عن طريق البحث فى تحالف دولى سيجعلها تستخدم مزيج من السيناريو الأول والثانى ٠

الفرق بين التحالف الأمريكى والمؤتمر المصرى :

– **د ٠ رفعت السعيد** أمين عام حزب التجمع وعضـــو مجلس الشورى يقول أن أمريكا الآن مضطرة لأن تلتزم بما كانت ترفضه فى السابق ويقول : فى السابق كانت مصر كدولة تعرضت لارهاب شديد تطالب باعتبار أن الارهاب جزء من الجريمة المنظمة ، بمعنى أن تلتزم الدول التى يقيم فيها ارهابيون ارتكبوا جرائم أو منهمون بارتكاب جرائم ارهابية أن تلتزم بتسليمهم للدول التى ارتكبت هذه الجرائم على أرضها ، لكن كل الغـــرب رفض وأمريكـــا رفضـــت ، واعتبروا ان الإهاب جزء من الجريمة السياسية التى تعطى لمرتكبيها الحق فى طلب حق اللجوء السياسى ٠ مصر طالبت بعقد مؤتمر دولى للارهاب على ان يكون تحت اشراف الأمم المتحدة لوضـــع معاهدة دولية لمواجهة الارهاب ٠

مؤتمر دولى للارهاب أعتقد أنه اصبح ضرورة ملحة ، لأنـــه سيضع تعريفا للارهاب ، ونحن نعتقد ان تعريف الارهاب لا يمكن

ان يشمل النضال من أجل تحرير الأرض ، ومواجهـــة الاحتلال والاستعمار والأعمال العدوانية من الغير ، بمعنى أنه لا يمكن أن يشمل فيما يخصنا نحن الانتفاضة • كذلك يضع ضوابط لمواجهة الأعمال الارهابية ، ويلزم الدول التى تأوى ارهابيين بتسليمهم الى الدول التى ارتكبت الجرائم الارهابية على أرضهم •

الآن وبعد أن حدث ما حدث ، ستكتشف أمريكا أن كل مارفضته فى السابق أصبح أمرا محتما يتعين عليها أن تلتزم به ، وفى هذه الحالة يجب على أمريكا أن تتطلع ببصرها الى أفضـل أصدقائها ! الى انجلترا التى أعلنت منذ اللحظة الأولى انها تساند أمريكا فيما تريد ان تفعل ، لكن انجلترا أكبر دولة فى العالم تأوى ارهـــابيين متأسلمين يقررون ويؤكدون ويؤيدون ويبررون ويمولون العمليات الارهابية ! فماذا ستفعل أمريكا فى انجلترا ؟ هذا هو السؤال •

التساؤل الثانى ان أمريكا اعتقدت ان التكنولوجيا تكفيهـــا لحماية أمنها ، وهذا لم يثبت الآن فقد اكتشف الجميع ان بامكان العقل الانسانى أن يتحايل على التكنولوجيا ، وان يخترقها ، فعلى أمريكا من الآن ان تبحث عن أدوات جديدة لصيانة أمنها •

ويضيف د• رفعت السعيد قائلا : لقد استخدمت أمريكا فكرة الاستعلاء بالقوة ، وهذا الاستعلاء ان كان حقيقيا أو مصـــطنعا أغرى الأمريكيين ، على أمريكا ان تراجع مصادر قوتها وان تلغى من عقلية المسئولين الأمريكيين فكرة انها قوة لا تقهر ، وهذه حـالة سيكولوجية ، استطاع الارهاب المحترف أن يخترقها •

أما عن دعوة أمريكا الى تحالف دولى يقول د• رفعت : الفارق بين ماتدعو له مصر وهو مؤتمر دولى تحت مظلة الأمم المتحـدة ، أما التحالف الدولى يتم تحت جناح امريكـــا ولتبرير وتمرير كل

ماتقوم به ، والغريب أننا لا نعرف ما الذى تريدنا ان نقوم به ، فهى تريدنا ان ننتمى الى تحالفها دون ان تقول لنا ماذا تريد هى ان تفعل ! وهذا أمر غير معقول ٠

ثانيا ، المؤتمر سيصدر معاهدة ملزمة للجميع ، لكن التحالف الدولى الذى تريده أمريكا يعطيها الحق في ان تتصرف باسم جميع المتحالفين معها ٠

ثالثا ، أمريكا ليست فى حاجة الى تحالف يزيد من قوتها لكنها فى حاجة الى دولة أو ستار تتحرك من خلفه لتضرب من تشاء وتدمر من تشاء ٠ مدعية أنها تمثل تحالفا دوليا ٠ ويقول د٠ رفعت: أحد الصحفيين الأمريكيين سأل كولن باول وزير خارجية أمريكا ٠٠ لماذا يكرهوننا الى هذا الحد ــ يقصد العرب والمسلمين ــ فرد « ربما لأننا نؤيد اسرائيل ، لكننا سنواصل تأييد اسرائيل » ! واذا تأملنا الفقرة الأولى من السؤال نجدها موجعة جدا لأمريكا ، ولابد أنها ستتلقن هذا الدرس ، ورغم ان كولن باول أكد ان أمريكا ستواصل تأييدها لاسرائيل الا أننى أعتقد انه سيكون تأييدا مشروطا وستحاول أمريكا نوعا من الموقف المتزن والمتوازن والعاقل فى هذه العملية ، وبالتالى سيتغير موقف أمريكا من الصراع العربى الاسرائيلى وهذا هو اعتقادى ، أما شكل المنطقة لا أعتقد ان تغير ما سيحدث ، لأنى لا أعتقد ان أحدا من الدول العربية سيقبل ان ينضم الى فكرة التحالف ، المطلوب هو انضمام عدد معين من الدول وعلى رأسها مصر ، ووفقا للتصريحات الرسمية خاصة تصريحات السيد لرئيس فمصر لا ترى ان هذا أمر ملائم أو انه ممكن ، ولكن اعتقد ان أمريكا تلقنت الدرس وتعلم الآن لماذا يكرهها الناس فى هذه المنطقة وتصرف العلاج ، القضية هى كم سيستغرق الوقت لتناول الدواء وكم سيستغرق الوقت للعلاج ؟

أين الإعلام العربي الاسلامي :

ـ د. **محمد فتحي البرادعي** رئيس لجنة الشئون العربية والأمن القومي في مجلس الشورى كان في واجادوجو عاصمة بوركينا فاسو مشاركا في الوفد المصري في مؤتمر البرلمان الدولي يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ . وعلى الرغم من محاولات الهجوم على العرب والمسلمين استطاع ان يحصل على أصوات تؤهله ان يكون أمينا للمؤتمر ، وحول موضوعنا يقول : المتغيرات كثيرة ، الظروف التي تعيشها أمريكا الآن خاصة الجانب النفسي للشعب الأمريكي لابد وان يوضع في الاعتبار ، والمطلوب ان تتعقل أمريكا في ردود فعلها ، ولكن يبدو ان هناك تطورات سريعة ، فعلى الرغم من عدم تأكدهم من الجاني ، فمن الواضح انهم أخذوا قرارهم بأن الهدف هو ضرب أفغانستان وهذا غير موضوعي .

ويضيف د. البرادعي : انه سيكون خطأ استراتيجيا كبيرا ترتكبه أمريكا اذا ما حاولت ضرب دول عربية تحت مسمى حماية الارهاب ، خاصة انهم لا يملكون نتيجة لتحقيق فعلي يتهم جهة معينة ، وكل ما يملكونه هو احتمالات ، ولو كان لديهم اتهام واضح لكان ذلك مبررا لمتابعة اتهامهم ، ولكن على الصورة التي تتخذها أمريكا ستكون ردود الفعل في منتهى العنف فلا يقبل ان يحدد هدف بدون اتهام ولم تتقبل المنطقة ـ خاصة في ظل وجود احساس بتيار موجه ضد العرب والمسلمين ـ لهذا لن تقبل هذه الشعوب هذا الوضع خاصة انه استمرار لمسلسل الظلم الذي بدأته أمريكا ، ولن يمر ذلك بدون ردود فعل عربية واسلامية في منتهى القوة ، بل ردود فعل أوربية متعقلة لن تقبل ذلك ، وقد صرح جيسكار ديستان منذ أيام قائلا كيف تكون منظمة بن لادن فقط ، فمن الممكن أن يكون هناك تعاون بين عدة منظمات مثل التاميل والجيش الأحمر او حتى منظمات داخل امريكا نفسها ، ومن هنا

اعتقد ان الاعلام العربى والاسلامى به قصور شديد جدا ، وقد رأيت ذلك عن قرب عندما شاركت فى مؤتمر البرلمان الدولى فى واجادوجو وكنا مع ١٤٠ دولة مشاركة واستشعرنا قصور الإعلام العربى والاسلامى ، خاصة فى عدم وجود متهم واضح ، ما الذى يمنع من طرح اتهامات بديلة على الأقل تجعل الشعوب الغربية وأمريكا تنظر الى محاور أخرى بدلا من التركيز على الاسلام والمسلمين والعرب بدون حق ، وعلى سبيل المثال تردد فى أروقة المؤتمر ان المستفيد الأول مما حدث هى اسرائيل التى انتهزت الفرصة وبدأت فى ضرب الفلسطينيين ، وبعد مؤتمر العنصرية فى جنوب أفريقيا وما فقدته من شعبية بدأ الاتهام ينقلب ، وبالتالى المستفيد الحقيقى اسرائيل فليس هناك ما يمنع منطقيا ان يكون للموساد يد ، خاصة ان هذا المستوى من التخطيط والتنفيذ يحتاج لقوة كبيرة ، فاذا كانت كلها اطروحات بدون دلائل ما الذى يمنع ان يكون هناك بدائل ، والحقيقة ان الاعلام العربى والاسلامى كان فى أسوأ حالاته ! كأننا استسلمنا وكأننا فوجئنا ، بهجوم ليس جديدا علينا .

منطق رعاة البقر :

– د. نور الدين فرحات أستاذ القانـــون الدولى يعتقـد ان الضربة ستكون قوية وموجعة ويقول : من الصعب توقع شىء ، لأن الولايات المتحدة الأمريكيـــة لايحكمها الآن العقل وحســاباته ، ولكن الغضب والانفعال وصيحات الثأر والهيبة والكرامة الأمريكية المهدرة ، وعنـــدما تكون الدولة فى حـــالة غضب – خاصة أنها الدولة العظمى الوحيدة فى العالم هنـــا يصبح التنبؤ صـعبا ، ولكن يمـــكن من خـــلال تصريحـــات المسئولين الأمريكيين ، توقع قيـــام أمريكا بعمل عســكرى ، أيـــا كان مردوده ، وعدالته ، ومن الواضح انهم يعدون لضربة قوية وموجعة لأفغانستان زعما ان الضربة ستؤدى للقضاء على تنظيم القاعدة التابع لأسامة

بن لادن ، وبصرف النظر عن نتائج التحقيقات هل أدانت أسامة بن لادن أمَ لا ؟ وبصرف النظر عما اذا كان المجتمع الدولى يؤيد الولايات المتحدة فى توجيه هذه الضربة أم لا ! ولكن المطلوب من وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية سياسيا ان تطلق مسدسها فى الهواء حتى يعلم العالم ان هناك دولة مازالت قوية تستطيع ان تضــــرب الآخرين ، وهى الولايات المتحدة الأمريكية ، وحتى تعطى للشعب الأمريكى فى الداخل بعض الرضاء بأن دولته مازالت قادرة على رد الضربات التى توجه اليها فى الداخل ، المنطق هنــا كما ذكر الرئيس بوتن منطق قطاع الطرق ! ولكن هذه الضربة هناك شكوك كثيرة في مردودها السياسى والعسكرى ، وهذا ما جعل دولا كثيرة مثل روسيا وفرنسا وعدد من الدول الأوربية ، فضلا عن الموقف الذى اتخذته مصر والتى لا تتحمس كثيرا للتسرع بتوجيه هذه الضربة لأنه ماذا سيعود على العالم ؟ وماذا سيعود على الولايـــات المتحدة أمريكية بتوجيه صواريخ أو حتى قنبلة نووية محدودة الى دولة منهكة تماما مثل أفغانستان ، أفغانستان مجموعة من السكان الذين أنهكتهم الحرب من الثمانينات الى الآن ، ولا يحرصون على شىء فليس لديهم ثراء و بنية أساسية من الممكن المحافظة عليها أو من الممكن تدميرها ، لكنهم مجموعة من السكان يعيشون فى الجبال وسط اقتصاد متهـــدم بعدما أنهكته الحروب الداخلية هذا فضلا عن الغــــزو الســـــوفيتي لأفغانستان .

أما اذا أقدمت امريكا على الغزو البرى لأفغانستان فهى هنا تكون قد قررت الدخول فى فيتنام أخرى ومن الممكن انه تكون أكثر ضراوة من فيتنام حيث تلطخت الكرامة الأمريكية فى أدغالها وفى أحراشها .

ويضيف د. فرحات قائلا : السيناريو الثانى توجيه عـــدد من الضربات مختلفة القوى للدول التى يشاع عنها انها على قائمة

الارهاب فى الولايات المتحدة الأمريكية ، اعتقد لو حدث هذا فهو مقدمة لكارثة عالمية ، لأن الولايات المتحدة هنا تكون قد انفردت بتحديد ما هى الدول التى تناصر الارهاب ، وما هى الدول التى لا تناصر الارهاب ! وستثور اسئلة عديدة حول حركة الكفـــاح المسلح فى فلسطين هل حزب الله وحماس والجهاد سيدخلون فى هذه القائمة ؟ وما هو الفارق المميز بين الحركة المسلحة لتحرير الأرض وبين الارهاب ؟ أمريكا هنا ستقسم العالم خاصة ان هناك ٨ مليون مسلم يعيشون فى أوروبا ، و ٦ مليون مسلم من أصول عربية واسيوية يعيشون فى أمريكا ، فاذا جرؤت أمريكا على اتخاذ خطوة بمهاجمة عددا من الدول العربية والاسلامية بحجة مناصرتها للارهاب ، فهذا من الممكن ان يؤدى الى حالة فوضى عالمية لا يستطيع أحد أن يتنبأ بنتائجها !

ـ هذا هو منطق الغضب ، ولكن اذا قدر للعقل ان ينتصر فى النهاية فلابد أن مراكز البحث ومراكز التفكير وصناعة القـرار لابد ان تشير على الادارة الأمريكية وعلى الرئيس بوش بضرورة بحث ما هى الأسباب الاقتصـــادية والاجتمـــاعية والســـياسية والعسكرية التى تؤدى الى انتشار الروح المعادية لأمريكـا على مستوى القوى العربية ، اذا اتجهت الادارة الأمريكية هذا الاتجاه فلنا أن نتوقع على أمد طويل تعميق جذرى فى سياسات الولايات المتحدة الأمريكية فى كثير من النقاط الساخنة التى تتعرض لها الادارة الأمريكية بالمعالجة .

● هل تعتقد ان هذه الادارة تفتقر الى الخبرة الكافية خاصة فى الشؤون الخارجية ؟

ـ هذا ليس اعتقادى فقط بل هو اعتقاد عدد من المسئولين الأمريكيين وقد التقيت ببعضهم أثناء اجتماعات الأمم المتحدة التى

حضرتها فى عدد من الدول الأوربية وآخرها اجتماع مفوضيه اللاجئين فى كمبريدج فهم يرون ان الادارة الأمريكية الحالية تميل الى النفعية والعملية أكثر منها سياسية ، ولكن فى النهاية ان النفعية المفرطة يمكن ان تؤدى الى نتائج بالغة السوء ، وانا اعتقد ان الادارة تفتقر الى البعد السياسى والمنظور السياسى واسع الأفق وطويل المدى للمشكلات التى تكون الادارة الأمريكية طرفا فيها . فهذه ادارة منكفئة على ذاتها تدير شئونها وعلاقتها مع الآخرين من منطق رعاة البقر !

هيبة أمريكا تكون أو لا تكون :

ـ د. يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث وعضو مجلس الشورى يرى ان القضية بالنسبة لأمريكا أصبحت قضية هيبة ويقول : القضية ليست خسارة أمريكا لعدة آلاف من الأمريكيين ماتوا بقدر ما هي هيبة أمريكا ، الدول العظمى تعتبر الهيبة شيء جوهرى لوجودها ، فقد يتصور البعض ان حادث دانشوى على سبيل المثال بسبب قتل عساكر انجليز ، لكنها هيبة انجلترا ، فالمسألة أصبحت أكثر من مجرد وجود دولة السوبر » لكنها اما ان تظل أو تنتهى الحقبة الأمريكية ، وبعد ذلك اذا تساهلت فعليها ان تتوقع اللطمات من كل جانب وأتصور ان رد الفعل مرهون بالفعل ، وحين نصور الأمريكيين بأنهم متهورون أو مجانين ، هذا غير صحيح، لكنهم يتصرفون من منطلق أمريكا اما ان تبقى أو لا تبقى لهذا أتصور رد فعل غير تقليدى . فاستعادة هيبة أمريكا ستقتضى ضرورة ضرب جماعات المجاهدين فى أفغانستان ، وأرى انها ستستخدم عمليات انزال بقواتها ، حتى تسقط حكومة طالبان ، وحتى تقبض على جماعات الكفاح العنيف فى أفغانستان ثم تقيم حكومة موالية لها تمدها بأسباب البقاء سواء بالمال أو السلاح ، وضرب أفغانستان هو تغيير فى خريطة المنطقة .

كما أعتقد أنها ستسعى لاسقاط نظام الحكم فى السودان ، وهناك مؤشر هو توقف بعض رحلات الدول الغربية الى السودان ، ومنها شركة « لوفتها نزا » ، وأعتقد ان امريكا ستستخدم فكرة « رأس الذئب الطائر » ، فسقوط نظام أو اثنين سيدخل الباقين فى الشق ٠

هذا لن يكون العمل العسكرى كافيا ، والأمريكيون أنفسهم قالوا هذا ، هناك أيضا أعمال سياسية واقتصادية ، وهناك دول مثل باكستان التى تعيش بالدعم الأمريكى وبدونه تسقط أمام الهند ٠

ويضيف د٠ يونان قائلا : أتصور ان بريطانيا ستصفى من لديها من معارضين لدول مختلفة ، وكذلك المقيمين فى غرب أوروبا ، لكل ذلك أعتقد ان رد الفعل الأمريكى لن يكون عاديا كما حدث من قبل لأن هيبة أمريكا فى الميزان تكون أو لاتكون !

●

هــل يكره العرب أمريــكا
أو يكرهــون سياســتها

مجلة أكتوبر ٢١/١٠/٢٠٠١

الرئيس الأمريكي جورج بوش في أول مؤتمر صحفي له بعد أحداث نيويورك وواشنطن طرح سؤالا بريئا ·· لماذا يكره العرب امريكا الى هذه الدرجة على الرغم من اننا شعب طيب ؟! ومن قبله كانت جريدة واشنطن بوست قد طرحت نفس الفكرة ·

ومن جانبنا فقد أعددنا طرحنا سؤال السيد بوش على السياسيين والكتاب ليساعدونه في الاجابة لعلها تصله !!!!

ـ المهندس ماهر اباظة رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب :

التحيز الأمريكى الكامل لاسرائيل هو السبب ٠

ـ جمال بدوى : أمريكا تناصر الظلم وتساعد على ضرب الفلسطينيين ٠

ـ محسن محمد ، تاريخها قديم فى الوقوف ضد ارادة الشعوب ٠

ـ د٠ نازلى معوض : لماذا لانكره الانجليز والفرنسيين وقد استعمرونا ؟

ليست كراهية .. ولكن غصة :

● **المهندس ماهر اباظة** رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب ووزير الكهرباء السابق يرى أن أمريكا ليست مكروهة فى المجتمع المصرى ، ولا يمكن القول عن شعب صاحب حضارة عريقة أنه يكره فالكراهية شىء هائل هو شخصيا لا يعرفها ويقول : أنا فى تقديرى أن العرب لا يكرهون أمريكا ولكن المشكلة الخاصة بالقضية الفلسطينية ، والتحيز الكامل من أمريكا لاسرائيل جعل العرب يشعرون بعدم وجود عدل ، واذا ما شعر انسان بعدم وجود عدل يشعر بغصة ، ونحن كمصريين عندما نجد أن الفلسطينيين يعاملوا معاملة قاسية وأمامهم جيش ضخم مقابل شعب أعزل يقتل ويشرد باستمرار، والجانب الأمريكى فى حكومة بوش لا يعطى اهتماما كبيرا بالمنطقة ولا يستمع للنصائح التى تقال لهم من الحكام العرب ، ونحن المصريين شعرنا بعدم وجود العدل وهو ما جعلنا نشعر بعدم الارتياح لتصرفات بوش وحكومته ، وليس كراهية فكلمة الكراهية كلمة كبيرة ، خاصة أن العلاقات بين أمريكا ومصر علاقات قديمة وعلى مستوى عال فى الحكومتين وهناك تبادل ثقافى وعلمى واقتصادى .

ولكن ما يؤلم الشعب المصرى ويشعره بعدم العدالة فى تعامل الحكومة الأمريكية مع الفلسطينيين ، وأيضا التأييد الكامل لأى تصرف تقوم به اسرائيل ، أوجد غصة فى النفس

تتألم لهذا الموقف . فهناك مكيالان وهناك طرف يحصل على كل المساعدات والمال والأسلحة والآخر لا يحصل على شيء هذا اضافة الى القهر والظلم .

ويضيف المهندس ماهر أباظة ان التصريح الآخير للرئيس جورج بوش حول تقديم المساعدة لقيام دولة فلسطينية ، أوجد شعورا بالارتياح يسود بين الناس ، ولا شك أن ما أدلى به الرئيس مبارك مؤخرا « أن ٥٠٪ على الأقل من المشاكل الحالية بسبب مشاكل الشرق الأوسط » فاذا ما ساد السلام المنطقة ـ تبدأ مشاكل الارهاب في الانحصار وانا أشعر أن هذا الموقف سيتغير وأرجو أن يتغير للأفضل بأن تقوم امريكا ببعض الضغط على اسرائيل حتى يبدأ الطرفان في المفاوضات ليصلوا الى حلول ثم الى سلام ، فاذا ما حلت القضية الفلسطينية فلن يكون هناك حتى الغصة أو المرارة التى نشعر بها وليس الكراهية فالبغض والكره لا يأتى فى عقلية شعب له حضارة سبعة آلاف عام مثل الشعب المصرى .

عقدة فلسطين :

● **الكاتب الكبير جمال بدوي** يري أن ما بين العرب وامريكا هو القضية الفلسطينية وغير ذلك ليس هناك من سبب لكراهيتها ويقول : أمريكا بيننا وبينها عقدة ، هذه العقدة إسمها القضية الفلسطينية ، وأمريكا لم تحتل أرضينا ولم تحتلنا نحن ، وليس بيننا وبينها حساسية مثل بريطانيا على سبيل المثال التى احتلتنا ٧٠ عاما ، ولكن المشكلة فى القضية الفلسطينية التى أهملتها أمريكا وتولت مد اسرائيل بشرايين الحياة وتجاهلت الحقوق الفلسطينية ، وأعتقد أن العقلية العربية راسخ فيها أن كل ممارسات شارون بايعاز ومباركة وتأييد

من الإدارة الأمريكية فى عهد الرئيس الجديد ، والا ما كنا نرى كل ما يفعله شارون من اغتيالات وابادة وتجويع وحصار ..

ومن هنا فكل ما بيننا وبين أمريكا هو القضية الفلسطينية ، وقد قال الرئيس مبارك « أن نصف ارهاب العالم سببه القضية الفلسطينية ، فاذا حلت القضية الفلسطونية جفت منابع الارهاب » ، وبالتالى لا نكره أمريكا ، خاصة أن كل مصالحها فى الشرق الأوسط .

ويضيف جمال بدوى : مسئولية أمريكا أصبحت كبيرة بعد اختفاء الاتحاد السوفيتى ، وبعد أن أصبحت هى القطب الأوحد ، وبعد النظام العالمى الجديد ، وكانت الشعوب تأمل من أمريكا أن تناصر العدل والديمقراطية وكرامة الانسان وحقوقه ، لكننا مع الأسف وجدنا العكس فهى تناصر الظلم وتساعد على ضرب الفلسطينيين .

● قلت له ولكن المظاهرات التى تجتاح العالم ضد العولمة وضد أمريكا تدل على أن هذه المشاعر لا تقتصر على العرب ؟

ــ فقال : نعم ولكن لأسباب أخرى ، ونحن الى الآن لم نفهم العولمة فهما حقيقيا ، والى الآن لا ندرك ما بها من حسنات وسيئات ، والى الآن الفكر المصرى لم يعط هذه القضية حقها باستثناء شريحة من المثقفين ، فهذه قضية لم تشغلنا بعد ، ولا حتى قضية الجات على الرغم من تأثيرها علينا فى سنة ٢٠٠٤ ، ولكن ما يشغلنا شعورنا واحساسنا القومى هى القضية الفلسطينية ، واذا كان الرئيس الأمريكى جاداً فى حل القضية الفلسطينية وليس ما يقوله مجرد ورقة لعب بها ليسترضى العرب للدخول معه فى حلف ، وهذا يعنى أن تبنيه لقيام الدولة الفلسطينية ناتج عن تحول حقيقى فى السياسة

الأمريكية والتغيير فى استراتيجيتها نحو الشرق الأوسط فنحن نرحب بذلك ونتمناه ، خاصة أن اسرائيل أصبحت عبئا على أمريكا وما حدث فى سبتمبر الماضى دفع الأمريكيين للقول — من خلال استفتاءاتهم — بأنه بسبب عدم العدالة فى حل الموقف تجاه فلسطين ، اذن أصبحت اسرائيل مصدر خطر على أمريكا نفسها ، فاذا ما وعت السياسة الأمريكية لذلك ، فيجب عليها أن تغير سياستها ، اذا كانت مجرد ورقة لاجتذاب العرب فرد الفعل سيكون أسوأ مما كان .

● **وسألته : وماذا نتوقع هل هو تغير فى الموقف أم مجرد مناورة ؟**

— فقال : الأيام هى التى ستبين أيهما ، هل هو جاد أم لا ؟ وكلمة دولة فلسطينية ليست مغرية لأن الاسرائيليين أنفسهم يقولونها شارون قالها ومن قبله باراك ونتنياهو ، واذا كان جادا فيجب أن يكون هناك برنامج واضح وخطوات عملية ، فعلى مدى عشر سنوات منذ مدريد وحتى الآن والمفاوضات التى تجرى من وقت لآخر لا تسفر عن شىء ، دولة هزيلة لا حول ولا طول لها .

لهذا اذا كان جادا كما ذكرت عليه أن يشرع فى تنفيذ الوعد مثلما فعلوا هم فى وعد بلفور وحققوه ، ونحن نريد أن نحقق وعده باقامة دولة فلسطينية شرعية عاصمتها القدس ، واذا ما حدث ذلك أنا على استعداد للتوقيع بأنه لن يكون هناك ارهاب بعد ذلك .

● **وسالت : هل الكراهية لأمريكا متركزة فى طبقة المثقفين فقط ؟**

ـ قال الأستاذ جمال بدوى : لا ، جيلى وما بعده فتح عينيه على القضـية الفلسـطينية فهى تعيش فى أعمـاق النخـاع للشـعب المصـرى ، لأسـباب عديدة دينية وأمنية وعاطفيـة وغيرها كثير ، وهى عند كل الشـعب المصـرى وليس المثقفين فقط ، وهى ركيزة من ركائز التفكير لدى كل الشـعب المصـرى مسـلمين ومسـيحيين وقد كبرنا ووجدنا القضـية الفلسطينية هى الهم الأكبر بعد قضـية الاحتلال ، على طول التاريخ وفلسطين جزء من الأمن القومى المصـرى ، ولابد أن تكون مؤمنة من أيام تحتمس الثالث والى الآن . فاذا ما اسـتقرت الأوضاع وقامت الدولة الفلسـطينية فى أمان الى جانب الدولة الاسـرائيلية وأصبح هناك تعايش فلن يكون هناك مجال لحماس أو الجهاد أو غيرهما .

لا تأخـذ صـف الشـعوب :

● **الكاتب الكبير محسن محمد** يرى أن المواقف الأمريكية ضد الشـعوب ومصـالحها هى السـبب فى تلك الكراهية ويقول : اذا اسـتعرضنا التاريخ الأمريكى نجد أنها وقفت ضـد الشعب الفيتنامى وتوحد الشـعب الفيتنامى رغما عنها ، وخرج السـفير الأمريكى من سـايجون فى طائرة هلكوبتر من فوق مبنى السفارة ، وفى كوريا الجنوبية كانت أول حرب تدخلها أمريكا بعد الحرب العالمية الثانية ، والنتيجة أنه بسبب تدخـل أمريـكا انقسمت الكوريتان الى اليوم ، المانيا قسـمت لدولتين بسـبب سـياسة الولايات المتحدة وظلت أكثر من أربعين عاما ، ولم تتوحد الا عندما أخذ هيلموت كول الأمر بيده وأقرض السـوفيت فقبلوا أن تتحد الألمانيتان ، وفى القضـية الفلسـطينية موقفها واضح فهى أول

دولة اعترفت باسرائيل ومازال لاتعترف الا باسرائيل ، ونرى أشياء غريبة فحتى يرضى بوش بمقابلة ياسر عرفات تتوسط بريطانيا أو تبدي مساعيها فهى في كل مكان في العالم لا تأخذ صف الشعوب .

● **وقلت له إذن هذه المشاعر ليست جديدة كما يدعى الأمريكيون ؟**

ـ فقال الأستاذ محسن محمد : الكراهية تفجرت عندما جاءت مناسبة وهي أحداث سبتمبر ، وفورا اتخذت أمريكا مواقف ضد العرب ؛ وهي الآن تتقرب الى العرب عن طريق الخداع ، وهي ليست صادقة النية فيما يتعلق بحل القضية الفلسطينية ؛ وكل هذه مظاهر مؤقتة كما كانت فى حرب الخليج ضد العراق ، وعقدوا على الفور مؤتمر مدريد ، وبعد ذلك توقفت كل الأمور ، ولم يحققوا أى شىء أو حتى أهم قاعدة نتجت عن مؤتمر مدريد وهى الأرض مقابل السلام ، حتى الآن لم تتحقق عودة الأرض ولم يتحقق لاسرائيل السلام ، هذه هى أمريكا ، فلا يمكن القول أنها تقف فى صف الشعوب سواء كانوا عربا أم غيرهم ، اذن كل ما يعرضه بوش هو خدعة حتى يقف معه العرب فى حربهم ضد دولة اسلامية ، وهو حين يقول الحرب ممتدة لسنوات فهذا تبرير حتى لا يقدم أى حل لقضية عربية أو اسلامية ، والحرب بالفعل ستمتد لسنوات لأنهم سيغوصون فى جبال أفغانستان ، وهى ٦٥٠ الف كيلو متر مربع ، أمريكا ستوهمنا أنها ستحل القضية الفلسطينية ثم سيقولون إنهم لم يقدروا على شارون وتنتهى المسألة عند هذا الحد !!

لم يعرف الأمريكيون كيف يحترموننا !

● **د . نازلى معوض** الأستاذة بكلية السياسة والاقتصاد ترى أن أمريكا لا تحترم حضارات الشعوب وتاريخها وتطرح

تساؤلات كثيرة وتقول : لماذا لم يكره العرب البريطانيين والفرنسيين رغم الاستعمار الطويل ؟ لماذا نتعامل معهم على الرغم من استغلالهم لنا واحتلالهم ؟ ولا يمكن القول أن مشاعرنا تجاه الفرنسيين تماثل مشاعرنا تجاه الأمريكيين ، وهذا يجعلنا نرصد كل التصرفات الإمريكية تجاهنا وما بها من تكبر وغطرسة وعجرفة ، الأمريكيون لم يحترمونا ولكن الانجليز والفرنسيين احترمونا ، واحترموا حضارتنا وأخذوا منها واعترفوا بها وأضاءوا جوانب كثيرة فيها .

وتضيف د . نازلى معوض قائلة : ان حركات الاستشراق البريطانية والفرنسية والألمانية وغيرهم على مر التاريخ فى القرون الماضية كانت قائمة على احترام حضارتنا ، ولكن الأمريكيين لم يعرفوا : كيف يحترموننا ، ولهذا نفرنا منهم ولم نكرههم نحن شعب أصيل له وزنه الحضارى والفكرى ولنا فضل على البشرية ، وقد أهدر الأمريكيون كل ذلك فى تعاملهم معنا فى مقابل نصرة مغتصب ، وهو الكيان الاسرائيلى .

● قلت اذن مشكلتنا مع الأمريكيين هى اسرائيل ؟

ـ فأجابت د . نازلى نعم هذا جانب أما الجانب الأهم أنهم لم يحترموننا ، من هم الأمريكيون ؟ أنهم افراز للحضارة الغربية ، وأصل حضارتهم تحترم حضارتنا وتعترف بها وبنت على الأصول العلمية والفكرية التى أسسناها ، بينما الأمريكيون لا يعرفون هذه الحقائق ، ويتعاملوا معنا على أننا مجرد أشياء تابعة لهم ، والحقيقة أن أصحاب الحضارات الأصيلة يشعرون بالاعتزاز بذاتهم ويكرهون أى كيان آخر لا يحترمهم الاحترام الكافى، ومن هنا جاءت عدم محبتنا لأمريكا وليس كراهيتها التى لا تحترم حضارتنا ولا تعترف بحقوقنا الأصيلة ، وأنا أقصد هنا أصحاب القرار وليس الشعب الأمريكى .

● **وسألت د . نازلى هل تتوقع ان تغير أمريـكا سياستها فى الشـــرق الأوســـط ؟**

ـــ فأجابت : بالطبع وقد بدأت بالفعل ، فحين يتحدث بوش عن دولة فلســـطينية ، وكذلك تونى بلير وهو الجناح الأوربى للولايات المتحدة ، فهذا له دلالة كبيرة ، أعتقد أن هنـــاك صفحة جديدة فى تاريخ العالم بدأت تســـطر فى يوم ١١ سبتمبر الماضى ، كل الثوابت التى كنا نعيش عليها من قبل تأرجحت واهتزت ، وبدأت ثوابت جديدة تأخذ مكانها .

الحلفـــاء .. المحـــور

مصطلحات الحرب العالمية الثانية
تعـود من جـديد

(مجلة اكتوبر ٢٤ فبراير ٢٠٠٢)

د . مصطفى خليل :

● بوش ينفذ كلام مساعديه .

● أمريكا لن تنفرد بالقــرار .

● استخدام هذه المصطلحات لا يعنى أننا قبلناها .

● الأيام القادمة ستشهد شــد وجذب .

● د . رفعت السعيد : بوش استطاع بكفاءة أن يوظف بكفاءة أحداث ١١ سبتمبر .

● كوريا الشماليـة هى ملح الطعام أما الوجبـة فهى العرب والمســلمون .

● الســيد ياســين : نحو فى صميم الحرب العالمية الثالثة .

● محور الشر اعادة انتاج للخطاب الأمريكى المتطرف .

الحلفاء .. المحور .. الحرب الصليبية قد تبدو مجرد كلمات لكنها حين تصـــدر من رئيس الدولة العظمى الوحيدة فى العالم ، تكون قد تجاوزت هذا المفهوم ، وتصبح دلالاتها خطيرة اذا كانت جادة ، فهى تعيد الى الأذهان نفس المصطلحات التى استخدمت منذ نصـــف قرن عند قيام الحرب العالمية الثانية ...

والسؤال الذى يطرح نفســــه هل هذه الكلمات هى مقدمة لحرب عالمية ثالثة ؟ أم هى مجرد حرب كلامية .. تحمل ما تحمل من تهديد ووعيد ولا شىء غير ذلك ؟

ولقد طرحنا بدورنا هذا السؤال وغيره على عدد من كبار الساسة والمفكرين فكانت هذه هى آراؤهم ...

أمريكا لن تنفرد بالقرار :

● **د . مصطفى خليل** رئيس الوزراء الأسبق يقول أن الاتجاه الى حرب عالمية شيء خطير جدا ، ولا يعتقد أن الولايات المتحدة تسعى لاشعال حرب عالميــة ويقول : مصالح الولايات المتحــدة يمكن أن تؤمنها ، عن طريق الســلام لا عن طريق الحرب .

● **ولكن هناك بعض الآراء ترى أن الادارة الأمريكية ليس لديها من الخبرة التى تؤهلها لهذه النظرة ؟**

ـــ لا أعتقد ذلك ، فهنــاك آراء مختلفــة مثل آراء وزير الخارجية التى تختلف عن آراء الرئيس الأمريكى بوش ، والرئيس بوش قد تكون خبرته فى الشــئون الخارجية العالمية قليلة ، ولكن المجموعة التى تعمل معه لديها خبرة ، وأعتقد أن بوش ينفذ كلام مســاعديه ، واذا كان ينظر لمســألة اعادة انتخابه بعد أربع ســنوات ، وهذا أمر فى منتهى الأهمية لكل رئيس أمريكى فى أول فترة من حكمه ، ولكن وزير الخارجية شخصية قوية ومحترمة .

● **ولكن القرار فى النهاية للرئيس ؟**

ـــ بالطبع .. ولكن الرئيس لا يأخذ اجراءات ضـــد وزير الخارجية ، أو لا ينفذ آرائه كلية .

● هناك رأى يرى أن الرؤساء الأمريكيين لابد أن يخلقوا قضية تصــل الى حد الحرب حتى تكون ضمانا لشعبيتهم فهل هذا ما يحدث فى حالة الرئيس بوش ؟

ـ الحرب فى أفغانستان من المعروف أنها كانت ضد تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن ، واســتمرت نفس الاجراءات ضــد الأسرى الموجودين فى الولايات المتحدة ، وكان هناك اتجاه لتطبيق الاتفاقية الدولية عليهم باعتبارهم أسرى حرب ، ولكن الرئيس بوش أخذ وضع منتصف الطريق ، فاعتبر أسرى طالبان أسرى حرب ، ولكن تنظيم القاعدة اعتبرتهم خارجين عن القانون ويجب تطبيقه عليهم .

● ولكن فى ضــوء الرفض الروسى والفرنسى والعــربى للموقف الأمريكى ، والتلويح باستخدام القوة هل من الممكن أن نشهد حربا جديدة ؟

ـ أمريكا لن تنفرد بالقرار بالنسبة لمحور الشــر ، ولكن باقى الدول فى العالم ســترفض قرارها حول ما أســمته بمحور الشر ولكن توافق بعض الدول مع رأى الولايات المتحدة ووارد حصول تحالف على أثره .

● ويصبح هنالك محور وحلفاء مرة أخرى ؟

ـ المحور موجود بالنسبة لوجهة النظر الأمريكية ، ولكن هذا يتوقف على هذه الدول ، فعلى ســبيل المثال اذا ما قبل العراق عودة المفتشين الدوليين ، وتثبت أنهــا بعيدة عن انتــاج مواد التدمير الشــامل ، وكذلك بالنســبة لايران فأمريــكا

تخشى استخدام هذه الدول لمثل هذه الأسلحة ضدها أو ضد سفاراتها في الخارج ، وعلى الرغم من أن هذه الدول تنفى امتلاكها لهذه الأسلحة فالولايات المتحدة لا تأخذ بهذا النفى ٠

ويضيف د . مصطفى خليل قائلا : ان هذه الأوضاع تحتاج منا الى يقظة كبيرة ، ويقظة من القوات المسلحة المصرية للدفاع عن البلاد ضد ما يهدد أمن وسلامة مصر خاصة فى وجود معسكرات لجماعات ارهابية مازالت تؤويها دول قريبة منا !

أقرب حلفائهم لا يقبل

● **د . أحمد عصمت عبد المجيد** الأمين العام للجامعة العربية سابقا يرى أن استخدام محور الشر فى الخطاب الأمريكى لا يعنى الحرب ويقول : حين تستخدم هذه الألفاظ — مثل الشر — يكون الغرض منها فيما أتصور جبهة لمقاومة الارهاب ، وليس معنى استخدامه لهذا اللفظ أننا قبلناه ، فهو يخدم الغرض الأمريكى وتوجهاته ، والدليل على ذلك أن أقرب حلفائهم مثل الاتحاد الأوروبى لا يقبل هذا .

● **ولكن انجلترا الحليف القوى لأمريكا يؤيد هذا الخطاب ؟**

— حتى وان كان هذا رأى انجلترا فبقية المجموعة الأوروبية غير موافقة على ذلك .

● **هذه ليست مجرد تصريحات بدليل اعلانهم الاستعداد لضرب العراق ؟**

— هذا ما يروجونه ، ولكن هل يمكن أن يضربوا العراق ؟ أنا أشك فى أن يقدموا على هذه المسألة ، وهذا الترويج ما هو

الا ترهيب وتخويف ، ولكن أعتقد أنه يجب أن يقوم بحسابات دقيقة قبل أن يقدم على هذه الخطوة ، فهم حين يضربون العراق بعد أن أبدى العراق استعداده للتعاون مع الأمم المتحدة فى اطار تنفيذ قرارات مجلس الأمن فهذا أمر يحتاج لوقفة من الجانب الأمريكى ، خاصة أن الأوروبيين والروس يعارضون ضرب العراق ، وأعتقد أن الأيام القادمة ستشهد توتر وشدا وجذبا ، ولكن هناك حسابات دقيقة تجعلهم لا يقبلون على الحرب خاصة فى ضوء عدم موافقة حلفائهم ، ولكن اذا ضرب جورج بوش عرض الحائط بكل ذلك ، فهذا يعنى استخدام منطق القوة ، وعدم دقة فى الحسابات ، وضرب العراق ليس عملية بسيطة ، وكل الترويج لضرب ما أسماه محور الشر هى عمليات يقوم بها بوش لخدمة أغراضه ، ولكنى أعتقد أنها لن تتبلور ، فالمسألة أخطر مما تبدو ، فجورج بوش يجد أمامه معارضة من دول كثيرة جدا .

● وهل تعتقد أن الشعب الأمريكى يمكن ان يقبل بدخول جيشه معاركا أخرى ؟

— من هذه الناحية هناك توجيه للاعلام الأمريكى ، واسرائيل تقوم بدور فى هذا ، وكلها اثارة للأوساط التى تدعو للقيام بعمليات عسكرية ضد العراق أو غيرها ، وأعتقد أن الشعب الأمريكى لا يقرر شيئا فى مثل هذه الظروف ولكن الكونجرس والاعلام وغيرهما من مراكز القوى يلعبون دورا فى السياسة الأمريكية .

بوش حقق انتصارا كبيرا :

● **د . رفعت السعيد** أمين حزب التجمع وعضو مجلس الشورى لا يعتقد أننا مقبلون على حرب عالمية جديدة ويقول :

أنا لا أعتقد أننا مقبلون على حرب عالمية جديدة ، أولا المجتمع الرأسمالى أصبح متشابكا بحيث أصبح يصعب جدا تصور قيام حرب عالمية ، لأنه تشابك اقتصاديا ، بمعنى أن الشركات متعددة الجنسيات التى تدير اقتصاد هذا المجتمع ككل أصبحت متشابكة ومتداخلة عبر عديد من الدول بحيث يصعب تصور أن هذه الدول سوف تحارب بعضها البعض ، ولكن يمكن تصور أن هذه الدول تتعارض مصالحها مع بعضها البعض كما يحدث الآن ، ففرنسا تفتح النار وان بحذر على السياسة الأمريكية سواء كانت هذه السياسة متعلقة بالشرق الأوسط أو بالعراق أو بأفغانستان أو حتى بالجوانب الاقتصادية ، وكذلك ألمانيا تختلف وان بحذر مع السياسة الأمريكية ، بوش استطاع أن يوظف وبكفاءة عالية أحداث ١١ سبتمبر ليحقق منها وعبرها انتصارا كبيرا جدا .

● **انتصارا كبيرا لمن ؟**

ـ لنفسه !

● **هل تعتقد أنه انتصر ؟**

ـ هو لم ينتصر فقط لكنه انتصر جدا ، فحقق أقصى قدر ممكن من الربح عبر هذه الأحداث ، ومنذ أن نشأت الفوضوية فى أوروبا فى القرن الثامن عشر ، بعض الفلاسفة قالوا ان العقل الارهابى الفوضوى يؤدى حتما الى انتصار الخصم ، وبالتالى هو الآن يستخدم أحداث ١١ سبتمبر لضرب كل الخصوم ولتركيع كل الأصدقاء السابقين ، ولكى تؤكد أمريكا أن قاموسها لم يعد يعرف كلمة صديق ، اما عدو ، واما عميل .. وهذا القاموس لم يعد مقبولا من أحد ، أما التعبيرات التى استخدمها السيد بوش فهو عندما يتحدث عن محور الشر فأنا أعتقد أن محور

الشـر هو أمريكا وشـارون واسـرائيل وبالتالى كل واحـد يسـتخدم محور الشـر وفق هواه ، أما تأكيده أن محور الشر هو ايران والعراق وكوريا الشـمالية ، فكوريا الشـمالية هى ملح الطعام ! فالوجبة فى الأسـاس موجهة ضـد المسـلمين والعرب ، ولكى لا يقال ذلك استخدمت كوريا الشماليـة كتكأة ، وأعتقد أنه آن الأوان لأمريكا أن تتراجع عن هذا الموقف غير المنطقى والمتشدد ، نحن نشم رائحة تراجع فى بعض التصريحات ، وفى بعض المواقف فيما يتعلق بقضـية الشـرق الأوسـط أو فيما يتعلق بالعراق أو فيما يتعلق بايران .

● **المصـالح المشـتركة التى تحدثت عنها ألا تكون سببا كافيا لعمل تحالفات والاقدام على عمل عسكرى ؟**

ــ لا .. لا حتى بوش حين ووجه برفض أصـدقائه وحلفائه القدامى لضـرب العراق قال نحن محتاجون لتحالفات جديدة ، وهى لن تجد هذه التحالفات ، فالسعودية أعلنت أنهـا ضـد أى عدوان على العراق واليمن أعلنت كذلك ومصر سبق وأعلنت ، أيضا روسيا وفرنسا فأين سيجد زبائن ؟

حـرب على العـالم :

● **السيد ياسين** رئيس مركز الدراسـات الاسـتراتيجية بالأهرام سـابقا يختلف مع كل هؤلاء ، ويرى أننا بالفعل دخلنا الحرب العالمية الثالثة .. ويقول :

نحن فى صـميم الحرب العالمية الثالثة ، ولسـنا مقبلين ! فالولايات المتحدة الأمريكيـة حين تصـطنع هذا الخطاب المحمل بعبارات دينية كأنها تشـن الحرب على العالم بدون تفرقة ، وعادة الخطاب السـياسى حين يزدحم بعبارات دينية ، فهذا يعد

مؤشــــرا خطيرا على التطرف الشـــديد ، فى صـــياغة السياسات وفى ممارسة تطبيقها ، وقد ظهر ذلك واضـــحا فى حرب أمريكا ضــــد الارهاب ، أولا مزاعم الخطاب الأمريكى أن الحرب ضــــد الارهاب ستكون على مســـتوى الكوكب ! ثانيا : أن الحرب أبدية لن تنتهى .. أى حرب مفتوحة ! ثالثا : أنها تتجاوز كل أنماط الحروب السابقة ، لأن تدخل ســـياسى لتغيير النظم السياسية ، وبها تدخل عسكرى ، وفيها تدخل اقتصادى بتجميد ما تســـميه تمويل الارهاب بدون تدخل قضـــائى ! والأخطر من كل ذلك التدخل الثقافى بمحاولة تغيير السياسات الثقافية والتعليمية بالقوة فى بعض الدول التى تعتبرها الولايات المتحدة منتجة للارهاب ، كما حدث بالنسبة للسعودية حين طلبوا منها مباشـــرة تغيير برامجها الدراسية ، وتقليل المواد الدينية .

وبالتالى يمكن أن نعتبر أن محور الشـــر كعبارة ، هى اعادة انتاج للخطاب الأمريكى اليمينى المتطرف فى عهد ريجان ، لأن ريجان هو من أطلق على الاتحاد الســـوفيتى امبراطورية الشر ! وهذا يعتبر اعادة انتاج لهذا الخطاب اليمينى المتطرف ، ومن شأن هذا الخطاب أن ينشـــر العنصرية فى المجتمع العالمى .

● الا يعد هذا نوع من الارهاب ؟

ــ هذا نوع من الارهاب الفكرى والمعنوى ، والدليل على ذلك أن هناك اعتراضـــات أوروبية متعددة على الخطاب السياسى الأمريكى فى منطلقاته ، واعتراضـــات على الممارســـات الأمريكية ذاتها .

● هل ترى ان هذه الاعتراضات الأوروبية يمكن ان تجدى ؟

ــ ليس المقصـــود هنا مدى جدواه ، ولكن أن حلفاء أمريكا

أنفســـهم ، الذين شـــاركوها فى الحرب ضـــد الارهاب يعترضون على الخطاب الســـياسى الأمريكى المتطرف ، على أســـاس أنه ينشر جوا من الارهاب على المناخ الدولى ككل ، وأنه يهدد فى الواقع مصالح الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة الأمريكية .

● وهل هذا التطرف جديد على الســـياسة الأمريكية ؟

ــ لا .. هو يختلف من فترة لأخرى ، فعهد ريجان غير عهد كلينتون أو عهـــد بوش ، فعندما يصعد اليمين يبرز التطرف فى أقبح صـــوره ، وحين يهبط اليمين تخف درجة التطرف ، ســـواء فى الســـياسات أو فى الممارسات .

● وما هى وســـيلة مواجهة هذا التطرف ؟

ــ مواجهة التطرف الأمريكى يقتضى تعديلات جوهرية فى ادارة شئون المجتمعات العربية ، المسألة تحتاج الى ســـياسات ثقافية جديدة ، لا تقوم على الانغلاق وانما على التفاعل الايجابى مع الخارج ، مطلوب تدعيم مؤسسات المجتمع المدنى وربطها بشكل عضـــوى مع مؤسسات المجتمع المدنى العالمية لتكوين راى عام يندد وينقض هذه السياسات والممارســـات ، ومطلوب توسيع رقعة المشـــاركة السياسة حتى يصـــبح المواطنون العرب فاعلين فى إدارة شئون مجتمعاتهم ، وكل هذه مسائل صعبة التحقيق . فنحن نعش فى عصر الامبراطورية الأمريكية ، فالأوروبيون أنفســهم يقولون لا نستطيع أن نفعل شـــيئا مع أمريكا ، ونحن عاجزون ازاءها ، ومنذ عدة أيام كان لدينا فى مركز الدراســـات السياسـية والاســـتراتيجية فى الأهرام رئيس وزراء مقـــاطعة كتالونيا فى أسبانيا وقال بالنص : « لا نســـتطيع فعل شىء ازاء السياسة

الأمريكية ، نحن متخلفون عن أمريكا تكنولوجيا وعسكريا واقتصاديا ، وبالتالى تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تملى سياستها علينا ولا نستطيع مقاومتها » وقد كنت أدير الجلسة وقلت هذا يعنى اننا وصلنا الى نهاية التاريخ ، وهذا أمر بالغ الخطورة ، لماذا لا يقوم حوار عربى أوروبى موضوعه كيف نتعامل مع تجاوزات الامبراطورية الأمريكية على المستوى الثقافى والسياسى والعسكرى ، فهذا موضوع يستحق المتابعة .

نحو استراتيجية جديدة لمواجهة الارهاب

مجلة اكتوبر ٢٨/١٠/٢٠٠١

الارهاب الذى عانيناه فى مصر منذ سنوات اعتبره البعض جهادا ! والنضال الفلسطينى من أجل استعادة الأرض يعتبره البعض ارهابا المدانون فى قضايا الارهاب والقتل والذين صدرت ضدهم أحكاما قضائية تعتبرهم بعض الدول لاجئين سياسيين ، بينما من يطالبون باستقلال أوطانهم متهمون بالارهاب فما هى المفاهيم التى تحكم هذا العالم ؟ وهل من الممكن أن تكون هناك استراتيجية موحدة تجمع كل الدول تحت مظلتها لتحارب الارهاب بقبضة واحدة ؟ أم ماذا ينقص العالم حتى يتحد من أجـــل هدف شديد الوضوح كهذا .. طرحنا هذا الســؤال على كبار الســاسة فكانت هذه آرائهم ...

مشاركة كل الدول :

● **دكتور مصطفى خليل** رئيس وزراء مصر الأسبق يرى امكانية التوصل الى استراتيجية موحدة بطريقة علمية فيقول : لقد دعى الرئيس مبارك لعقد مؤتمر دولى لمكافحة الارهاب ، لأن الارهاب لا يمكن القضاء عليه في دولة وتركه فى بقية البلاد ، فهذا لا يؤدى الى نتيجة ، وأكبر دليل على ذلك أن هناك عددا من الارهابيين المصريين الذين صدرت ضدهم أحكام ، والحكومة المصرية طلبت من الحكومات التى لجأ اليها هؤلاء تسليمهم اليها لكنها رفضت ! والحجة التى قيلت فى ذلك أن مصر تعاقبهم مستخدمة أحكام الاعدام ، وحكم الاعدام يعنى عدم تسليمهم رغم أنهم حوكموا فى محاكم مصرية ، ونجد أيمن الظواهرى حكم عليه هنا وتوجه الى انجلترا ولم يتم تسليمه الى مصر ، وقد صرح تونى بلير مؤخرا أن القوانين الانجليزية تحتاج الى تعديل ، وما لم يكن هناك رأى عام عالمى لوضع خطة للقضاء على الارهاب سيصبح من الصعب جدا القضاء عليه فقد يقضى عليه فى بلده ولكن من الصعب اقتلاع جذوره ، بل للارهابيين اللجوء لبلدان أخرى كما هو حادث مع بعض الارهابيين المصريين ٠

٠٠ وسألته عن أهم الأسس التى يمكن أن تقوم عليها هذه الخطة ؟

فقال د٠ مصطفى خليل : تقوم على مشاركة كل الدول للقضاء على الارهاب ، ولا يكفى الكلام ، ولابد من تحديد مفهوم للارهاب أولا ، وذلك بمؤتمر دولى ، ولكن قبله تشكل لجنة مصغرة لوضع

مشروع يعرض بعد ذلك على الاجتماع ، فى هذه الحالة يتسنى لباقى الأعضاء ابداء وجهة نظرهم ، ولكن لابد من وجود مشروع يوضع من قبل دولة أو عدة دول ، ويقدم للمجتمعين ، والمثال على ذلك كامب ديفيد التى حضرها الرئيس الســـادات ، كانت هناك مسودة جهزها الأمريكان ، ثم قرأها الأطراف وأدخل كل طرف التعديل الذى يراه ، ثم يحدث الاتفاق فى النهاية ، ومن الممكن فى هذه الاجتماعات التوصل الى اتفاق مكتوب ، ومن الممكن التوصل الى اتفاق خاصة اذا كانت كل الدول المعنية ترغب فى القضاء على الارهاب ، والارهاب فى مصر يختلف عن الارهـــاب فى الولايات المتحدة ، فنجد أن كل نشـــاط الارهاب فى مصر ضد الأوضاع الاقتصادية للضغط على النظام الحاكم لتغييره ، الارهاب الذى حدث فى الولايات المتحدة كان مختلفا ، لأنه حدد مبنى مركز التجـارة العالمى ـ وقد أمضيت ١٥ يوما فى مركز التجارة العالمى فى نيويورك عندما كنا نبنى مركز التجارة العالمى فى مصر ، وكنا ندرس نظام المبنى ونحن مشتركون فى هذا النظام ، لأن مركز التجارة يجب أن يهيىء مناخ استثمارى كبير لنجاح خطة الدولة فى زيادة الصادرات أو الحد من الواردات ـ لهذا فأغراض الارهاب تختلف من دولة الى دولة ، وكل دولة ترى فى الموضوع ما يمس كيانها السياسى •

•• وسألت فى ضوء هذه الاختلافات والتفاوت بين مفاهيم الدول هل يمكن وضع استراتيجية موحدة ؟

يقول د• مصطفى خليل : نعم من الممكن ، ولكن يجب أولا الاتفاق على منع العناصر الارهابية من اللجوء الى البلدان الأخرى ، وأن يكون لهذه البلاد تسليم الارهابيين تحت ظل قوانينهم ، وقبل كل ذلك تعريف ما هو الارهاب • ولا يمكن القول أن حركات التحرر الوطنى ، التى تقوم ضد المستعمر هو نوع من الارهاب ، بل هو

نشاط مشروع ، اذن لابد أولا من تحديد معنى الارهاب ، وقد عانينا في مصر كثيرا فعلى سبيل المثال السـفارة المصرية فى تركيا تم احتلالها من قبل فلسطينيين من رجال عرفات ، واتصلت بشـخص يوصل لأبى عمار وقلت له لن نجرى مفاوضات مع ارهابيين ، وكانت الحكومة المصرية قد قبضت على شخصين والارهابيون يطالبون بالافراج عنهم ، ورفضت مصر ، وقد هددت الفلسطينيين بموافقة الرئيس السادات بأنهم ما لم يخلوا السفارة فى تركيا فاننا فى مصر سنستولى على أملاكهم وسنطرد كل الفلسطينيين من مصر ، وأرسل ياسر عرفات أثنين بالميكرفون وتحدثوا مع الخاطفين الذين سلموا أنفسهم وقبضت عليهم السلطات التركية وحوكموا فى تركيا ، من كل ذلك لا يمكن القول أن الاستيلاء على السفارة المصرية فى أنقرة كان نضالا ، لقد كانت عملية ارهابية ، والهجوم على السـفارة المصرية فى باكستان أيضا وضرب السفارتين الأمريكيتين فى أفريقيا كل ذلك يجب القضاء عليه ، اذن من الممكن وجود أفكار كثيرة ويمكن عن طريق التجمعات الدولية تحديد ما هو الارهاب وكيفية مواجهته، وكيفية التعامل مع الدول التى تأويه وتدرب الارهابيين ، ثم الدول التى تمارس ارهاب الدولة مثل هجوم العراق على الكويت والقول أنها جزء منها أليس ذلك ارهابا ؟ الموضوع يحتاج دراسة من مختلف الدول لوضع قواعد خاصة بمحاربة الارهاب والتصدى له .

تحديد مفهوم الارهاب :

● **السـيد أمين هويدى** وزير الحربية الأسبق ورئيس المخابرات فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر يرى أنه ما لم يكن هناك مفهوم موحد للارهاب فكيف يمكن محاربة شئ غير متفق على معناه ويقول : من المعروف أن كل عمل جماعى يكون ضـد عدو جماعى ، وبذلك علينا أن نتساءل هل التعميم هنا جائز أم غير جائز ؟ لا يمكن أبدا أن توضع خطة لمحاربة الارهاب على أى مستوى .. سواء كان مستوى عالمى أو اقليمى أو مستوى قطرى ، الا اذا

توحدت النظرة الى هذا الارهاب ، وما هي مواصفاته وما هي مصادره ؟ وما لم نحدد هذا المعنى فأن العداء يختلط بالصـــداقة ، والأخيار يتوهون بين الأشرار ، ومن يعتبره البعض مجرما قاتلا ارهابيا ، يعتبره الآخرون مجاهدا ومكافحا ! وللنظر الى حالتنا فى الشرق الأوسط، نرى الرئيس بوش الصغير حينما دخل البيت الأبيض تحيز لاسرائيل من أول يوم ، فنجده يقابل شارون مرتين على أنه منقذ لاسرائيل وعلى أنه مكافح ومجاهد ، بينما نحن نعتبره مجرما قاتلا ارهابيا يفرض الحصار على شعب بأكمله ويصطاد مجاهديه كما يصطاد الصياد الفريسة ، ويتجاهل بوش فى نفس الوقت مقابلة أبو عمار على أنه ارهابي ! ونحن نعتبره مكافحا وطنيا معتدى عليه ، فبالله كيف تتحد النظرة فى هذه القضية وغيرها من القضايا ٠

ويضيف السيد أمين هويدى قائلا : نادينا كثيرا وقلنا نحن نريد مؤتمرا دوليا يحدد معني الارهاب ويضع النقاط فوق الحروب، ويضع آليات لمقاومة الارهاب ومن يخرج عنها علينا أن نوقع عليه العقاب الجماعى لأننا هنا سنكون فى ظل نظام ما نسميه بنظام وحدة القوى ، ان الخــلاف فى الرأى هو الذى يدع مجالا للارهاب لكى يتحرك بحرية كاملة ، لأن توحيد وجهة النظر ازاء الارهاب وفي مواجهته يسحب من تحت أقدامه السجادة ، الارهاب دائما يضرب ضربته ويختفى ، أما بعد أن يقضى على نفسه بعد عملية انتحارية ، أو أن يختفى بالعودة الى قاعدة تؤويه ، هذه القاعدة لا تعده ارهابيا وهذا ما دعا ماوتسى تونج بعد القيام بثورته الى القول بأن العمليات التى يقوم بها الرجال يجب أن تتوفر لها البيئة الصالحة لتعيش فيها ، فاذا ما اتحدت الآراء بخصوص الارهاب فانه لن يجد قاعدة ليعيش وينمو فيها ٠

ويدلل السيد أمين هويدى على ذلك بقوله : بريطانيا الآن تأوى الارهابيين من وجهة نظرنا ، وهم يعتبروهم معتدى عليهم من

ناحية حقوق الانسان ! حتى اذا اعتبروهم ارهابيين فهم يربونهم ليطلقونهم وقت اللزوم ، وأمريكا هى التى تربى الوحش ، وأمريكا دائما تدخل المصيدة بأقدامها ولا تعرف كيف تخرج منها ، هذه القوى العظمى تقود شعبا طيبا هو الشعب الأمريكى ، وعندما كنت فى كلية القيادة والأركان في ليبانوس سئلت ما أعظم ما رأيت فى الولايات المتحدة قلت لهم الشعب الأمريكى ، وما هو أسوأ ما رأيت فى الولايات المتحدة قلت القيادة الأمريكية ، ومازلت عند هذا الرأى فالبيت الأبيض هو الذى يربى الارهاب العالمى ، لأنه يتبع سياسة ذات وجه قبيح ، وهذا ليس كلامى لكنه كلام الأمريكيين أنفسهم ، فمن يتولى القيادة فى البيت الأبيض ليس ولسن أو روزفلت لكن يتولاه أصحاب المصالح البترولية يقلبون الشر خيرا ويقلبون الخير شرا تبعا لمصالحهم ، والا لماذا كره العالم السياسة الأمريكية آن الأوان للشعب الأمريكى أن يتصدى لقادته ويسألهم الأسئلة الآتية لماذا يكرهنا العالم ؟ لماذا يكون هناك تمثال الحرية يطل على المحيط ونحن ضد الحرية للشعوب المختلفة ؟ لماذا تضحى أمريكا بمصالحها من أجل اسرائيل ؟ هل اسرائيل صديقة ونحن أعداء ؟ هى لا تأخذ شيئا من اسرائيل بل هى عالة عليها نحن من يعطيها السوق والعمق الاستراتيجى وبعض الدول تعطيها القواعد مدفوعة الأجر ، أمريكا تخلت عن مبادئها التى كانت سائدة وتنسحب من مؤتمر دربان ليس من أجل قضية ولكن من أجل اسرائيل ، ولا أستغرب هذا من بوش لأنه وعائلته عائلة يبغون البترول والسيطرة عليه سواء فى عهد أبيه ليسيطر على الخليج ، أو فى عهده للسيطرة على بحر قزوين ، ولكن أوجه عتابا مريرا لكولن باول وزير الخارجية ، ومن المعروف أنه رجل أسود مهاجر من جاميكا عاش فى هارلم وذاق مرارة التفرقة العنصرية ورأى بعينيه كما رأيت لافتات كتب عليها ممنوع للكلاب والزنوج ، ولافتات أخرى كتب عليها ممنوع الكلاب والزنوج واليهود ، فهو رجل عاش فى ظل التفرقة العنصرية ولا ينتمى الى

العدالة ، وهو لن يدخل التاريخ من شباك المصالح ولكن سيدخله من باب العدالة واعطاء الشعوب حقوقها ومن باب التعريف الحقيقى للارهاب والارهابيين •

قلت له هذا يعنى أن لا أمل فى تحـــديد مفهوم للارهاب فأجـاب :

أنا لم أقل خلاف ذلك هناك من يصطاد أرنبا على أنه أرنب وغيره يصطاده على أنه ذئب ، أنا رجل أمن لا أجامل ، ولا يمكن وضع استراتيجية بدون تحديد مفهوم للارهاب أولا ولنحذر من ألاعيب الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واسرائيل ، فنحن مررنا بتجارب مريرة •

مؤسسة تنسق بين الدول :

● **اللواء حسن أبو باشا** وزير الداخلية الأسبق لم يكن له دور فى محاربة الارهاب فقط لكنه أيضا عانى منه وكاد يفقد حياته بسببه، وحين سألته عن رأيه قال انه يرى أن ضـــبط الارهاب لا يكون بالحروب ولكن بتعاون مخابرات دول العالم •• ويقول : الارهاب لا يضبط بحروب ، خاصة ما يحدث فى أفغانستان ، كان يجب أن تتم بمنطق المخـــابرات أى بأسلوب لا يرقى الى درجة الحرب ، والتأكد أولا من الجهة التى قامت بأحداث سبتمبر ، والتعاون الدولى لمحاصرة تلك الجهة التى قامت بهذا العمل ، والتعاون الدولى هذا يؤكد أن هناك دورا للمجتمع الدولى يشارك من خلاله فى محاربة ظاهرة جديدة تقلق العالم ، وهنا نفرق بين ظاهرتين الارهاب المحلى والارهاب الدولى ، الارهاب المحلى هو مسئولية كل دولة بحـــكم سيادتها على أرضها ، أما الارهاب الدولى الذى يمكن أن ينتقل من دولة الى المجتمع الدولى عن طريق قنوات الاتصال والتقدم التكنولوجى

وثورة الاتصالات ، وهناك ارهاب في دولة بعينها لا يتطلع للخروج من هذه الدولة ، لهذا يجب أن نفرق بين الارهاب المحلى البحت ، والارهاب الدولى فعلى سبيل المثال منظمة الباســـك فى أسبانيا ومنظمة الجيش الأيرلندى فى انجلترا ، ومنظمة الجيش الأحمر فى اليابان كل هذه منظمات محلية لا تعمل خارج نطاق دولتها ، ولكن الارهاب الدولى هو الذى يحتـــاج الى تعاون دولى فى اطار الأمم المتحـــدة •

ويضيف اللواء حسن أبو باشا : هذا التعاون يتطلب قناعة الدول المختلفة بأن الارهاب يهدد استقرار العالم ويهدد اقتصاده ، وتكون كل دولة ملزمة باعطاء المعلومات التى فى حوزتها لمؤسسة دولية يتم الاتفاق عليها تكون تابعة للأمم المتحدة ، مهمتها تلقى المعلومات وتحذير الدول وخلق تعاون بين الدول للمتابعة واجهاض المحاولات الارهابية ، وتعاون أجهزة المخابرات بين الدول ، ومن يتخلى عن التعاون مع المجتمع الدولى تفرض عليه عقوبات ، هذه العقوبات لا ترقى لدرجة الحـــرب ، ولـــكن تتراوح بين قطع العـــلاقات الدبلوماسية ، والحصـــار الاقتصادى لاجهاض تلك المنظمات التى تعمل على المستوى الدولى ، بهذا يمكن عمل اضعاف مستمر لدور الارهاب • والمجتمع الدولى قادر على فرض انتصـــاره على مثل هذه المنظمات ، والأهم أنه على كل دولة من داخلها أن تقوم ببقية الاجراءات بمساعدة المجتمع الدولى واجهاض مثل هذه المنظمات ، فعلى سبيل المثال اذا ما عانت دولة ما من وجود احدى تلك المنظمات فيجب على المجتمع الدولى هنا أن يساعد تلك الدولة بامكاناته المتاحة على أن تجهض المنظمات الارهابية •

قلت له : ولكن هناك دولا تعطى حق اللجوء السياسى لهؤلاء الارهابيين ؟

فقال : يجب أن يتغير كل ذلك وعلى المؤسسة التى أقترح اقامتها أن تمنع كل ذلك ســواء لجوء سياسى أو تمويل أو قنوات الاتصال الخارجية ، وتفرض العقوبات عند اللزوم ، وحين تتأكد الدول من فرض عقوبات فى حالة وجود ارهاب لديها هى نفســها ستعمل بحكم مسئوليتها أن تساعد المجتمع الدولى على محاربة البذرة الارهابية أو التنظيم الارهابى الذى ينبعث من داخلها .

بين الارهــاب والكفــاح المســلح

مجلة أكتوبر ٢٠٠١/١١/٤

هل كانت جان دارك ارهابية ؟ وهل كان نيلسون مانديلا خارجا عن القانون ؟ وماذا لو كان شارل ديجول يعيش فى هذا الزمن ؟ وما هو التصنيف الذى كان سينطبق على أهل مصر فى ثورتى القاهرة الأولى والثانية ؟ لمقاومة الحملة الفرنسية ؟ وهل محمد كريم سعيد مفخرة لشعبه أم ارهابيا يدعو للخجل منه ؟

والشعوب الأوروبية التى ناضلت ضد ألمانيا النازية ، والشعوب العربية التى ناضلت من أجل الاستقلال ، والشعوب الأفريقية التى استعبدت وكافحت لتتحرر هل كان كل هؤلاء ارهابيين ؟

وقبل كل هؤلاء وبعدهم ، الشعب الفلسطينى الذى يدمى قلوبنا يوميا ، ثم يقال أن كفاحه ارهابا . بينما الارهابيون الذين يبيدونه هم الذين يدعون التحضر .

كل هذا الخلط المتعمد دفعنا لطرح سؤال واضح لنتلقى اجابات حاسمة : ما هو الارهاب ؟ وما هو الكفاح من أجل الاستقلال؟ وما الفرق بينهما ؟

لعل من يخلطون يعرفون فيريحون ويستريحون ....

- د. مصطفى الفقى : أى محاولة للخلط بين الارهاب والكفاح هى مغالطة متعمدة وسوء نية .
- هناك محاولة بين اسرائيل ومن يدعمونها للخلط بين الأمرين .
- السفير تحسين بشير : بعد الحرب العالمية الثانية كان الاغتيال الشـــخصى مباحا ثم منع وبعد ١١ سبتمبر ســمح به مرة أخــــرى !
- التعريف الحالى يقوم على القوة وليس على اتفـــاق أخلاقى ســـياسى .
- السفير نعمان جلال : يستهدف ابتزاز الآخرين وادخال الفزع عليهـــم .
- لجوء حركات التحرير لاستخدام العنف لايعتبر ارهابا .
- اللواء أحمد عبد الحليم : الارهاب لا يختص بطائفة معينة .
- جماعة كوش الأمريكية ترى أن الحكومة والشعب الأمريكى ابتعد عن تعاليم المسيح ولن يعود الا بالعنف !

سـوء .. نية !

● د. **مصطفى الفقي** وكيل لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب يقول : الارهاب ظاهرة دولية معروفة تاريخيا لا تقف عند حدود حضارة معينة أو ثقافة محددة أو دولة بعينها أو دين بذاته فهي موجودة منذ فجر الانسانية ، وهي في أبسط تعريف لها ، هي محاولة من مجهول لعمل يتسم بالعنف ضد آخر بغض النظر أن يكون هذا العمل مباشرا أو غير مباشر ، وهو يتصف بالعشوائية ، وبأنه مجهول الهوية ولا يستند الى مضمون محدد ولا يدافع عن قضية بذاتها .

أما الكفاح الوطني والمقاومة الشعبية ضد الاحتلال يقول عنها د. الفقي أن تلك قضية مختلفة تماما ، لأنها تستند الى الشرعية الدولية ، وتنظمها اتفاقيات في هذا الشأن ، عرفتها فرنسا عندما احتلتها قوات النازي ، وعرفتها شعوب كثيرة قاومت الاحتلال الأجنبي من أجل الاستقلال ، والفلسطينيون يمارسون هذا الحق المشروع الآن ، وكل محاولة للخلط بين المقاومة الوطنية ضد الاحتلال وبين الارهاب ، هي محاولة خلط أوراق متعمدة تقوم على سوء نية وعلى مغالطة كاملة . لذلك فالفارق بين الاثنين واضح تماما ، أما سفك الدماء وقتل الأبرياء بغير هدف نتيجة الرغبة في ترويع الآمنين وتخويف الآخر فهي الارهاب بعينه ، ولكن مقاومة المحتل بكل الطرق المتاحة فهذا أمر من الأمور الشرعية الدولية التي كفلتها كل الأعراف والسوابق في العلاقات الدولية المعاصرة .

وسـألت د. مصطفى الفقى كيف ينتشر هذا المعنى دون مغالطات ؟ فقال : يجب أن نسعى فى هذه المرحلة بالذات لتأكيد هذا المعنى ، لسبب بسيط وهو أن هناك محاولات قوية من جانب اسرائيل ومن يدعموها للخلط بين هذين الأمرين ، وأذكر أنى شاركت فى حوار تليفزيونى منذ أسابيع قليلة ، وكان على الطرف الآخر السيد دنيس روس المبعوث السابق للادارة الأمريكية السابقة فى الشرق الأوسط ـ وهو معروف بميوله الصهيونية الشديدة ـ كان يرى أن العمليات الاستشهادية فى الأرض الفلسطينية لا تختلف عن عمليات ١١ سبتمبر فى نيويورك وواشنطن . وهذه محاولة ظالمة للربط بين أمرين مختلفين تماما ، يجب أن نسعى بكل الطرق فى هذه المرحلة لايجاد التفرقة الواضحة أمام الجميع ، فهناك محاولة لاجهاض النضال الفلسطينى ، بل لتصفية القضية الفلسطينية ، ودمغهـا بالارهاب لتشويه الصورة ، ويكفى أن نتذكر أن قائمة المشتبه فيهم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ليس من بينهم فلسطينى واحد من الأفراد ، وهذا يعنى أن الشـعب الفلسـطينى يقاتل على أرضه من أجل استقلاله ، ولا يتحرك وراء جماعات ارهابية ليضرب فى أى مكان وفى كل اتجاه وبدون هدف .

العـالم يتخبـط !

● **السفير تحسين بشير** يرى أن الارهاب فى التاريخ كان له معنى محدد جدا ويقول : كان الارهاب هو قتل الأفراد سواء كانوا أبرياء أو غير أبرياء ، أو هو جزء من عملية القتل الفردى ، ففى القرن التاسـع عشر عندما قامت الحركات القومية أو الحركات المناضلة ضد الاستعمار أصبحت مقاومة المستعمر سواء كان عسكريا أو مدنيا جزء قبله المجتمع الدولى كجزء من الكفاح من أجل الحرية ، وبين هاتين الحلقتين هناك خلقات مختلطة ، فعندما تقتل اسرائيل لورد موين فهذا ارهاب شخصى فى اطار كفاح قومى صـهيونى

اسرائيلي لاستقلال اسرائيل ، أى أن معانى الارهاب بدأت تتداخل فيه العناصر القومية والعناصر الشخصية .

ويضيف السفير تحسين بشير أنه أثناء الحرب العالمية الثانية كان الحلفاء ومن ضدهم يقوموا بعمليات المقاومة الشعبية ضد المحتل سواء كان ايطاليا أو ألمانيا وكانوا يقومون بعمليات القتل للمدنيين والعسكريين ، واستمرت أجهزة الأمن فى الولايات المتحدة تستهدف قتل الأفراد المعارضين للسياسة الأمريكية ، ثم تم الغاء هذا فى أواخر الستينيات ومنع CIA من القيام بعمليات الاغتيالات الفردية ، هذا المنع قد تغير الآن فى ضوء ما حدث فى ١١ سبتمبر ، وأوتيت سلطات الأمن فى أمريكا سلطات جديدة تسترجع بها حقها فى الاغتيال الفردى وأمور كثيرة لم تحددها ، وبوجه عام يعتبر الآن قتل الأبرياء هو ارهاب ، وقتل القوى الرسمية سواء كانت عسكرية أو مدنية هى مقاومة ، اسرائيل تعتبر أن قيام أفراد فلسطينيين بقتل أنفسهم عن طريق التفجير أو الاستشهاد ضد مدنيين اسرائيليين أنه ارهاب يتيح لاسرائيل الحق فى مقاومته ! فى حين أن الفلسطينيين تماشيا مع خبرة حزب الله فى لبنان أن العمليات الاستشهادية جزء من المقاومة الوطنية لشعب مغلوب على أمره وليس لديه جيش ، والعالم يتخبط فى هذه المعانى ، ولكن الشيء الوحيد الذى يعترف به العالم أنه إذا قتل برىء فهذا ارهاب ، وفى غير هذا فان العالم لم يحدد معنى دقيقا للارهاب .

سألته ومن هذا المنطلق هل هناك فرق بين كفاح الأوربيين ضد النازى وبين الكفاح الفلسطينى ضد الاحتلال الاسرائيلى ؟ فأجاب السفير تحسين بشير قائلا : أثناء الحرب العالمية الثانية كان من المسموح قتل ألمانى ادارى ـ فالألمانى الموجود كان اما جندى أو ادارى ـ وكان قتله لا يعد ارهابا بالنسبة للمقاومة الفرنسية . بينما

كان ارهابا بالنسبة للسلطات النازية ، حاليا المعنى المستقر عليه أن قتل الأبرياء يعتبر ارهابا ، ولكن قتل السلطة المحتلة ، أو الانتقام منها غير مستقر عليه ، فحين يقتل فلسطينى اسرائيليين عسكريين أو مدنيين الطرف الاسرائيلى يعتبره ارهاب ، والطرف الفلسطينى يعتبره مقاومة ، ولم يستقر رأى عالمى بخصوص هذا ، العالم الغربى يرى أن قتل غير العسكريين حتى فى السلطة المحتلة خارج فلسطين ليقتل فى اسرائيل غير العسكريين يعتبر ارهابا ، ولكن ليس هناك اتفاق دولى مستقر عليه الا المعنى الأصغر وهو أن قتل الأبرياء يعتبر ارهـــاب ٠

٠٠ وحول نشر المفهوم الحقيقى للارهاب يقول السفير تحسين بشير : لابد من عمل مؤتمر عالمى للاتفاق على تحديد الارهاب، حاليا الطرف المعتدى عليه يرى أن المقاومة ليست ارهابا ، فهو تعريف سياسى حسب المصلحة السياسية وليس تعريف أخلاقى سياسى ٠

قلت له ولكن يمكن أن تتدخل المصلحة السياسية هنا فى تحديد المعنى فقال : نحن فى هذا الوضع فعلا ، وعلى سبيل المثال بعد الحرب العالمية الثـــانية بعدة سنوات أتفق على أن الاغتيال الشخصى من طرف حكومة مسموحا به ــ فعلى سبيل المثال أن يقتل الأمريكيين شخص فى أمريكا اللاتينية كان مسموحا به ــ مثل تجار المخدرات أو غيره ، ثم منع ذلك ، ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر أتاح للرئيس الأمريكى بسلطته الادارية حق سلطات الأمن الأمريكية بالقيام بهذه الاغتيـــالات ، واسرائيل تبيح لنفســـها قتل أفراد فلسطينيين وتدعى أنهم قاموا بعمليات ارهابية أو خططوا لها أو اشتركوا فيها ٠

ويضيف الســـفير تحسين بشير التعريف الحالى يقوم على القوة وليس على اتفاق أخلاقى سياسى ٠

مشروع الأمم المتحدة :

● **السفير نعمان جلال** مدير ادارة التخطيط للأزمات بوزارة الخارجية كان أحد الذين عانوا من الارهاب حين كان سفيرا لمصر فى باكستان وكاد يفقد حياته فى حادثة تفجير السفارة المصرية فى اسلام أباد وهو يحاول أن يقدم لنا تعريفا محددا للارهاب فيقول ٠ الارهاب من حيث اللغة هو كل عمل يقوم به شخص أو مجموعة تدخل الرعب والفزع على الآخرين ، ومن حيث المصطلح المتعارف عليه فى السوابق والممارسات فى المجتمع الدولى هو العمل الذى يستهدف ابتزاز الآخرين أو ادخال الفزع عليهم بمقاصد فردية مثل الحصـــول على أموال أو فدية أو اجبارهم على عمل شىء يرغب الارهابى فى الحصول عليه أو تحقيقه ، أما العمل من أجل تحرير الوطن فهو شىء مختلف تماما ، لأن له هدفا وهو هدف نبيلا متفقا عليه فى المجتمع الدولى ، ووفقا للاعلان العالمى لحقوق الانســان الصادر سنة ١٩٤٨ ٠ أن من حق الشعوب التى ترزح تحت نير الاحتلال أن تكافح من أجل استقلالها ، ومن ثم فان التجاء حركات التحرير لاستخدام الوسائل العنيفة ضــد المحتل لا يعتبر عملا ارهابيا ، ولكن من الممارسات الدولية أيضا هناك تقليد أن تتمشى الوسائل مع الأهداف من حيث نبل مقاصدها ٠

ويضيف د٠ نعمان جلال : أن حركات التحرير التى حصلت فى كثير من دول العالم كانت توجه أعمالها نحو المحتل ، ولا توجه أعمالها نحو قوى أخرى لا تحتل أراضيها ، وهذا هو الفرق فى تقديرى بين حركات التحرير التى توجه ضد المحتل وبين الجماعات الارهابية التى توجه أعمالها ضد أطراف أخرى خاصة أطراف ليست جزء من الصراع ، ويكون دورها مدنيا أى ليست قوى مسلحة ٠٠

ويؤكد د. نعمان أن هناك مشروع اتفاقية دولية يتم التفاوض عليه فى اطار الأمم المتحدة ، وهذه الاتفاقية تشتمل أحد النصوص المقترحة بها تعريف الارهاب والتمييز بينه وبين حركات التحرير الوطنى .

وسألته من قدم هذا المشروع ؟ ومتى ؟ فأجاب : هذا المشروع يجرى التفاوض عليه فى الأمم المتحدة منذ عدة سنوات ، ولكنه لم ينته بعد ومازالت المفاوضات تجرى بشأنه .

● الخبير الاستراتيجى اللواء أحمد عبد الحليم يرى أن الارهاب هو عمل غير منطقى ، ويقول : الارهاب هو أى أعمال غير منطقية تقوم بها بعض الجماعات لأسباب خاصة لديها ضد أبرياء ، مثل الجماعات السياسية التى لها أهداف خاصة سواء فى تحقيق مكاسب لها ، أو فى محاولة للاستيلاء على الحكم فى دولة ما ، أو أن لها نشاط دولى بغرض الحصول على مكاسب دولية ، وليس هناك أى نوع من الشرعية فى هذه الأعمال ، وتطبيقات أعمالها تصيب الكثير من المدنيين دون جريرة أو ذنب ، ولكن يجب التفريق هنا بين ما نطلق عليه الارهاب وبين ما تقوم به بعض الجماعات لتحرير أراضيها أو الحصول على مكاسب شرعية ضد عدو مغتصب . وبالتالى تصبح كل الأعمال التى تتم فى الأرض المحتلة هى أعمال من جماعات تحرر أراضيها وليست جماعات ارهابية .

ويضيف اللواء أحمد عبد الحليم قائلا : الارهاب قد يكون محلى لبعض الجماعات المحلية أو على مستوى الاقليم ببعض العلاقات والترتيبات الاقليمية بين مجموعات مختلفة لكنها محددة الهدف ومتفق عليها ، أو يكون على المستوى الدولى ، ولأن العولمة

هى من طبيعة المرحلة حاليا ، فقد أصابت كل شىء حتى الارهاب ، فنجد مخططى العمليات الارهابية موجودين فى دولة ما ، وممولى هذه العمليات موجودون فى دولة أخرى بينما التدريب يتم فى دولة أو دول ثالثة ، والتطبيق يتم لهدف محدد موجود فى مكان آخر ، ويجب هنا أن نلاحظ أن مصر كانت أول الداعين منذ أكثر من عشر سنوات ، الى أن ظاهرة الارهاب أصبحت ظاهرة دولية ، ولا يمكن التغلب عليها الا بالتعاون الدولى ، ومحاولة الوصول لعقد اتفاقية دولية ، ولم يسمع كلام مصر الى أن بدأت بعض العواصم العربية تصاب بعمليات الارهاب ، وأخص بالذكر باريس على وجه التحديد والتفجيرات التى تمت فى مترو أنفاق باريس ومترو أنفاق اليابان الذى استخدمت فيه أسلحة غير تقليدية كيماوية وغازات ، وأيضا بعض العمليات التى وقعت فى الولايات المتحدة فى أكثر من مكان ، وآخرها حادثة أوكلاهوما التى اتهم فيها العرب والمسلمين أولا ثم ظهر أن الذى قام بهذه الفعلة هو تماسى ماكفاى من جماعة كوش ، وهى جماعة ترى أن القيادة السياسية الأمريكية والمجتمع الأمريكى قد انحرف عن مبادىء الدين المسيحى ، وأنه لا يمكن اعادة هذا المجتمع وهذه القيادة الى الطريق الصواب الا عن طريق العنف .

ويقول اللواء أحمد عبد الحليم : الارهاب لا يختص بطائفة معينة ، فلا يمكن القول أن الارهاب يختص بالمسلمين فقط ، ولكن هناك ارهاب أيضا فى جماعة كوش المسيحية فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وأيضا هناك جماعات أخرى فى العالم ، مثل الجيش الأحمر فى اليابان وفى أماكن أخرى ، وأكبر نموذج للارهاب هو ارهاب الدولة الذى تمارســـه اسرائيل ، والارهاب الفردى الذى يمارسه الجيش الاسرائيلى ضد الفلسطينيين العزل .

القضية الفلسطينية بعد الحرب الافغانية

مجلة أكتوبر ١٤/١٠/٢٠٠١م

شهد القرن العشرين حربين عالميتين ، وأربع حروب عربية ، ومع كل حرب من هذه الحروب كانت القضية الفلسطينية تتراجع أو تخسر أرضا ، أو تفقد ميزة ، أو تطعن بخنجر الخيانة ...

فقبل أن تنتهى الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٨ ، كان وعد بلفور بانشاء وطن لليهود فى فلسطين قد صدر سنة ١٩١٧ ..

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بثلاث سنوات كانت نكبة ١٩٤٨ ، وأصبح الوعد حقيقة مرة ...

هذا بالاضافة للحروب العربية العربية ونتائجها التى نعرف نتائجها وتداعياتها ..

واليوم يشـــهد العالم والقرن حربا جديدة بأشـكال ومفاهيم مختلفة وحسابات خفية وأسباب عديدة ونتائج مجهولة !

فما هو مصير القضية الفلسطينية فى هذه الحرب هل يمكن أن تحدث المعجزة وتســـتوعب أمريكا أهمية الالتفـــات الى هذه القضـــية ؟

أم تظل فى الدائرة المفرغة التى تدور فيها من عشرات السنين؟ هل يمكن ان يكون الحل داخل صفقة عربية أمريكية ؟ أم مازال الطريق طـويلا على الوصـــول لمثل هذه الصـــفقة ؟ كل هــذه التساؤلات حاولنا البحث لها عن اجابات فى عقول المفكرين والخبراء فكانت هذه اجاباتهم :

د٠ عصمت عبد المجيد الأمين السابق للجامعة العربية يرى أن القضية الفلسطينية هى قضية طويلة الأمد ولايجب ان يوقفها شىء حتى وان كانت الحرب الحالية ٠٠ ويقول : مما لا شك فيه ان ماحدث فى أمريكا فى ١١ سبمبر الماضى هو عملية ارهابية بكل معنـــى الكلمة راح ضحيتها آلاف من المدنيين الأبرياء ، ولكن فى ذات الوقت لايمكن الصاق تهمة ارتكاب هذه الجريمة لأى جهة او اى شخص الا بأدلة قاطعة ، وليس بمجرد شبهات ، وهناك مبدأ معروف فى القانون ان كل شخص برىء حتى تثبت أدانته ، وهو ما لم يثبت فى العملية الارهابية فى نيويورك وواشنطن ، اما انعكاس ذلك على القضية الفلسطينية فيجب أولا ان نحدد مسئولية الاعتداءات التى ترتكب فى كل يوم فى حق الشعب الفلسطينى ، وهى كلها على عاتق السلطات الاسرائيلية التى تتصرف بوحشية ويعنف تجاه المقاومة الفلسطينية المشروعة ، والانتفاضة المباركة ضد الاحتلال اسرائيلى منذ ١٩٦٧ والى اليوم ٠

ويضيف د٠ عصمت عبد المجيد قائلا : يجب على الموقف العربى والدولى مساندة القضية الفلسطينية ، وانا اعلم تمـــاما بحكـم ممارستى السابقة وخبرتى ، ان الصراع طويل ، ولكن فى النهاية سيكتب النصر لأصحاب الحق مهما طال الزمن ٠ والوقت مناسب للمطالبة بالحقوق الفلسطينية خاصة اذا كان مـا نطلبـــه يتفـــق والشرعية الدولية ، ويأتى فى الأولوية تقرير حماية دولية للشعب الفلسطينى ، وتطالـب الولايات المتحدة الأمريكية والأمم المتحدة بمســـاندة هذا المطلب المشروع حتى يستقر الأمن فى هذه المنطقة الحيوية من العالم ، ولاشك ان الحماية الدولية للشعب الفلسطينى مطلوبة ، ولايمكن للوضع ان يستمر بكل الانتهاكات والأعمال التى نراها فى وسائل الاعلام ، وهذا يزيد الشعب الفلسطينى صـــلابة وتمسكا بحقوقه ، وفى ذات الوقت التصرفات الاســـرائيلية غير المسئولة وغير القانونية والتى يجب ادانتها بكل الوسائل ، واذا كنا

ننظر الى صراع طويل فى المستقبل ولكن لابد من ان نسير على طريق يوصلنا الى تحقيق المطالب المشروعة بالمقاومة والكفاح حتى وان كان مسلحا ، فهو مشروع لأنه ضد الاحتلال .

ويقول د. عبد المجيد ان القضية تحتاج للدخول فى مفاوضات ونحن فى الجانب العربى لسنا ضد المفاوضات واقرار السلام العادل والكامل والمشروع ، وقد اتخذنا قرارا فى الجامعة العربية فى سبتمبر ١٩٩١ ، اتخذنا قرارا شهير رقم ٥٠٩٢ بحق الشعب الفلسطينى باقامة دولته المستقلة وحقه فى تحقيق السلام الشامل والعادل ، وتطبيق قرارات الشرعية الدولية الأرض مقابل السلام واعتبرنا اننا نشجع على مستوى وزراء الخارجية العرب الخطوات التى ترمى الى تحقيق هذا السلام .

وسألته قد يرى البعض ان العالم منشغل بالحرب الأمريكية فهل من المناسب طرح القضية الفلسطينية ؟ فقال : الوقت دائما مناسب وما ضاع حق ورائه مطالب ، ولابد وان نستمر ونستمر فكما قلت من قبل هذا صراع طويل ، وكان جزءا من هذا الصراع أخطاء عربية فى حق انفسنا . فأذكر حين دعا الرئيس السادات رحمة الله عليه الى مؤتمر مينا هاوس فى ديسمبر ١٩٧٧ . وكانت الدعوة موجهة للأخوة الفلسطينيين ، وكان هناك علم فلسطينى ومقعد فلسطينى ، وكنت مكلفا من الرئيس السادات برئاسة وفد مصر فى هذا المؤتمر ، وتخلف الوفد الفلسطينى أليس هذا من الأخطاء فى حق أنفسنا ؟ ولو كان الوفد الفلسطينى قد حضر ١٩٧٧ اى منذ ٢٤ عاما ماذا كان يمكن ان يحدث فى المنطقة ؟ هذا بعض مما اذكره وأنا لاأريد ان أبكى على اللبن المسكوب ولكن هذه وقائع ، فاذا ما نظرنا الى المستقبل فلابد ان نخطط وندقق وان نحرص على تنفيذ كل ما التزمنا به خاصة ونحن أصحاب حق ، وان نأخذ من الماضى دروسا مستفادة حتى لا نكرر أخطائه ، وقد عايشتها وخابرتها ومارستها ..

ويؤكد د. عصمت عبد المجيد اخيرا انه لايجب ان نتوقف عن المطالبة بحقوقنا سواء كانت هناك ظروف دولية مواتية أو لم تكن فكما يقول هذه عملية صعبة ولا يجب ان نفرط فى حق واحد من حقوقنا .

السياسى الكبير خالد محيى الدين رئيس حزب التجمع يرى ان القضية الفلسطينية تتوقف فقط على انتفاضة أبنائها وليس اى عوامل أخرى ويقول : ان الأساس هو انتفاضة الشعب الفلسطينى الذى تدخل انتفاضته العام الثانى بلا توقف ، والتأييد لها عربيا ودوليا ، وطالما هناك أناس تقاوم وتدافع عن حقها وتضحى فالقضية تظل حية ، وانا أعلم ما يقال حول تأثير الأحداث الجـارية على القضية الفلسطينية ، هذا قد يؤثر لوقت محدود لكنه لن يؤثر على المدى الطويل ، وأرى أنه طالما النضال الفلسطينى مستمر والشعب الفلسطينى على استعداد للتضحية ويقاتل والتأييـد للفلسطينيين يزداد عربيا ودوليا .

قلت له ولكن لم تحـدث الى الآن اى اسـتجابة للمطالب الفلسطينية ، فأجاب : ليس مهما متى تحدث الاسـتجابة ولـكن الاستمرارية ستأتى بنتيجة ولايجب تعجل النتائج ، والعالم كلـه يعرف ان العمليات التى تمت هو الموقف من القضية الفلسطينيـة والناس تريد العدل للقضية الفلسطينية ، والقضـية الفلسطينـية ستكسب في المدى المتوسط والبعيد ، والقـريب فى بعض الأمور ستكسب القضية الفلسطينية والشعب الفلسطينى سيفوز بنضاله ، مثل كل الشعوب العربية التى ناضلت حتى حصلت على حقوقها .

ويضيف قائلا لقد أصبح الفلسطينيون فخرا للأمة العربية هم وقياداتهم ، فهم يتحملون آلة الحرب الاسـرائيلية ، وقد أعجبنى ياسر عرفات حين جعل طلبة المدارس يقفون دقيقة حداد على أرواح

قتلى حادث نيويورك وواشنطن ، وتبرعه بالدم هذا لعب سياسة كبير ، أنا شخصيا أعجبت به والرأي العام لايحب العنف ٠٠ قلت له هذه شهادة لياسر عرفات ، فقال بالطبع وهو يعلم تقديرى له وهو سياسى شاب عاش وراء كل الأحداث « طردوه من هنا ومن هنا لكنه عاش ٠٠ !! ولم يبعد عن قضيته أبدا ٠

وقال : لا القضية الفلسطينية ولا القضية العربية ستتراجع ، انهم يقاتلون ويناضلون ٠ فى كل يوم قتال وشهداء تموت ، ويزداد فى كل يوم عدد الزعماء والدول الذين اقتنعوا بأن اسرائيل لاتحترم معاهداتها ، الفلسطينيون يكسبون والسلطة الفلسطينية تكسب ٠

السفير **محمد شاكر** سفير مصر الأسبق فى لندن ورئيس المجلس المصرى للشئون الخارجية يقول : التطورات الأخيرة وما حدث فى أمريكا سيفتح عيون الأمريكيين والادارة الأمريكية على ان ترك المشاكل الساخنة دون حل سيؤدى الى مزيد من الاضطراب فى الساحة الدولية ومزيد من التحركات الارهابية فى العالم ، وبالتأكيد سيفكرون فى أهمية التقدم بعض الشيء فى هذه المشاكل ومنها بالطبع مشكلة الشرق والقضية الفلسطينية ، والدليل على ذلك تصريحات جورج بوش الأخيرة وما سببته من توتر مع اسرائيل ٠

ويرى السفير محمد شاكر أن الأحداث الحالية يمكن أن تخدم القضية الفلسطينية على المدى الطويل وتحركها من ثباتها ، ولكن يجب علينا فى العالم العربى وفى مصر خاصة أن نعرف كيف نستفيد من هذه الظروف فى تحريك القضية الفلسطينية مرة أخرى ٠

وحين سألته كيف يمكن أن نستفيد من ذلك ؟ فأجاب من خلال اتصالاتنا مع الأمريكان بالدبلوماسية المصرية والعربية التى

توضح للولايات المتحدة بصورة قاطعة أهمية التحرك السريع لجذب الأطراف الى مائدة المفاوضات وضرورة بذل ضغط على شارون خاصة للجلوس على مائدة المفاوضات والوصول الى حل سريع للقضية الفلسطينية بما يتمشى مع الموقف الأمريكى الأخير فى صالح انشاء الدولة الفلسطينية ، وهذا ليس بالكلام فقط ولكن لابد من تحرك الدبلوماسية المصرية وكل من يستطيع التحرك فى هذا المجال باقناع أمريكا بالسير قدما لحل المشكلة ، وعدم الالتفاف لتهديدات شارون ، التى كان لها رد فعل سيىء حتى فى داخل اسرائيل نفسها ، ورأى أن مداومة الاتصال بالأمريكيين وكل من يستطيع أن يؤثر فى الموقف فى المرحلة القادمة .

وقلت له هل من الممكن فى ظل حكومة شارون التوصل الى حل ؟

فقال : لا يجب استبعاد أى حل فاذا ما انتظرنا عامين آخرين هل سيتم شىء ، ومن الخطأ التفكير بهذه الطريقة ، ولا يعلم أحد ما هى التغيرات التى ستحدث ، ولا نعلم من الذى سيأتى بعد شارون ، وقد يأتى شارون مرة أخرى ، ولابد أيضا أن نخاطب الرأى العام الاسرائيلى المعتدل الذى يرى استمرار هذه الأوضاع ليس فى صالحه ، وليس فى صالح المنطقة ، ونشجع جماعات السلام أن تعبر عن رأيها فى هذا الموضوع فليس أمامنا خيار آخر . فالدبلوماسية هامة جدا والاتصال بكل أصدقائنا .

ويضيف السفير محمد شاكر من الممكن الاستفادة من حاجة أمريكا لأصدقاء العالم ، اذا ما لعبنا بطريقة ذكية وبتحرك هادىء ومحسوب يمكن أن نحرك القضية الفلسطينية ، ولكن القول أن شارون موجود على العكس فقد تجبر الظروف شارون أن يغير موقفه ، بالضغط من كل جانب من داخل اسرائيل ومن الولايات

المتحدة وغيرها ، وشارون شخصية صعبة ولا نأمل الكثير منه ، ولكن لابد أن نتحرك ولا نيأس ، وقد تساعدنا الظروف وكما قال الرئيس مبارك ان معظم الحركات الارهابية فى الخارج بسبب القضية الفلسينية وعدم حل قضية الشرق الأوسط . ولابد من التركيز على أن حل مشكلة الارهاب يبدأ بحل مشكلة الشرق الأوسط حلا عادلا ، ونحن في المجلس المصرى للشئون الخارجية سنسافر فى رحلة الى الولايات المتحدة للاتصال بجميع مراكز الفكر think tanks في واشنطن ونيويورك ، وهى حوالى عشرة مراكز رئيسية كلها مؤثرة فى اتخاذ القرار ، وعلى الرأى العام ، وسنسافر بوفد قوى ، ونلتقى مع هذه الجماعات ونعرفهم بجهودنا ، لهذا من المهم التحرك عن طريق الجمعيات الأهلية ودورهم فى هذا المجال أن نحاول أن نغير الصورة ونحرك شيئا صحيحا أن معظمها يسيطر عليه اللوبى الصهيونى ، ولكن لا مانع لدينا من أن نواجه اللوبى الصهيونى ونحاوره ، المهم ألا نترك الساحة الأمريكية للإسرائيليين واللوبى الاسرائيلى واليهودى ، ويجب أن يكون للجمعيات الأهلية دورا من المؤكد أنه سيكون له صدى ، وقد اتخذنا قرارا فى المجلس المصرى للشئون الخارجية أن نسافر فى نهاية هذا الشهر .

المفكر الكبير **محمود أمين العالم** ثائرا جدا ويقول أن هناك تواطؤ مستمرا بين أمريكا وبين الصهيونية ويخشى أن يكون شارون قد حصل على ضوء أخضر من أمريكا كما لو كان ما حدث يتخذه غطاء للمواصلة ويقول : لا يمكن أن تتحرك اسرائيل هذه الحركة الاجرامية من أجل اجتياح الأراضى ومحاولة تصفية السلطة ، وهذه المجازر البشعة التى تتم يوميا ضد أطفال وشباب ونساء وهدم بيوت ، بدون علم وموافقة ودعم الولايات المتحدة والتواطؤ عمليا والسكوت المريب للدول الغربية ، فالقضية أنه فى ظل هذا الغطاء تصفى القضية الفلسطينية ، باسم صراع الحضارات والثقافات وهذه

الأكاذيب ، وهو صراع مصالح فهم يريدون السيطرة على المنطقة يريدون ضرب أي صوت يرتفع .

ويضيف العالم قائلا : منذ فترة قليلة أدينت أمريكا في مؤتمر جنوب أفريقيا لتواطئها مع العنصرية الاسرائيلية وقد فقدت أمريكا الكثير من سمعتها بسبب سياستها المنحطة ، وقالت الشعوب هذا الكلام ، وفي عدة مؤتمرات أخرى تردد مثل هذا الكلام ، ضد العولمة الشرسة التي تقودها أمريكا ضد مصالح العالم ، المعركة معركة أمريكية من أجل المصالح ، وبالتالي تدعم اسرائيل لأنها قاعدتها هنا في المنطقة .

قلت له أن المصلحة الأمريكية تقتضي اليوم تغيير سياستها مع العرب فهل سيؤثر ذلك على القضية الفلسطينية ؟ فقال : لو كان العرب أقوياء كان يمكن ذلك ، هنـــاك اجهـــاض وضرب للقاعدة الأساسية للسلطة الفلسطينية ، واغتيال لقادتها وللشباب وتحطيم المنازل والقاعدة الرسمية للسلطة الفلسطينية ولا أحد يتكلم ، وحتى رئيس وزراء ايطاليا ـ وهو رأسمالي حقير وأفاق لكنه نجح بأمواله ـ وتصريحاته ضد الاسلام ما هذا ان الحركة الاسلامية هي التي صنعت الحضارة الأوربية ، ولكنهم يقولون ذلك ليصنعوا معركة بين دين ودين ، حتى يخفوا أن المسألة هي صراع مصالح ، ويريدون ضرب الدول النامية والسيطرة عليها ، وهم يريدون فتح العالم من أجل تجارتهم وثقافتهم وقيمهم ، خصوصيتنا الثقافية والقومية يهدرونها ويقضون عليها ، ليهيمنوا سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا .

ويقول الكاتب محمود أمين العالم : لا أحد مع الارهاب ، وكان يجب أن يطرح ســؤالا لماذا وقعت أحداث ١١ سبتمبر قبل القول من الذي فعلها ؟ الســبب أنهم أثاروا غضب الناس ومشـــاعرهم

ولا يوافق أحد أن يتم الأمر بهذا الشكل ، ونحن يجب علينا أن نقوى أنفسنا داخليا بالثقافة والتنمية الاقتصادية والتعليم ٠

ويقول ان المواجهة الحقيقة هو ما يفعله الشعب الفلسطينى وحركة التحرر الوطنى ، والانتفاضة يجب أن تكون نموذجا لنا جميعا ، وعلى الرغم من أن الشعب الفلسطينى شعبا صغيرا ، لو ساندناهم ولو مساندة صامتة ، لو وقف الشعب العربى كله من طنجة الى البحرين دقيقة صمت احتجاجا على المجازر التى ترتكب فى حق الفلسطينيين سيؤثر فى العالم حركة الناس قوة خطيرة ، يجب أن يشعروا أن الأمة العربية وحدة واحدة ، وهذا سيقوى المفاوض العربى ، فليس المهم أن يتحدث انجليزى جيدا ولكن أن يكون ورائه جماهير تؤيده ، ورغم كل ذلك فأنا متفائل فالتاريخ لم ينته ٠

ويرى العالم أن القضية الفلسطينية لن تستفيد مما يحدث الآن ويقول : هل حدث أى تقدم للقضية الفلسطينية خلال الأيام الماضية ، بل العكس هو الصحيح ، فهؤلاء لا يمتنعون بغير القوة وليس بالضرورة أن تكون قوة عسكرية ، ولكن وحدة الجماهير قوة وصمت الجماهير قوة ، والأمة العربية غنية ويجب أن نضع شروطا ، لا أن نساق للجلوس معهم ثم تصل الأمور الى لا شىء ٠

مجلـس الأمـن واسرائيـل

مجلة أكتوبر ٢٠٠٢/٤/٧

- السفير تحسين بشير : لا أعتقد وجود أى دور لهذا القرار ٠
- السفير محمد بسيونى : اسرائيل لها تفسير آخر للقرار ٠
- رجائى عطية : هذه القرارات لا تحل القضية ٠
- د٠ صلاح عامر : القرار وسيلة للبناء عليه فى قرارات اخرى ٠
- د٠ نبيل حلمى : يجب ألا نأخذ هذه القرارات بجدية ٠

منذ أيام اجتمع مجلس الأمن وأصدر قراره رقم ١٤٠٢ الذى ينص على انسحاب اسرائيل من كافة الأراضى الفلسطينية ، خاصة رام الله ، وقد اعتبر البعض صدور مثل هذا القرار انتصارا عربيا ، بينما اعتبره البعض حلقة فى سلسلة طويلة من القرارات استمرت طوال القرن العشرين ، فما هى أهمية هذا القرار وهل يمكن أن يقدم أو يؤخر فى ظل هذه الظروف السوداء التى نشهدها فى كل يوم ... تساؤلات طرحناها على أصحاب الفكر والرأى ...

ما يحدث كان متوقعا :

● **السفير تحسين بشير** أحد الدبلوماسيين المصريين الذين شاركوا فى مباحثات عديدة مع الاسرائيليين ٠٠ وكان دائما مؤمنا بضرورة الحل السلمى لكنه على غير عادته بدا متشائما ، ويرى أن الطريق قد سد تماما وقال : هذا قرار من ضمن القرارات ، ولا أعتقد وجود أى دور لمثل هذا القرار ، الموقف الرئيسى حاليا يحكمه التصور الأمريكى الذى يعبر عنه الرئيس بوش ، وهو أن المشكلة من منظوره هو خطر الارهاب ، وهو يعتقد أنه فى مقدور عرفات رغم كل ما يحيط به من قيود وظروف فانه يستطيع أن يفعل أكثر لوقف ما يسميه بوش الارهاب الفلسطينى ، وفى غيبة هذا فمن حق اسرائيل أن تتخذ ما تراه ضروريا لحماية أمنها من هذا الارهاب ، ولكنه يرجو ألا يقفل رئيس الوزراء شارون الباب كلية أمام الالتجاء لحل سياسى حينما تتوفر الظروف ٠ إن الموقف مستمر حسب الموقف الأمريكى ولم تقم أى قوة عالمية أخرى حتى الآن ، وبرغم النصح بالاعتدال والتخفيف بتغيير هذه الفكرة ٠

● **قلت له هل من الممكن قيام أوروبا أو روسيا بدور فعال ؟**

فقال : من الممكن ولكن حاليا فى اطار الموقف الأمريكى غير ممكن ؟ وسيظل الموقف هكذا حتى يومض أحدهما عينيه قبل الآخر ؟

● **قلت له هل كنت تتوقع وأنت من دعاة السلام ان تصل الأمور الى ما وصلت اليه ؟** فأجاب : نعم ولهذا كنا ندعو للسلام لتفادى مثل هذه المواقف التى تصبح الحرب فيها هى الاختيار الوحيد ، لقد أصبحت وسائل العنف هى الاختيار الوحيد أمام الطرفين ، وهذا يعنى أن الطرفين قد فشلا سياسيا .

ولكنى أرى أن الشعب الفلسطينى يصنع مقاومة باسلة ليس لها مثيل فى تاريخ هذه القضية ، وبرغم الأخطاء التى حدثت ليس أمام كل من الفلسطينيين والاسرائيليين سوى الاستمرار .

المهم هو تنفيذ القرار :

● السفير **محمد بسيونى** سفير مصر السابق فى اسرائيل ، ووكيل لجنة الشئون العربية بمجلس الشورى يرى أن المهم هو تنفيذ هذا القرار .. ويقول : أهمية هذا القرار فى ضرورة انسحاب اسرائيل من المناطق التى احتلتها مؤخرا ، ولكن اسرائيل لها تفسير آخر هو أن يتم أولا وقف اطلاق النار ثم يتم الانسحاب الاسرائيلى ، وهذا بالطبع تفسير خاطىء فلا يمكن أن تكون اسرائيل هى الخصم والحكم بالنسبة لوقف اطلاق النار . وهذا القرار هو اضافة لصالح القضية الفلسطينية والحل السلمى للقضية ، ولكن المهم هو تنفيذ هذا القرار ، أما بالنسبة للحل فأهم شىء هو الخروج بشكل سريع من عنق الزجاجة ، وذلك بخروج القوات العسكرية الاسرائيلية من المدن التى احتلتها ، وفك العزلة عن عرفات ثم البدء فى الاجراءات الفنية وهى مقترحات أمريكية فى المقام الأول ، مثل تطبيق وثيقة جورج تنت الأمنية ثم الجلوس على مائدة المفاوضات لتطبيق توصيات لجنة ميتشل ثم الاستمرار فى المباحثات للتحدث عن موضوعات الحل النهائى ، ونحن لا نطالب بأكثر من الشرعية الدولية ، ونحن موافقون على وثيقة جورج تنت وعلى توصيات لجنة ميتشل وعلى اجراء المباحثات الدولية على أساس

الشرعية الدولية وقرارات ٢٤٢ و ٣٣٨ و ١٣٩٧ الخاص بدولة فلسطينية ، والأفكار التى تم التوصـل اليها أثنـاء مباحثات كامب ديفيد ٢ ، ومباحثات طابا •

● **قلت له للوصول الى هذه النتائج ما هى وسائل الضغط التى يمكن استخدامها ؟**

ــ أجاب : نحن لدينا ورقة ضغط وهى علاقتنا مع اسرائيل ، علاوة على أن المجتمع الدولى كله يدفع فى اتجاه حل القضية بالطرق السلمية ، بالاضافة لمبادرة السلام العربية التى قدمها ولى العهد السعودى ، وقرار القمة العربية فى ١٩٩٦ باستراتيجية السلام ، نحن فى هذه المرحلة نتصل بالأطراف المعنية كلها سواء الولايات المتحدة أو الاتحاد الأوروبى أو الدول التي لها ثقل مثل روسيا الاتحادية والصين والأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن ، وبعد ذلك لكل حدث حديث •

● **قلت هناك بعض الدول العربية تدق طبول الحرب فقط فما هو رأيكم ؟**

ــ قال : استخدام القوة لن يحل المشكلة ، وشارون استخدم القوة لتحقيق الأمن الشخصى للمواطن الاسرائيلى والنتيجة أنه لم يحقق أمنا ولا ســلاما ، الشيء الوحيد الذى يحقق السـلام هو الجلوس على مائدة المفاوضـات ومحاولة الحل ، فحتى الحروب نتائجها قاسية جدا على جميع الأطراف ، ولا تحسم شيئا ، المهم اليوم الجلوس على مائدة المفاوضات ومحاولة التوصـل لاتفاق ، ولكن لا أحد يفـكر فى الحرب اطلاقا فى هذه المرحـلة ، فنحن مازلنـا فى مرحلة استراتيجية ، ومعالجة المشكلة بالطرق السلمية ، وقد دخلنا حروبا كثيرة والخسائر كانت باهظة للطرفين ، والمشكلة

لم تحل أيضا ، فلنحاول أن يكون حل المشكلة بالطرق السلمية عن طريق الولايات المتحدة وروسيا ونحن أصحاب الحق ، فالفكرة ليست الحرب ولكن تنفيذ الهدف الذى نسـعى اليـه وهو انهاء الاحتلال الاسرائيلى ، فبانهاء الاحتلال ستحل كل المشاكل ولن يكون هناك سبب للعنف واسـالة الدماء ، ولنتذكر الرئيس السـادات عندما ذهب الى القدس ، ذهب بفلسفة جديدة ، أن هناك امكانية لحل المشاكل الدولية بالطرق السلمية ، وطالما أن مائدة المفاوضات هى المكان النهائى الذى يلجأ اليه المتحاربون لانهاء خلافاتهم ، فلماذا لا نبذل جهدا باستمرار فى هذا الاتجاه ، والانتفاضة أيضا تستمر ، وأن يكون هناك خطاب سياسى واعلامى ونضالى واضح لدى الفلسطينيين وهناك قائد واحد هو الرئيس عرفات الذى يقود هذه الملحمة باقتدار ، أى متى يستخدم النضال السياسى ومتى يستخدم النضال العسكرى ، ومتى يستخدم الأسلوب العسكرى ، واحد هو الذى يقود هذه الملحمة وهو الأقدر على قيادة شعبه فى هذا الاتجاه ويكون للصوت الفلسطينى صوت موحد تحت قيادة الرئيس عرفات ، حتى يمكن الوصول للهدف ، الذى هو انهاء الاحتلال .

بدائل أمام الدول العربية :

● المحامى الشهير وعضو مجلس الشورى **رجائى عطيـة** يرى أن مثل هذه القرارات لا تحل القضية بعد ما وصلت اليه من طريق مسدود ويقول : أنا لا أعتقد أن حل الكارثة التى حاقت وتحيق بلفسطين وبالأمة العربية بالتبعية يمكن أن تحلها قرارات مجلس الأمن أو سواه ما لم تكن هناك قوة عربية وعالمية ومحلية تسـتطيع أن تنقل مثل هذه القرارات من حيز الأوراق الى حيز الحياة والتنفيذ ، وواضح كل الوضـــوح أن الولايات المتحدة

الأمريكية المسيطرة على مقادير العالم باعتبارها القطب الواحد ، تنفذ المشهد الثانى من سيناريو متفق عليه يجعل من تقييد وحصر المقاومة الفلسطينية المشروعة الهدف الثانى لحملتها على ما تسميه الارهاب ، وهى لا تنكر ذلك وجاءت تصريحات الرئيس بوش الأخيرة مؤكدة هذه المعانى ، ولم يعد يجدى فى تصورى اقناع الادارة الأمريكية بالتفرقة الواجبة التى تتجاهلها بين المقاومة المشروعة للاحتلال وبين الارهاب ، كما لم يعد مجديا اقناع الادارة الأمريكية ألا تساوى بين الطرفين وبأنها تشجع ارهاب الدولة الاسرائيلية ، فهى تعلم ذلك وتريده ، وبالتالى فانه لم يعد يجدى فى تصورى الا أن تستشعر الولايات المتحدة فى وضوح أنها سوف تدفع ثمن هذه السياسات الحمقاء من مصالحها سواء فى المنطقة أو ردود أفعالها لدى الدول التى تتعاطف مع الموقف العربى .

ويقول أيضا هناك بدائل لدى الدول العربية تستطيع أن تتدرج فى استعمالها ما بين تقليص التعاون المشترك ، وتقليص الاستثمارات واندفاع الأموال العربية الى الشركات الأمريكية ومقاطعة البضائع الأمريكية ، والتعبير من خلال القنوات الديبلوماسية على أن استمرار هذه الأوضاع سيخلق فجوة بين الأنظمة العربية ، وبين الشارع الشعبى لا يمكن التنبؤ بمداه ، وانه اذا كان للادارة الأمريكية اهتمام بالاستقرار فى المنطقة فعليها أن تتحسب لهذا الأثر الحتمى . وبالنسبة للدول التى لها علاقات مع الكيان الصهيونى التى سقطت عنه ورقة التوت عليها أن تعيد النظر وأن تتخذ خطوات متدرجة تبدأ بسحب السفراء ، وتجميد العلاقات الدبلوماسية وايقاف أى صورة من صور التعاون الى أن يترجم الكيان الصهيونى عن التزامه بقواعد الشرعية الدولية واحترامه للحقوق الفلسطينية والعربية ، وأبادر فأقول اننى أعلم أنى لا أطالب بالسير فى طريق مفروش بالورود والرياحين ، وأعلم

أن تطبيق كل خطوة من هذه الخطوات يحتاج الى حسابات وجهود وتدابير ، ولكن أتصور أنه من الضرورات الحتمية أن نبدأ الآن وفـورا .

قرار فى حدود الانحياز الأمريكى :

● دكتور **صلاح عامر** أستاذ القانون الدولى بجامعة القاهرة يقول أن لهذا القرار أهمية خاصة لأنه صادر باجماع الأعضـاء ويقول : هذا القرار صادر لمواجهة حالة من حالات الاخلال الخطير بالسـلم والأمن الدوليين ، أى قرار يجب أن تمتثل له اسرائيل فورا وأن تقوم بتنفيذه ، وبطبيعة الحال أن جميع قرارات مجلس الأمن واجبة الاحترام والامتثال من جميع الدول ، وهذا القرار له أهمية خاصة ، فقد صدر باجماع الآراء فيما عدا سوريا التى لم تشترك فى التصويت ، وبالتالى يجب أن ينفذ هذا القرار ، وما تثيره اسرائيل فى محاولات من جانبها لمحاولة عرقلة هذا القرار انما هو تعبير عن المواقف الاسرائيـلية المتعنتة فى الخروج على أحكام القانون الدولى ، والقرار ١٤٠٢ يمكن استثماره فى البناء عليه فهذا القرار يمكن العودة على أساسه الى مجلس الأمن لكى ينظر فى الاجراءات والتدابير التى يمكن أن يتخذها لحمل اسرائيل للامتثال لهذا القرار ، وكلنا يذكر السيناريو الذى حدث أثنـاء حرب الكويت وصدور القرار ٦٦٠ الذى طالب العراق بالانسحاب ثم تلته قرارات أخرى ، نحن لا نتوقـع مع الانحياز الأمريـكى السافر والفاحش والفاضح لاسرائيـل أن يحدث هذا ولكن مع تنامى الرأى العام العالمى ، والشـعور الدولى بأن ما يحدث هو مأساة بكل المقاييس ، والاحساس بالتسلط والتجبر الاسرائيـلى حتى أن بعض عمليات الاقتحام قد أدت الى مقتل رجال دين ، وهذا سيثير العالم كله ، لهذا نعتقد أن العودة الى هذا القرار يمكن أن تكون السبيل للبناء عليه ، وفرض عقوبات على اسرائيل ، وان كان

هذا مطلبا صعبا فيمكن المطالبة بايفـاد مراقبين دوليين لضـمان احترام الفصل بين الفلسطينيين والاسرائيليين ، فالقرار كما وصفه السيد ياسر عبد ربه وزير الثقافة والاعلام الفلسطيني بأنه خطوة ايجابية ، ليس على مستوى ما كان مأمولا أن يصدر عن مجلس الأمن لمواجهة ما يحدث ، ولكنه في حدود المتاح وفي حدود الانحياز الأمريكي يعتبر خطوة ايجابية نرجو أن يتم توظيفها في مواجهة هذا الموقف الصعب ، وهذه الأزمة التي ليس لها سابقة في تاريخ الصراع .

قرارات لتجميل الموقف :

● دكتور **نبيل حلمي** عميد كلية الحقوق جامعة الزقازيق وأستاذ القانون الدولي يرى أن صـــدور هذا القرار هو تطبيق لمبادىء الشرعية الدولية وعدم شرعية الاحتلال ولكن علينا ألا نأخذ مثل هذه القرارات بجدية ويقول : الاجتياح الاسرائيـــلي يخالف قواعد الشرعية الدولية ومنها الاحتلال ، وابادة الشعب الفلسطيني والمعاملة الغير انسانية ، وكل هذه تعالج من خلال الانســحاب الاسرائيلي من الأراضي الفلسطينية ، ولكن هذه القرارات الصادرة من مجلس الأمن مؤخرا لا تلقى أي رد فعل من الحكومة الاسرائيلية المتعنتة ، لهذا أرى ألا نأخذ مثل هذه القرارات بجدية ، فالحكومة الأمريكية بالرغم من عدم اعتراضهـا واستخدامها لحق الفيتو ، فانها تبارك وتتفهم ما تفعله الحكومة الاسرائيلية من مخالفـات للشرعية الدولية ، وقد تكون هذه القرارات لتسكين الدول العربية ولتجميل الموقف وتفادي رد فعلها أمام استخدام حق الفيتو ، ومع ذلك أرى أنه لابد من التحرك العربي السريـع شـعبيا من خلال الاتصـــال بين المجتمع المدني العربي والمجتمع المدني الأوروبي والأمريكي ، سواء نقابات أو جمعيات حقوق انسان أو غيره كذلك علي المستوي الحكومي لنشرح أن هذه ليست قضية ارهاب كما

يدعى شارون بل هي قضية احتلال وحرب ابادة ضد الفلسطينيين ، واذا لم يتعجل رد الفعل العربى فان اسرائيل لن تكتف بفلسطين بل ستمتد الى دول أخرى مجاورة لها ، وغير ذلك مما هدد به بالفعل شارون ، والذي يمكن أن يكون تنفيذه سهلا ، ما لم تتضامن الدول العربية في حرب سياسية ضارية قد تكون أكثر ضراوة من الحرب العسكرية التى يتعرض لها الشعب الفلسطينى البطل فى هذا المجال ، فالواجب الآن على الدول العربية ألا تكتف بالقرارات ، وعليها التحرك سواء من خلال جامعة الدول العربية ، أو من خلال التجمعات العربية علاوة على التحرك الشعبى وعلينا ألا نترك الرأى العام العالمى الى الفضائيات .

حاولات اسرائيـل لشق الصف الفلسـطينى

مجلة آكتوبر ١٤/٤/٢٠٠٢

منذ بدأت الانتفاضة الباسلة ، والحكومة الاسرائيلية فى كل يوم تدعى البحث عن بديل للرئيس عرفات ، لتتفاوض معه من اجل السلام ! ولم تكتف بذلك بل طرحت عدة أسماء بديلة ! اما الرئاسة الأمريكية ، فقد خرجت علينا مؤخرا بأن من حق الشعب الفلسطينى أن يكون له رئيس يهتم بالتعليم والصحة !! وقد نسى الاثنان أن الرئيس عرفات منتخب من الشعب الفلسطينى وليس من حق احد غير الفلسطينيين ان يحدد من يتحدث باسمه ، ولكن ما يعنينا اليوم هو هل يمكن أن تؤثر مثل هذه المحاولات على الشعب الفلسطينى ؟ وهل يمكن أن تتسبب مثل هذه الضغوط فى شق الصف الفلسطيني ؟ ؟

- د. عصمت عبد المجيد : كل من سيحاول سيفشل !
- خالد محيى الدين : لا يمكن لشعب مر بهذه التجربة أن يستسلم .
- سـيد يس : المقاومة الفلسطينية بثت الرعب فى الاسرائيليين .
- د. صبرى الشبراوى : الجبهة الفلسطينية موحدة .
- جمال بـدوى : فعلوا ذلك مع سعد زغلول من قبل .

ستزداد شعبية الرئيس عرفات :

● **د. عصمت عبد المجيد** أمين الجامعة العربية السابق يرى أنه من خلال معرفته الجيدة بالرئيس ياسر عرفات ستزداد شعبيته ومساندته ويقول : كلما استمع الفلسطينيون لمثل هذه الآراء من الرئيس بوش أو من اسرائيل بقيادة بديلة ، فستزداد شعبية الرئيس عرفات أكثر ، ومن خلال علاقتي ومعرفتي بالرئيس عرفات وهو رجل وطني ومناضل من الطراز الأول ، وهو لا يمثل فحين يقول أنا أريد الاستشهاد فهو كذلك ، وهو ما يعنيه ، أما محاولات جورج بوش أو شارون فهي محاولات فاشلة ، وهم يحاولون دق اسفين في الجبهة الفلسطينية ، ولكن كل هذا مصيره الفشل فهم يتصورون أن هذا يمكن حدوثه ، ولكن معرفتي بالرئيس عرفات تؤكد لي أنه لا يمكن أن يتزحزح عن موقفه بدليل صموده .

ــ ● لقد أعلنوا عن عدة أسماء فلسطينية كبديل يقترحونه للرئيس عرفات فهل لذلك تأثير ؟

ــ أنا شخصيا من خلال رؤيتي للموقف أرى أن كل من سيحاول سيفشل ، وحين حضرت مؤتمر القمة العربية الأخير تمنيت ألا يحضر عرفات ، حتى لا يمنعه شارون من العودة ، فكان

هو الغائب الحاضر ، وأنا أعتقد أنه فى الأزمات وفى الشـدائد تلتف ارادات الشعوب حول بعضها • وسيزداد الشعب الفلسطينى تماسكا وترابطا ، وقد حدث تغير فى الموقف الأمريكى مما يعنى أن شارون سيخسر ، وكما قلت من قبل هو يلعب بالنار وهو أول من سيحترق بها •

● ولكن حين يتحدثون عن زعامة بديلة لعرفات ألا يعنى ذلك تدخلا فى الشئون الداخلية للشعب الفلسطينى ؟

ـ نعم هو تدخل ، ولكن هم لا يهمهم أن يقال عنهم ذلك ، هم يريدون دق اسفين فى الجبهة الفلسـطينية ، وهذا جزء من الحرب الباردة التى يشنها الأمريكان على ياسر عرفات ، وايجاد فرقة داخل الجبهة الفلسـطينية ، لكنهم لن ينجحوا ولن يجدوا بديـــلا •

نتيجة عكسية :

● الأستاذ **خالد محيى الدين** رئيس حزب التجمع يرفض بشدة مثل هذا الاتجاه ويقول : الاسرائيليون لا يستطيعوا شق الصف الفلسطينى الا اذا كانت هناك أســباب لذلك ، وعرفات هو القيادة الفلسطينية التى قادتهم ، وبعد أن كان خارج الأرض أصبح داخلها وحدثت الانتفاضة ، أما ما وقع فكان لأسباب خاصة بالحقوق الفلسطينية ، فهو يرفض أن يسايرهم فيما يريدون من ضغط عليه ويرفض طلبات للاسرائيليين والأمريكان ، أما ما يرددونه عن مسئوليته عما يقع من عمليات فهذا كلام حقير ، فهو محاصر وقوات أمنه تضرب ، كل هذا الذى يســـوقون عبارة عن حجج واهيـــة •

وأضاف السيد خالد محيى الدين : ولأن عرفات مناضـــل وطنى ، وهو يدافع عن حقوق الشعب الفلسطينى ، وهو لا يفعل شيئا يرفضه الشعب الفلسـطينى ، فهناك اجماع من الشعب الفلسطينى على الالتزام بمواقفه ، وعندما يكون هناك زعيم وراءه كل الشعب مثل ياسر عرفات فمن الصعب أن يقدم أى تنازلات ، وهم يريدون من يعطيهم التنازلات التى يريدون ، وأنا أعتقد أن ما يرددونه عن قيادة بديلة فهذا سـيأتى بنتيجة عكسية ، وموقف عرفات لم يكن فى يوم من الأيام أقوى مما هو عليـه الآن ، من الناحية المعنوية ، فقد يكون من الناحية المادية غير مسيطر على كافة المناطق ، وقد تكون بنيته التحتية دمرت ، وأعتقد فى النهاية أنهم بقولهم أنهم يريدون بديلا لعرفات للضغط عليـه ، لكنه لن يستجيب فبعد أن وصل الى هذه المرحلة ما الذى يدعوه لتقديم تنازلات غير مقبولة .

● **وماذا عن ظهور زعامات أخرى ؟**

ـ الشعب الفلسطينى فى تجربة عنيفة ، ولا يمكن لشعب مر بمثل هذه التجربة ، وقدم هذه التضحيات أن يستسلم ، وهذا يعد محكا للشعب الفلسطينى أعتقد أنه سينجح فيه .

غباء تاريخى :

● **المفكر الكبير سيد يس** يرى انه يجب البحث عن أصل المشكلة ويقول : أنا أعتقد أن مثل هذه المحاولات لزعزعة الصف الفلسطينى تسير فى طريق مسدود ، ويدل على غباء تاريخى نادر ، سواء من الحكومة الاسرائيلية أو الحكومة الأمريكية ، فهناك اجماع شعبى على ياسر عرفات خصوصا بعد حصاره فى رام الله على أنه الرمز الحقيقى للشعب الفلسطينى ، وبالتالى أى محاولة لصياغة

قيادة بديلة ستكون محاولة فاشلة ، ولن تؤدى لا الى شق الشعب الفلسطيني ولا الى حرب أهلية ، وهذه محاولة للدوران حول أصل المشكلة ، وأصل المشكلة هو الاحتلال الاسرائيلى للضفة الغربية وغزة وعدم تطبيق اتفاقية أوسلو وغيرها ، اذا المسألة المنطقية أن تنسحب القوات الاسرائيلية فورا من المناطق الفلسطينية ، وأن تطبق معايير الشرعية الدولية ، وهناك مبادرة عربية أطلقها الأمير عبد الله وتبنتها القمة العربية ، وهناك قبول دولى لهذه المبادرة كأساس للحل السياسى ، لأن آفاق الحل السياسى هى التى يمكن أن تبعث الأمل فى حل هذا الصراع التاريخى ، أما استخدام القوة العسكرية لا أعتقد أنه سيؤدى الى أى شىء ، بل على العكس وأعتقد أن المقاومة الفلسطينية الباسلة والعمليات الاستشهادية ، أدت الى ازعاج وبعث التوتر والفزع داخل صفوف الشعب الاسرائيلى ، وأثبتت أن هذا الشعب الاسرائيلى لن ينعم بالأمن اطلاقا طالما أن الشعب الفلسطينى لم ينعم بحقوقه ، وبالتالى لابد من سحب القوات الاسرائيلية ، ولابد من اقتلاع المستوطنات التى زرعت عمدا داخل الأراضى الفلسطينية ، ولابد من الوصول الى حل سياسى .

● **لقد ذكرتم مبادرة الأمير عبد الله ألا تعتقد أن شارون وئد هذه المبادرة بحماقاته ؟**

ـ ليس بارادته فالمبادرة موجودة فى المناخ الدولى ، وهناك موافقة عليها من دول أوروبية متعددة ، وهناك محاولة للضغط على شارون حتى يطبقها ، وكونه يرفض فهذا منطقى لأنه مستعمر !

● **وماذا عن التلويح بأسماء فلسطينية بديلة للرئيس عرفات ؟**

ـ الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات رئيس منتخب ، طبقا للقواعد الديمقراطية الغربية ، لا يجوز الالتفاف حـــول الرئيس المنتخب ، ولا يجوز تجاهله ، ولا يجوز مقاطعته ، ولا تجوز محاولة تغييره ، هذا ضد قواعد الديمقراطية المزعومة ، التى يزعمون أنهم يطبقونها ، هم يختلفون الآن مع المنطق الديمقراطى الغـــربى أنه لا يجوز تغيير رئيس منتخب بالقوة ، والتناقض هنـــا واضح فى موقفهم ! أما عن ترشيح أسماء بديلة فهذه محاولة لشق الشعب الفلسطينى ، من يقبل من الفلسطينيين أن يحل محل ياسر عرفات ؟ فهو يحكم على نفسه بالموت والفناء ، فهو لن يكون مقبولا لا فلسطينيا ولا عربيا ولا دوليا وبالتالى فهذا طريق مقبول ، وهذه كلها مناورات امريكية اسرائيلية خائبة تدل على خيبتهم السياسية ، وتدل على عدم البصيرة وعدم القدرة على اكتشاف آفاق الحل ، وهو حل سياسى فى المقام الأول يقوم على قواعد الشرعية الدولية .

نقط تحـــول :

● **د . صبرى الشبراوى عضـــو** مجلس الشورى وأستاذ الادارة بالجامعة الأمريكية يرى أن الغرض من ذلك تشتيت القوى الفلسطينية ويقول : هناك محاولة لاضـــعاف الجبهة الفلســطينية وتشتيتها واشعال حرب أهلية فلسطينية ، ولكنى أعتقد أن هذه الانتفاضة ، وغباء الادارة الأمريكية ، وغباء ادارة شارون أدوا الى تكاتف وتقـوية الفلسطينيين ، وكل ذلك لم يضعف الجانـــب الفلسطينى لكنه قواه ، وهذا له نتائج ايجابية لكل الشعب العربى ، فهو غالبا ما يرضى بذور مهمش ، ولكنه بعد ما قامت بالشعوب العربية خلال الانتفاضة سيتغير الشعب العربى ، وسيطالب بدوره فى اتخاذ القرارات ، وقد قلت قبل ذلك أن الدول ليست حكومات فقط لكنها شعوب فى المقـــام الأول ، ثم حـــكومات تعكس آمال

الشعوب ، ولم يعد تعريف الدولة الدارج فى البلاد العربيـة أن الحكومة مركزية سلطوية ، لابد أن تكون الحكومات شـعبية ديمقراطية ، فالديمقراطية هى التى ستتغلب فى النهاية ، فالزمن أثبت أن الحكم الفـردى لن يؤدى الا لضعف الشعوب وتحييدها وتهميشها ٠

ويضيف د ٠ صبرى الشبراوى حول الادعـاء الاسرائيـلى والأمريكى بايجاد بديل لياسر عرفات قائلا : الجبهـة الفلسـطينية موحدة حتى لو حدث تغيير القيادة الفلسطينية فهذا سـيكون فيما بعد باختيار الشعب الفلسطينى ، وليس باجبار من الحكومة الأمريكية ، والجبهات الفلسطينية الآن موحـدة خلف عـرفات ، وسنرى عرفات بعد أن يخرج من هذه الأزمة أقوى ، لكن يجب ألا يكون ذلك الى ما شاء الله ، ولكن عليه أن يعيد النظر فى ادارته للشعب الفلسطينى حتى يكون هناك صف ثان وثالث من القيادات حتى نضمن استمرارية القوى الفلسطينية ، والشعب الفلسطينى شعب تعلم وكافح والشعوب حتى تتقـدم يجب أن تدفـع ثمن الحرية ، وقد رأينا ذلك لدى الفرنسيين فى الثورة الفرنسية ولدى الروس فى الثورة البلشفية والحرب العالميـة الثانيـة ، وحتى الأمريكان مات منهم فى الحرب الأهليـة أكثر من مليون ، ونحن شعوب تريد أن تنال الحرية بلا مقابل ، فيجب أن تدفع الشعوب ثمن حريتها بطرق مختلفة حتى يكون لهـا فى النهاية الحق فى المشـاركة فى القـرار ٠ ونحن نرى موقفـا بطولى من الشعب الفلسطينى الذى وحد صفوفه ، خاصة المرأة الفلسطينية التى ننحنى لها اجلالا ٠ لهذا لن ينجحوا فى شق الصف الفلسطينى أبدا ، ولن ينجحوا فى أن يتحول الفلسطينيون فيما بينهم لحرب أهلية ٠

● **المفكر والكاتب جمال بدوى** يرى أن الاحتلال يسـتخدم نفس الطريقة مع زعماء الشعوب ويقول : الواضح أن الفلسطينيين

على درجة كبيرة من الوعى والحذر ، وهم متنبهون أن مثـــل هذه الأساليب الغرض منها شق الصف الفلسطينى ، وتحويل رجال المنظمة والسلطة الفلسطينية الى فرق متناحرة ، ولكن اتضح أنهم أذكى من ذلك ، وحتى الذين كانوا يختلفون مع ياسر عرفات أعلنوا بكل صراحة ووضوح أنهم يؤمنون بزعامته ويرفضون أى تدخل فى شئونهم ، وهذا يتوقف على مدى درجة الوعى فحين تتعرض الأمم لمثل هذه المواقف فيكون ذلك مقياس لمدى قوتها وصلابتها والتفافها حول الزعيم ، وقد أثبت الفلسطينيون ذلك ، حتى قادة المنظمات والفصائل الذين كانوا يتمردون على ياسر عرفات مثل الشيخ أحمد يسن وغيره ، كل تصريحاتهم ترفض ذلك ، وحين قال شارون أن لديه أسماء ولن يعلنها حتى لا يقتلوا ، فهو فى ذلك أفاق ، ولن يقبل أحد آن يتحول الى عميل اسرائيلى ، وأى شخص سيعلن عن اسمه كمرشح لخلافة أبو عمار سيكون منبوذا ومكروها .

● لقد أعلنت اسرائيل من قبل عدة أسماء مرشحة لخلافة عرفات منها صائب عريقات ونبيل شعث ومحمد دحلان وغيرهم وقد أخذوا جميعا موقفا ضـد الخروج على ياسر عرفات فهل يمكن أن يأتى غيرهم ؟

ــ هذه الترشيحات من أمريكا واسرائيل ، والقصد منهـــا ايهام الرأى العام أن أبو عمار فقد زعامته ، وأن هؤلاء هم الصف الثانى له وهم الأقدر والأطوع على التفاوض والقبول بما يرفضـه ياسر عرفات ، لكن ثبت أن هؤلاء على درجة من الوعى ويقفون على قلب رجل واحد خلف زعامتهم .

● وماذا عن قول الرئيس بوش أن الشعب فى الفلسطينى يستحق رئيسا أجدر ؟

ـ أجدر بالنسبة لمن ؟ لأمريكا واسرائيل أو للشعب نفسه ؟ لقد قالوا ذلك من قبل على سعد زغلول ، واتهموه أنه متطرف وأنه زعيم المتطرفين ، وعندما حدث الصدام بين سعد زغلول وعدلى يكن ، اعتبر الانجليز عدلى زعيم المعتدلين وسعد زغلول زعيم المتطرفين ، على الرغم من أن سعد زغلول كان زعيم الأمة ولكنه لم يكن ينصاع الى ارادتهـــم ، نفس السيناريو ونفس الكلام • دائمـــا الدول الاستعمارية تدعى مثل هذه الأكاذيب وتحيط الزعيم باتهامات وتحاول تجريحه ، لقد حدث ذلك كثيرا فى التاريخ •

ويضيف الأستاذ جمال بدوى : لقـــد أعلن كولن باول فى القاهرة أنه سيقابل ياسر عرفات ، لقد عرف الأمريكان أن هذا هو المفتاح الوحيد للشعب الفلسطينى ، لقد اعترفوا بالواقع بعد أن جسوا النبض ولم يفلحوا فى ايجاد بديل ، واذا فكرنا لماذا هم لا يريدون ياسر عـــرفات نعرف على الفور أن ذلك بسبب التعديل الذى يريدونه على مشروع ميتشل وخطة تنت ، وقد رفض عرفات التوقيع عليه ، وهم لا يريدون الابقاء عليه ولكن من أجل التوقيع على هذه التنازلات ، وتلك الشروط التى وضعوها أى زعيم يوقع عليها يعد خائنا ، خاصة أن ياسر عرفات أصـــبح الآن فى منتهى القوة بصموده وتشدده •

الفهـــرس

الموضـــوع	الصفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٠٢/١٤٧٤٦

I.S.B.N. 977 — 01 — 8066 — 1



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً